70-69
HIWAR ALFIKR
مجلة فصلية فكرية تصدر عن المعهد العراقي للحوار

حوار الفكر

كانون الثاني 2024
السنة التاسعة عشر | رجب ١٤٤٥ | كانون الثاني ٢٠٢٤

التغير المناخي وديناميكيات الصراع في العراق

دور الحوكمة البيئية والمناخية في تحقيق الأمن التنموي

غنائم الحرب: دور شركة جنرال اليكترك في ازمة الطاقة في العراق

الارتدادات الاستراتيجية لما بعد عمليات طوفان الأقصى

لقاء العدد

الدكتور نعيم العبودي وزير التعليم العالي والبحث العلمي لمجلة حوار الفكر:

لا توجد مشكلة في العراق إلا ولوزارة التعليم العالي رؤية في حلها، ونهدف إلى الانفتاح على المجتمع

EARTHLINK

الراعي الرسمي لـ

المعهد العراقي للحوار

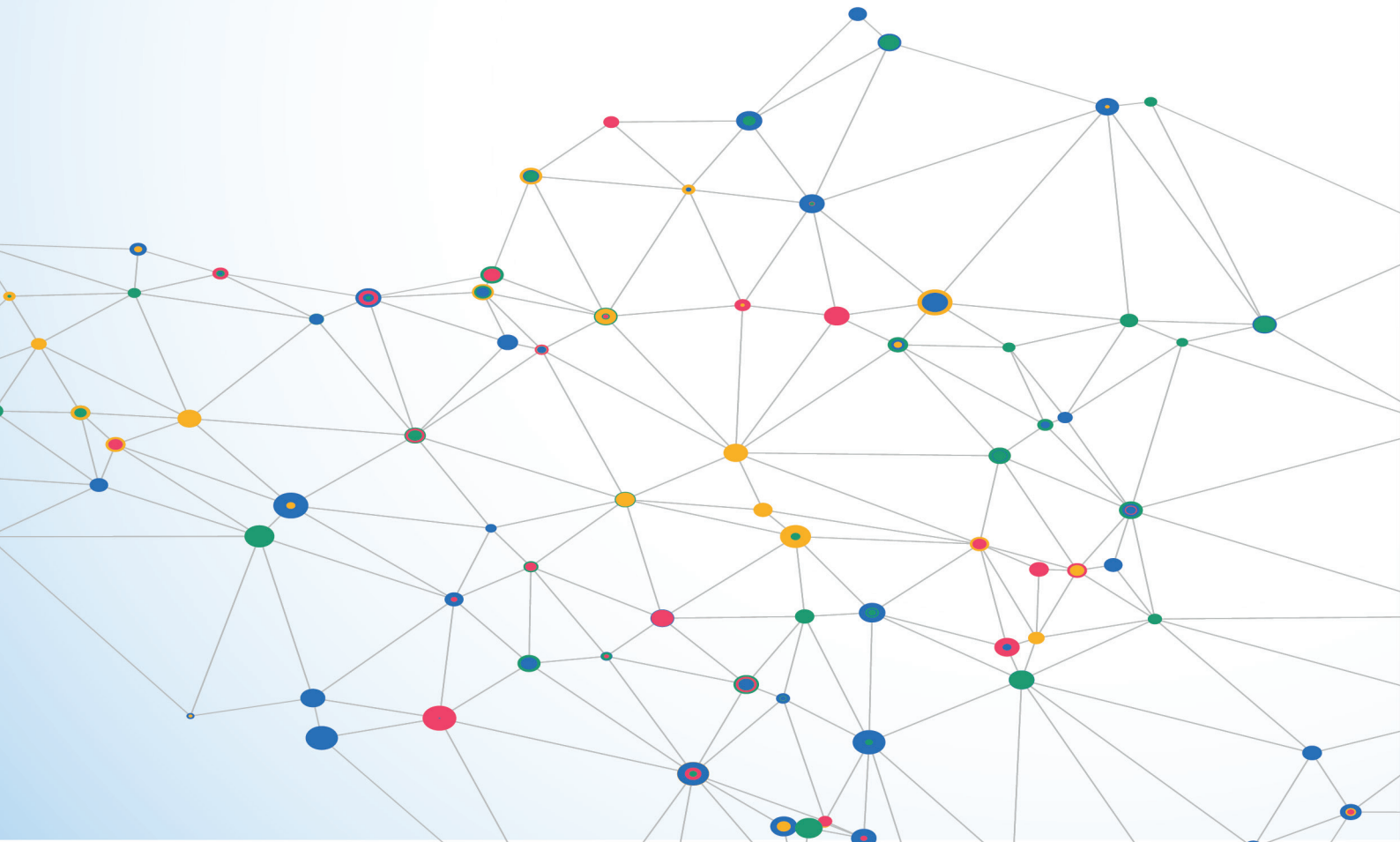

خاص جداً

لاساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا

الان صار بامكانك اقتناء كل اعداد مجلة جوار الفكر وجميع اصدارات المعهد العراقي للحوار

للمزيد من المعلومات |

+964 773 019 7635
+964 772 997 3147

العراق ، بغداد ، الجادرية - شارع الوزراء
Ministers St, Al-Jadriya
Baghdad, Iraq

head@hewariraq.com
office@hewariraq.com
www.hewariraq.com

حوار الفكر

مجلة فصلية فكرية تصدر عن المعهد العراقي للحوار

+964 773 019 7635
+964 772 997 3147
العراق ، بغداد ، الجادرية - شارع الوزراء
Ministers St, Al-Jadriya
Baghdad, Iraq
head@hewariraq.com
office@hewariraq.com
www.hewariraq.com

المشرف العام
الشيخ د٠همام باقر حمودي

رئيس التحرير
عباس راضي العامري

الترجمة
قسم الترجمة في المعهد العراقي للحوار

– رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ١٠٦١
– معتمدة في نقابة الصحفيين العراقيين تحت الرقم ٤٥٦

– جميع الحقوق محفوظة
– لايحق إعادة نشر المواد المنشورة في المجلة دون استئذان إدارتها
– لا يحق الاقتباس من المواد المنشورة في المجلة دون ذكر المصدر
– الافكار الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المعهد او مجلة حوار الفكر

السنة التاسعة عشر | العدد ٦٩-٧٠ | رجب ١٤٤٥ا كانون الثاني ٢٠٢٤

الافتتاحية

هيئة التحرير 6

ملف العدد

التغير المناخي وديناميكيات الصراع في العراق 12

ا.م.د.عادل عبد الحمزة ثجيل

م. د. زمن ماجد عودة

دور الحوكمة البيئية والمناخية في تحقيق الأمن التنموي

الآفاق المستقبلية لإعادة الصياغة الجيوأمنية 34

د. إيهاب محمد أبو المجد عياد

ا.د.حازم حمد موسى

الاستراتيجيات الوطنية العراقية للتصدي لمشكلة التغيير المناخي 58

م.م. عبد الكريم زهير عطيه

حوار العدد

مجلة حوار الفكر تحاور معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور نعيم العبودي 82

ترجمة

الموازنة الفيدرالية في العراق: السيوف والأقلام والمجسات 96

احمد الطبقجلي

ترجمة وتحرير: المعهد العراقي للحوار- د. نصر محمد علي

تمكين العراق: صفقة السبعة وعشرون مليار دولار وتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة في العراق 102

نور كريم

ترجمة: المعهد العراقي للحوار / فيصل عبد اللطيف

غنائم الحرب: دور شركة جنرال اليكترك في ازمة الطاقة في العراق..... 110

ترجمة: المعهد العراقي للحوار / فيصل عبد اللطيف

العلاقات الكردية الإماراتية المزدهرة 116

يريڤان سعيد

ترجمة: المعهد العراقي للحوار

دولي واقليمي

الارتدادات الاستراتيجية لما بعدعمليات طوفان الأقصى. 124

م.د.عبدالامير سليم عباس

هيئة التحرير

مع دخول العالم «لعصر الغليان»*, اضحت جميع اشكال الحياة الطبيعية على وجه الكرة الأرضية والجنس البشري عرضة لتحديات وتهديدات وجودية مهولة وغير مسبوقة. لكن تأثيرات التغير المناخي وتداعياته حول العالم تتباين من حيث حدتها وقسوتها من نطاق جغرافي الى اخر ومن بلد الى بلد. وان كانت منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بين أكثر مناطق العالم اكتواءً بالتغيرات البيئية بحكم وقوعها في رقعة جغرافية شبه قاحلة وجافة, فالعراق اليوم على وجه التحديد يحتل المرتبة الخامسة ضمن أكثر دول العالم تضررا بتأثيرات التغير المناخي ويدخل ضمن أحر البقع على مستوى العالم. ان اعتماد العراق وغيره من دول المنطقة على اقتصاديات ترتكز على بيع منتجات الكاربون يجعلها من أكثر دول العالم من ناحية الانبعاثات الغازية قياسا بعدد سكانها. ان ازمة التغير المناخي في العراق لم تعد حدثا مستقبليا يتوقع ان يعيشه العراق في السنوات القادمة بقدر ما هي واقع معاش بدء العراق يعيش لظاها ويكتوي بنيرانها.

فالتقارير الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة والوكالات الدولية المختصة والمؤشرات البيئية المختلفة ترسم صورة قاتمة للواقع البيئي والمناخي في العراق, وتحذر من عواقب هذا الامر وتداعياته خلال السنوات القليلة القادمة. ان الواقع المناخي والبيئي المتدهور في العراق يفاقم ويتداخل ويغذي مشاكل بنيوية سياسية واجتماعية وامنية واقتصادية يعاني منها العراق في الاساس منذ عقود طويلة.

فعلى صعيد الامن المائي في البلاد, تشير التقارير الى ان العراق أصبح واحدا من بين اعلى عشرين دولة من ناحية ندرة المياه. فقد ساهمت الظروف

البيئية القاسية خلال السنوات الماضية من حيث الانحسار في نسبة تساقط الامطار والارتفاع في درجات الحرارة في تراجع احتياطيات البلاد من المياه. مع حلول عام ٢٠٥٠, يتوقع ان تتناقص معدلات تساقط الامطار في البلاد بمعدل ٩ بالمائة. من جانب اخر, تسجل درجات الحرارة في العراق ارتفاعا بمعدل اعلى سبع مرات من المعدل العالمي. وهذه المعدلات يتوقع لها أن تزداد سُوءً مع مرور الوقت. فعدد الأيام التي ستصل فيها درجة الحرارة الى ٤٨.٨ مئوية سيزداد من حوالي أربع عشر يوما سنويا الى أكثر من أربعين يوما خلال العقدين القادمين. من ناحية أخرى, تسهم درجات الحرارة المرتفعة هذه في زيادة معدلات التبخر, والذي يؤدي بدوره الى خسارة ما يقدر بنحو ٨ الى ١٢ مليار متر مكعب سنويا من المياه السطحية.

ويزيد من سوء الواقع المائي في العراق التناقص في التدفقات المائية القادمة من تركيا وإيران, حيث تسهم السدود والخزانات التي تنشئها هذه الدول على منابع وروافد نهري دجلة والفرات في تراجع حصة العراق المائية. فالمياه المتدفقة إلى العراق بنسبة 50 في المائة تقريباً في نهر الفرات وبنحو الثلث في نهر دجلة منذ بناء السدود الكبرى في السبعينيات من القرن الماضي وفقاً لإحصاءات وزارة الموارد المائية العراقية. في عام ٢٠١٩, قدر البنك الدولي بان الفجوة بين الطلب على المياه في العراق والكميات الواصلة اليه منها ستزداد من خمسة مليار متر مكعب الى احدى عشر مليار متر مكعب مع حلول عام ٢٠٣٥. بالإضافة الى ذلك, يفقد العراق قدرا كبيرا من كميات المياه الواردة اليه بسبب سوء إدارة المياه وتقادم البنى التحتية ووسائل الري. كما ان للأنشطة البشرية الجائرة المتمثلة بإنشاء احواض الأسماك الصناعية وحفر الالاف من الابار الارتوازية صارت سببا في تدمير المسطحات المائية وانخفاض مناسيب المياه الجوفية.

يتسبب التراجع في مناسيب المياه وقلة الامطار والجفاف وارتفاع درجات الحرارة بزيادة الجفاف وتصحر وبوار الأراضي الزراعية وتهديد المحاصيل وموت الثروات الحيوانية. ففي عام ٢٠٢٢ وحده, تعرضت حوالي ٣٩ بالمائة من الأرض الصالحة للزراعة في العراق الى خطر التصحر, ولا تزال ٥٤ بالمائة من هذه الأراضي الان واقعة تحت خطر التصحر. وتجتاح رمال الصحراء العشرات من الافدنة الصالحة للزراعة سنويا. يتسبب التصحر في خفض مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في العراق وبالتالي انخفاض انتاج المحاصيل الزراعية ومداخيل الفلاحين واسرهم وارتفاعا في أسعار المواد الغذائية. هذا التذبذب في انتاج المحاصيل والتباين السنوي في العوائد التي تجنيها الاسر الزراعية يهدد الامن الغذائي العراقي بشكل عام, بشكل يرغم البلاد على تعويض خسائرها في ميدان المحاصيل والمواد الغذائية عن طريق الاستيراد وشراء المنتجات الغذائية من خارج البلاد. وتقدر اعداد العراقيين الذين هم عرضة لانعدام الامن الغذائي بقرابة ١.٧٧ مليون نسمة. إذ تساهم، الخسائر الزراعية والخسائر في أسباب المعيشة إلى جانب محدودية الإنتاج الزراعي والصراع والنزوح وشحة المداخيل، في انعدام الامن الغذائي

تسببت الازمة المناخية التي يعيشها المزارعون في العراق وضعف الإجراءات الحكومية في مجال توفير كميات المياه الضرورية لإدامة المحاصيل الزراعية في ترك الكثير من الفلاحين لأراضيهم والهجرة الى مراكز المدن مع اسرهم. وتشير التقارير الصادرة عن المنظمة الدولية للهجرة, بانه حتى شهر اذار من العام ٢٠٢٣, أكثر من ١٢٠٠٠ عائلة ــ حوالي ٧٣٠٠٠ انسان ــ نزحوا بين محافظات جنوب ووسط العراق نتيجة للتغير المناخي والجفاف. غالبية هذه العوائل, حوالي ٧٦٪ نزحوا الى المراكز الحضرية. وبكل تأكيد, ان عدد العراقيين النازحين داخليا في عموم البلاد أكبر بكثير من الرقم أعلاه. حيث وجدت دراسة أجريت في عام ٢٠٢١ من قبل المجلس النرويجي للاجئين بانه في المناطق المتأثرة بالجفاف, فان واحدة من كل خمس عشر اسرة أرغم أحد افرادها على النزوح بحثا عن العمل. ويعد جنوب العراق واحد من بين أكثر المناطق التي تعاني من الهشاشة, حيث نزحت المئات من الاسر من المدن الجنوبية بسبب ندرة المياه وارتفاع الملوحة والتلوث. ومن المرجح ان يزداد هذا الوضع سيزداد سوءا في المستقبل, حيث تشير المؤشرات الى ان موجات النزوح ستأخذ منحا أكثر تطرفا في المستقبل

وبالرغم من شحة الامطار وانخفاض مناسيب المياه في العراق, الا ان خطر الفيضانات والانغمار بالمياه لا يزال تحديا قائما بشكل يهدد مدن رئيسية في جنوب العراق. فهناك زيادة ملحوظة في مستويات مياه البحر شهدها العراق في العقدين الاخيرين. هذه الزيادة تنذر مع حلول عام ٢٠٥٠, بتعريض المناطق الواقعة في اقصى جنوب البلاد, تحديدا مدن البصرة وميسان وذي قار للانغمار الجزئي. كما قد يتسبب زحف مياه البحر المالحة الى مكامن المياه الجوفية باعاقة الري والنشاطات الزراعية. ان خطر الفيضانات لا ينجم عن الاضطراب في موجات تساقط الامطار فقط, فانخفاض قدرة التربة على امتصاص الامطار والذي تتسبب به الممارسات الزراعية الخاطئة يعد سببا من أسباب تدهور التربة وارتفاع احتمالات حدوث الفيضانات.

علاوة على ذلك, يسهم الجفاف وتعري التربة والتصحر بارتفاع غير مسبوق وتكرار للعواصف الرملية والترابية التي تضرب العراق والمنطقة. من المرجح أن تزداد العواصف الرملية والترابية, والتي تؤثر على وديان نهري دجلة والفرات خلال الصيف وقد تصل الى حوالي ٣٠٠ عاصفة سنوياً. ان حدة هذه العواصف وتواترها ازدادت بسبب انخفاض رطوبة التربة الناجمة عن تفاعل الجفاف والبناء الحضري والأنشطة الزراعية. وبالرغم من ان ظاهرة العواصف الترابية ليست بالامر الجديد, الا ان الاحصائيات والتقارير الصادرة عن خبراء الأرصاد الجوية توثق الارتفاع في كثافة واعداد هذه العواصف خلال العقدين الماضيين. وتتسبب العواصف الرملية والترابية باثار صحية واقتصادية مدمرة. ففي شهر نيسان من العام ٢٠٢٢, دخل حوالي خمسة الاف شخص الى المستشفيات بسبب تعرضهم الى مشاكل في الجهاز التنفسي ناجم عن العواصف الترابية التي شهدتها البلاد في ذلك الوقت. وحولت هذه العواصف العاصمة العراقية بغداد الى واحدة من اكثر مدن العالم تلوثا بعد ان غطاها ستون طنا من الاتربة في يوم واحد. بالإضافة الى الامراض والمشاكل الصحية التي تخلقها العواصف الترابية, فانها تتسبب بتأثيرات هائلة على الاقتصاد, كونها تعيق انتاج

النفـط ومشـتقات وتحـول دون نقـل وتوزيـع هـذه المنتجـات, كمـا تـؤدي العواصـف الرمليـة الـى تعطيـل المـدارس وتأجيـل الـرحلات الجويـة.

وأخيـرا, ان الاعتمـاد المطلـق للاقتصـاد العراقـي علـى عوائـد صـادرات الوقـود الاحفـوري يسـهم هـو الاخـر بتعميـق ازمـة المنـاخ فـي العـراق وتعقيـد إمكانيـة تطويقهـا. فـي العقـد الماضـي فقـط, سـاهمت عوائـد النفـط باكثـر مـن ٩٩ بالمائـة من صـادرات العـراق و٨٥ بالمائـة مـن الموازنـة الحكوميـة. ان الاعتمـاد علـى المنتجـات النفطيـة يعنـي زيـادة فـي تراكـم الانبعاثات الغازيـة المصاحبـة لعمليـات اسـتخراج وتكريـر مـوارد النفـط والغـاز الطبيعـي. وعلـى الرغـم مـن وجـود توجهـات رسـمية طموحـة نحـو تقليـل الانبعاثـات الكاربونيـة فـي العـراق خلال العقـود القادمـة, لكـن التخلـي التدريجـي عـن منتجـات الوقـود الاحفـوري سـيعني انهيـارا فـي العوائـد الماليـة الأساسـية التـي تشـكل عمـاد الاقتصـاد العراقـي. ان عمليـة إعـادة الهيكلـة الاقتصاديـة فـي العـراق وتنويـع مصـادر الدخـل بعيـدا عـن المنتجـات الهايدروكاربونيـة يتطلب ان يتزامـن معـه تبنـي تدريجـي للطاقـة الخضـراء. ومـن الممكـن ان يسـهم التحـول نحـو الطاقـة الخضـراء فـي العـراق ليـس فقـط فـي مواجهـة اثـار التغيـر المناخـي والتلـوث فحسـب, انمـا توفيـر فـرص العمـل العديـدة والمسـتدامة والتـي يحتاجهـا العـراق بشـكل كبيـر.

مـن هنـا تبـرز أهميـة هـذا الكتـاب الـذي يغطـي العديـد مـن الدراسـات والأبحـاث والمقـالات الصـادرة مـن مراكـز أبحـاث عالميـة ووكالات انبـاء ومنظمـات دوليـة مختصـة خلال السـنوات القليلـة الماضيـة, والتـي تتنـاول بالتفصيـل الواقـع البيئـي والمناخـي فـي العـراق والاثـار والتداعيـات الخطيـرة للازمـة المناخيـة التـي تعصـف بالعـراق بشـكل خـاص والمنطقة بشـكل عـام. ويوفـر هـذا الكتـاب مـوردا هامـا للدارسـين والباحثيـن وصنـاع القـرار والسياسـات والمؤسسـات المعنيـة بالتعامـل مـع التحـدي البيئـي والمناخـي. فالبيانـات التفصيليـة والاحصائيـات التـي تتيحهـا الدراسـات التـي ينطـوي عليهـا هـذ الكتـاب يمكـن ان تسـاعد فـي تشـخيص وتوظيـف الأدوات الصحيحـة لسياسـة المنـاخ فـي العـراق وتوليـف اسـتراتيجيات تكامليـة متعـددة المراحـل والمديـات لمواجهـة تحديـات التغيـر المناخـي.

---

* حذر الأمين العـام للأمم المتحدة, أنطونيو غوتيريش, فـي شـهر تموز من العـام ٢٠٢٣ بـان البشرية دخلت مـا اسماه بعـهد «الغليـان الحراري العالمـي», وداعيـا دول العـالم وزعمـاءه الـى الـعمل بشكل حثيث الـى تدارك تداعيـات تـأثيرات التـغير المناخـي حول العـالم قبل فوات الأوان.
https://news.un.org/ar/story/2023/07/1122332

ملف العدد

التغير المناخي وديناميكيات الصراع في العراق

دور الحوكمة البيئية والمناخية في تحقيق الأمن التنموي الآفاق المستقبلية لإعادة الصياغة الجيوأمنية

الاستراتيجيات الوطنية العراقية للتصدي لمشكلة التغيير المناخي

ملف العدد

ا.م.د.عادل عبد الحمزة ثجيل

كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد

م. د. زمن ماجد عودة

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية /الجامعة المستنصرية

التغير المناخي

وديناميكيات الصراع في العراق

المقدمة:

يعد التغير المناخي من أهم المخاطر البيئية التي يواجهها العالم في النصف الثاني من القرن الحالي، وفي خضم الترابط الذي يشهده العالم لم يكن العراق بعيداً عن تلك المخاطر والتقلبات المناخية والمتمثلة في انخفاض مستوى هطول الامطار، ارتفاع درجة لحرارة، زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة، الجفاف، التصحر، انخفاض مناسيب المياه. وما لتلك المخاطر من تأثيرات وعلاقة تارة مباشرة على الأمن الغذائي والمائي ونقص الموارد الاقتصادية، وزيادة اعداد النزوح القسري الداخلي، وانتشار المدن العشوائية و نمو التنظيمات الارهابية. وتارة علاقة غير مباشرة في تأزم وتأجيج الصراعات الاقليمية حول تدفق المياه. فضلاً عن ماتحمله التغيرات المناخية من تأثيرات على ديناميكيات الصراع اذ تسهم في تفاقم الصراعات القديمة ونمو صراعات وازمات جديدة.

المحور الأول: -التغير المناخي و ديناميكيات الصراع «الاطار النظري المفاهيمي».

نظرا لوجود علاقة مابين المتغيرين الاساسين في الدراسة، لذا لابد من التعرف على كل منها من ناحية النظرية المفاهيمية. وهما الآتي: -

اولاً:التغير المناخي.

شهد العالم في النصف الثاني من القرن الحادي والعشرين اضطرابات مناخية حادة مسببة في كوارث طبيعية مدمرة كالاحتباس الحراري والأعاصير و ذوبان الجليد والفيضانات والتصحر والجفاف والتلوث نتيجة لتوسع الانشطة البشرية وماصاحبها من تسارع موجة التطورات التكنولوجية والصناعية (جبران،محمد و التايقي، حسن ٢٠١٤، ٥). سميت تلك الظاهرة بالتغير المناخي اذ يعد مؤتمر المناخ العالمي WCC عام ١٩٧٩ «اول من عرف التغير المناخي الذي يسببه الانسان وعده مشكلة بيئية رئيسية تشير الى تغير طويل المدى يحدث في التوزيع الاحصائي لانماط الطقس مثل درجة الحرارة و هطول الامطار على مدى عقود من الزمن «(الصباحي، نسرين الشحات ٢٠٢٣، ٢١). كما جاءت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلقة بتغير المناخ في عام ١٩٩٢، لتعرف التغير المناخ «بأنه تغير في المناخ يعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي والذي يلاحظ بالإضافة إلى التقلب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية متماثلة ". (تقرير الامم المتحدة ١٩٩٢، ٣).

وعرف فريق العمل الحكومي الدولي لتغير المناخ، التغير المناخي بانه» كل اشكال التغيرات التي

يمكن التعبير عنها بوصف احصائي والتي ممكن ان تستمر لعقود متوالية الناتجة عن النشاط الانساني او الناتجة عن التفاعلات الداخلية لمكونات النظام المناخي «. (طواهرية، منى، ٢٠٢٠، ٣٥٣).

فضلاً عن ذلك، صنف تقرير المخاطر العالمية لعام ٢٠١٧ الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، ان التغير المناخي من المخاطر الأربعة الأولى التي يواجهها العالم والتي تتمثل في التحول الجذري في الطقس، أزمات مياه، الكوارث الطبيعية، الفشل في التخفيف من حدة آثار التغيرات المناخية والتكيف معها. (حسن، خالد السيد ٢٠٢١، ١٨). وفي التقرير الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية عام ٢٠١٩ تم وصف التغير المناخي «بانه تهديد أمني عالي الاحتمال وعالي التأثير سيستمر في التسارع على مدى العقود القادمة مع مجموعة واسعة من الاثار على البيئة الجيوستراتيجية «Mogherini,Federica ٢٠١٩,٦))

وفقاً لمؤشر السلام العالمي GPI لعام ٢٠١٩ الصادر عن معهد الاقتصاد والسلام يعيش مايقدر بنحو ٩٧١ مليون شخص في مناطق ذات تعرض مرتفع او مرتفع للغاية لمخاطر المناخ من بين هولاء يقيم بنحو ٤٠٠ مليون شخص في بلدان ذات مستويات منخفضة بالفعل من الهدوء، ويرى مؤشر GPI وجود علاقة بين المستويات المنخفضة من الهدوء وانخفاض القدرة على التعامل مع المخاطر الأمنية المتعلقة بالمناخ. اي مع اشتداد تغير المناخ يواجه عدد من البلدان الهشة خطر الوقوع في دوامة مناخية. Mogherini,Federica ٢٠١٩,٧))

يرى خبراء الفريق الحكومي الدولي المختص بالتغير المناخي (GIEC) ان الارض لاتخضع للاضطرابات المناخية الناجمة من الطبيعة فحسب بل تشمل الاضطرابات المناخية الناجمة من تزايد النشاطات البشرية ايضا. ومن هنا تكمن أسباب التغيرات المناخية في انحاء العالم في الآتي: -

اولاً:الاسباب الطبيعية للتغيرات المناخية: -والمتمثلة في الانحراف المركزي في مدار الارض حول الشمس وتأثير هذا الانحراف في ميل الارض نحو الشمس ومايصاحبه من تزايد في درجات الحرارة التي تتلقاها الارض (Ashby,Jacqueline ٢٠١٢, ٧-٩). و التغير في شفافية الغلاف الجوي، وانتشار الكربون المشع والاشعة الكونية نتيجة لانفجار بعض النجوم التي تضرب الغلاف الجوي، و تزايد الانفجارات البركانية والعواصف الترابية. (طواهرية، منى ٢٠٢٠، ٣٥٣).

ثانياً:الاسباب البشرية للتغيرات المناخية: -والناجمة عن زيادة انبعاثات الغازات الصناعية نتيجة لاتساع الانشطة الصناعية حول العالم، و تزايد ظاهرة ازالة الغابات وقطع الاشجار وتحويل المساحات الزراعية إلى مناطق سكنية، واستعمال الطاقة التقليدية الفحم والنفط واحتراق الوقود الاحفوري، (حسن، خالد السيد٢٠٢١، ١٣) وانتشار ركام الحروب و المعدات العسكرية والنفايات الكيمياوية والتفجيرات الذرية، واستعمال التكنولوجيا المضرة بالبيئة والمتمثلة بتنوع الآلآت والتجهيزات والمعدات و وسائل النقل الجوية والارضية والبحرية وماتحمله من تأثيرات سلبية في البيئة. (الطائي، محمد طارق ذنون ٢٠١٩، ٢٠٥).

من أهم التقلبات المناخية التي تؤدي إلى التغير المناخي هي الآتي: -

١-ظاهرة ارتفاع درجات الحرارة «الاحتباس الحراري «: تعد ظاهرة الاحتباس الحراري من التقلبات المناخية المهددة للأمن البيئي العالمي وذلك بحكم ما يترتب على تفاقمها وتدهورها من تهديدات بيئية وانسانية بعيدة المدى (الطائي، محمد طارق ذنون ٢٠١٩، ٢٠٤). و تتمثل في ارتفاع تدريجي في درجة حرارة الطبقة السفلى القريبة من سطح الأرض من الغلاف الجوي المحيط بالأرض، نتيجة لزيادة انبعاث الغازات الدفيئة، (حسن، خالد السيد ٢٠٢١، ١٤).

يـرى خبـراء المنـاخ ان المتوسـط العالمـي لدرجـة الحـرارة الارض فـي تزايـد مقارنـة عـن مـاكان عليـه فـي عصـر ماقبـل الثـورة الصناعيـة الاولـى، و مـن المتوقـع ان يسـتمر متوسـط درجـة الحـرارة فـي الارتفـاع ليصـل إلـى ٤-٦ درجـات مئويـة بحلـول عـام ٢١٠٠ (قنديـل، احمـد ٢٠٢٢، ٦) نتيجـة لازديـاد حجـم انبعاثـات الغـازات الدفيئـة فـي الجـو، وفـي هـذا المجـال اوضحـت عالمـة المنـاخ الفرنسـية فاليـري ماسـون-ديلمـوت، اثنـاء رئاسـتها لتقريـر للأمـم المتحـدة عـن علـوم المنـاخ فـي أغسـطس ٢٠٢١، «أن كل طـن مـن انبعاثـات ثانـي أكسـيد الكربـون يزيـد مـن الاحتبـاس الحـراري، و أن المنـاخ الـذي نعيشـه فـي المسـتقبل يعتمـد علـى قراراتنـا الآن». (حسـن، خالـد السـيد ٢٠٢١، ١٣)

كمـا تشـير التوقعـات فـي حال اسـتمرار اسـتعمال دول العالـم الطاقـة الأحفوريـة سـترتفع درجـة حـرارة الأرض بمقـدار ٤٠٠ درجـات مئويـة تقريبـا أي زيـادة بنحـو ٢٠٤ - ٦.٤ درجـة مئويـة، امـا فـي حـال توجهـت دول العالـم نحـو اسـتعمال الطاقـة المتجـددة البديلـة فـإن درجـة حـرارة الأرض سـترتفع بنحـو ١.٨ درجـة مئويـة تقريبـا اي بزيـادة بنحـو ١.١ - ٢.٩ درجـة مئويـة. (حسـن، خالـد السـيد ٢٠١٢، ١٧)

٢-الفيضانات:

تشـير التوقعـات وفقـاً للتقاريـر الصـادر عـن الهيئـة الحكوميـة الدوليـة بتغيـر المنـاخ IPCC إلـى ارتفـاع مسـتوى هطـول الامطـار اليومـي بنحـو ٧٪ لـكل درجـة مئويـة مـن الاحتبـاس الحـراري ممـا يزيـد مـن مخاطـر الفيضانـات، كمـا مـن المتوقـع ان يـزداد تواتـر الاعاصيـر الشـديدة مـن فئـة ٤ و ٥ وهـو ماينعكـس فـي اكثـر المناطـق بـرودة فـي العالـم اذ ترتفـع درجـة الحـرارة القطـب الشـمالي اسـرع مرتيـن مـن اي مـكان اخـر علـى وجـه الارض ممـا تـؤدي إلـى الذوبـان السـريع للانهـار الجليديـة والصفائـح الجليديـة القطبيـة، و ارتفـاع مسـتوى سـطح البحـر ليصـل إلـى١٦، ٣ قـدم فـي نهايـة القـرن الحالـي الأمـر الـذي يترتـب عليـه تدميـر العديـد مـن الـدول الجزريـة والمـدن السـاحلية المكتضـة بالسـكان، ويهـدد بدمـار مسـاحات زراعيـة شاسـعة فـي مختلـف انحـاء العالـم. (سـعد، بسـمة ٢٠٢٢، ٢٤)

و مـن المتوقـع أن يرتفـع متوسـط المحيطـات مابيـن ١٠ و ٢٠ سـنتمترا خلال القـرن بسـبب ارتفـاع تركيـز ثنائـي اوكسـيد الكربـون فـي الـغلاف الجـوي المـؤدي إلـى ارتفـاع درجـات الحـرارة المحيطـات وتحميضهـا، وانخفـاض مسـتوى ملوحتهـا بفعـل ذوبـان الكتـل الجليديـة ممـا يـؤدي إلـى تقليـص الـدورة الحراريـة الملحيـة الناتجـة عـن زيـادة كثافـة الميـاة، كمـا مـن المتوقـع ان تختفـي الميـاه المناسـبة لنمـو المرجـان فـي عـام ٢٠٧٠ بسـبب تحميـض المحيطـات. (حميدانـي، سـليم ٢٠١٨، ٤٦-٤٨)

كمـا تشـير التوقعـات العالميـة إلـى ان ذوبـان الجليـد سـيؤدي إلـى توسـع المنطقـة البحريـة ممايسـاعد إلـى زيـادة التبخـر ومـن ثـم الرطوبـة والامطـار أي زيـادة كميـة الميـاة الغذبـة ونقـل ملوحـة الميـاة فـي المناطـق القطبيـة وماحولهـا، اذ يقـدر علمـاء المنـاخ ان معـدل تناقـص الجليـد كل عشـر اعـوام سـيكون بنحـو ٩ الـى ١٤٪ فـي المقابـل ستشـهد المحيطـات والبحـار ارتفاعـا فـي مناسـيبها ممايزيـد من مسـاحتها حيـث سـتغمر الميـاة مسـاحات واسـعة مـن الاراضـي المنخفضـة، وهنـاك العديـد مـن الجـزر التـي يعانـي سـكانها مـن هـذه الظاهـرة ارتفـاع مسـتوى ميـاة البحـر سـيؤثر علـى التربـة و الزراعـة بسـبب ارتفـاع منسـوب الميـاة الجوفيـة المالحـة فيهـا حيـث تتوغـل ميـاه البحـار المالحـة نحـو اليابـس علـى نطـاق اوسـع مماهـي عليـه. كمـا يـؤدي زيـادة بخـار المـاء فـي الجـو الـى رفـع درجـات حـرارة الارض والتـي سـتؤثر علـى الغابـات حيـث تجـف الاشـجار و تـزداد الحرائـق التـي تسـهم فـي رفـع وتيـرة التسـخين ذاتيـا. (الدليمـي، خلـف حسـين علـي ٢٠١٠، ١٥٢)

٣-انبعاثـات الغـازات الدفيئـة: - تتمثـل تلـك الغـازات فـي غـاز ثانـي اوكسـيد الكربـون وغـاز الميثـان وغـاز

فلوريد الكلور وهي غازات تنجم بصفة أساسية عن احتراق الوقود الأحفوري، مما يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة فوق سطح الأرض والذي بدوره يؤدي إلى تغير المناخ فضلاً عن ماتحمله من تهديدات بيئية وصحية واقتصادية بالغة الخطورة. (حسن، خالد السيد ٢٠١٢، ١٩)

تشير التوقعات ان ارتفاع درجات الحرارة منذ منتصف القرن العشرين نتج عن زيادة ابنعاث الغازات الدفيئة التي تطلقها الأنشطة البشرية في الجو، ولاسيما غاز ثاني أكسيد الكربون المنبعث من حرق الوقود الأحفوري. اذ ازدادت مستويات ثاني أكسيد الكربون من ٢٨٠ جزءاً في المليون في عصر ما قبل الثورة الصناعية إلى ٣٧٩ جزءاً في المليون في القرن الحادي والعشرين وهو أعلى تركيز يصل إليه على سطح الأرض منذالقرون الماضية. (حسن، خالد السيد ٢٠١٢، ١٦)

٤-التصحر: - يعد التصحر من اخطر التهديدات المناخية التي يشهدها العالم في القرن الحالي وهو بمثابة تدهور ايكولوجي يبدا بازالة الغابات وقطع الاشجار وينتهي بتحول الارض إلى صحراء قاحلة. (جرينجر، آلان ٢٠٠٢، ٢٤)

عرف مؤتمر الامم المتحدة للتصحر في عام ١٩٧٧، التصحر «بانه حدوث نقصان أو تدمير في المقدرة البيولوجية للارض وهو مايمكن ان يؤدي في النهاية إلى سيادة ظروف شبيهه بالظروف الصحراوية «. أي «حدوث تدهور واسع المدى يصيب الانظمة البيئية في ظل تأثير مزدوج من تغير وتذبذب في الظروف المناخية مع حدوث نشاط بشري كثيف الاثر «.(جرينجر، آلان ٢٠٠٢، ٢١)

تغطي الاراضي الصحراوية في العالم نحو ثلث مساحة اليابس، ففي افريقيا تقدر بنحو ٣٧٪ اما في اسيا بنسبة ٣٣٪ وفي استراليا بنسبة ١٤٪. اذ تقع الاراضي الصحراوية في نطاقين اساسيين يتركزان حول مداري السرطان والجدي ٢٣،٥ درجة شمال وجنوب خط الاستواء، و يرجع جفاف تلك الاراضي إلى الانظمة العالمية لدورة الهواء والتي تتسم بارتفاع الهواء عند خط الاستواء ثم تحركة نحو القطبين.(جرينجر، آلان ٢٠٠٢، ٢٤ -٢٥)

٥-التلوث: -يعد من التقلبات المناخية المهددة للأمن البيئي اذ شهد العالم في الآونة الاخيرة زيادة نسبة التلوث الهواء والمياه والتربة والناتج من انبعاثات الغازات الدفيئة، و النفايات النووية، واستعمال الاسلحة البيولوجية والكيماوية، والتفجيرات الذرية في البحار والمحيطات، ومخلفات الحروب والمعدات العسكرية، والألغام البحرية والأرضية، واحتراق الوقود الاحفوري، وانبعاثات المصانع وغيرها من المخلفات التي تلحق دول العالم بالخسائر البشرية والخسائر الاقتصادية التي تقدر بمليارات الدولارات. (البكري، مازن حميد شاكر ٢٠٢٢، ١٦٩– ١٧٠)

ثانيا:ديناميكيات الصراع

يمثل الصراع كما يرى كينيث والتز الحالة الطبيعية للبيئة الدولية التي هي بيئة فوضوية، تعاني من غياب سلطة عليا تفرض القانون على الدول اطراف الصراع بالقوة. و ان كل دولة من هذه الدول تسعى إلى تحقيق مصالحها في البيئة الدولية ولاسيما ان تلك المصالح متنافرة في الاصل (وهبان، احمد محمد ٢٠١٤، ١١). و يعد الصراع نمط تحليلي يعكس تفاعلات متعددة الابعاد مابين اطرافه. (علي، جمال سلامة ٢٠١٣، ٤٧)

يعرف الصراع ظاهر ة ديناميكية وبعده ردة فعل يقوم بها احد الاطراف نتيجة لتحرك معين من قبل الطرف الاخر وهو مايؤدي إلى تحركات اخرى تدفع بالصراع إلى مرحلة التصعيد الاخيرة. اي انه عبارة عن سلسلة احداث متصلة بعضها ببعض تقوم بها اطراف الصراع يصعب تحديد اي من الطرفين يتحمل المسؤولية الاكبر عما يجري. (فالنستين، بيتر ٢٠٠٦، ٥٨)

و هو عملية دائمة التغير وهنا يكمن التغير في

ميـزان القـوى، المـورد المتاحـة، الجهـات الفاعلـة، مكونـات الصـراع بشـكل كبيـر. وهـو عمليـة مسـتمرة ترتبـط بفكـرة ان التعامـل مـع الصـراع عمليـة طويلـة الامـد (understanding conflict,٣). وبذلـك يكـون الصـراع القـوى المحركـة للتغييـر. (ليديراتـش، جـون بـول ٢٠١١، ١٣)

يعـرف جالتونـغ فـي الصـراع هـو عمليـة ديناميكيـة تتغيـر فيهـا البنيـة والمواقـف والسـلوك باسـتمرار وتؤثر علـى بعضهـا البعـض understanding conflict,١١) (. يعبـر عنهـا جالتونـغ بمـا يسـمى «مثلـث الصـراع «.

شكل رقم (١)

مثلث الصراع

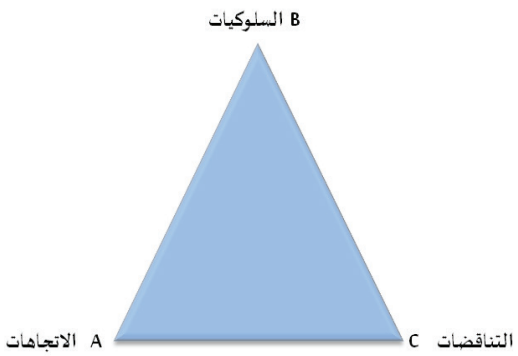

و وفقـاً لمثلـث الصـراع تحظـى ديناميكيـات الصـراع باهميـة كبيـرة فـي نمـوذج جالتونـغ، اذ يمكـن التأثيـر علـى الديناميكيـات وتوجههـا مـن قبـل اطـراف الصراع نفسـها أو بمسـاهمة مـن اطـراف خارجيـة تتدخـل بطريقـة وديـة. (فالنسـتين، بييتـر ٢٠٠٦، ٦٠)

تعـرف ديناميكيـات الصـراع بكونهـا ديناميكيـات متكيفـة ومتغيـرة، وان عمليـات التغيـر المركبـة تتوصـل إلـى حلـول للمشـاكل العاجلـة و تنشـأ برامـج تهـدف إلـى تحقيـق تغيـر طويـل المـدى للانمـاط العقلانيـة والبنيويـة فـي الوقـت نفسـه.(ليديراتش، جـون بـول ٢٠١١، ٤٩ -٥١)

و يمكـن وصـف ديناميكيـات الصراع على انهـا التفاعل الناتـج بيـن ملـف تعريـف الصـراع والجهـات الفاعلـة والاسـباب التـي تسـاعد فـي فهـم ديناميكيـات الصراع و تحديـد نوافـذ الفـرص التـي يقصـد بهـا التطـورات الايجابيـة والعوامـل التـي تدعمهـا والتـي تهـدف إلـى تقييـم التطـورات المحتملـة المختلفـة والتفكيـر مـن خلال الاسـتجابات المناسـبة. (conflict analysis, ٥)

ويعـرف جالتونـغ ديناميكيـات الصـراع هـي عمليـة دفـع الاطـراف المعنيـة بالصـراع إلـى الاسـتمرار فـي ردود الفعـل بالمسـتويات المتزايـدة مـن التهديـد والعنـف. و ترتكـز الديناميكيـات علـى محـاور التصعيد والقطبيـة وسـبل ادارة العنـف ضمـن هـذه العمليـات. (فالنسـتين، بييتـر ٢٠٠٦، ٥٧-٥٩)

كمـا يـرى جالتونـغ ضـرورة تحليـل الخلافـات التـي تنشـب بيـن طرفـي الصـراع لانهـا تعـد عنصـرا مركزيـا فـي ديناميكيـات الصـراع، و التوصـل الـى اتفاقيـات حـول القضايـا الجوهريـة لهـدف تسـوية الصراعـات والتـي تـؤدي فـي نهايـة الامـر إلـى احـداث تغييـر فـي مسـار الاحـداث مـن اجـل تحويـل التصاعـد إلـى تهدئـة والقطبيـة إلـى تفاعـل ايجابـي. (فالنسـتين، بييتـر ٢٠٠٦، ٦١-٦٢)

نلاحـظ فـي السـابق كان هنـاك مجموعـة مـن العوامل تسـهم فـي اطالـة ديناميكيـات الصـراع وهـي «تطـرف اطـراف الصـراع، انشـاء قـوات شـبه عسـكرية، تطويـر اقتصـاد الحـرب، زيـادة انتهاكات حقـوق الانسـان، توافر الاسـلحة، تطويـر ثقافـة الخوف».امـا في الوقتنـا الحالي اصبـح التغيـر المناخـي كاحـدى العوامـل المسـاهمة فـي اطالـة ديناميكيـات الصـراع.) conflict analysis, ٤)

كمـا نـرى ان التغيـر المناخـي يـؤدي إلـى حـدوث تغييـر فـي ديناميـكات الصـراع اذ نكـون امـام مايلـي:

-

اولاً:ارتفاع مستوى الصراع (تفاقم الصراع).

ثانياً:انخفاض مستوى الصراع (عدم تفاقم الصراع).

ثالثاً:تغيـر مسـار وطبيعـة الصـراع الناجـم عـن تغيـر فـي طبيعـة المـوارد وطبيعـة ونـوع التهديـد (المدخـل والمخرج).

الشكل رقم (٢)
يوضح تغير ديناميكيات الصراع الناجم من التغير المناخي

الشكل من اعداد الباحث.

المحور الثاني: التغير المناخي في العراق

يعد العراق خامس دولة في العالم معرضة للتهديدات والاضطرابات المناخية؛ نظرا لموقعه كدولة مشاطئة في منطقة قاحلة تقع في اتجاه مصب النهر. (الامم المتحدة في العراق ٢٠٢٢، ٥٤). فضلاً عن امتلاكه ثلاث مناطق مناخية متنوعة تجعله أكثر عرضة للتغير المناخي وهي: (سيوبا، كاتونغو ٢٠٢١، ١٨)

- المنطقة الأولى: صحراء قاحلة منخفضة في الغرب والجنوب الغربي،
- المنطقة الثانية: سهوب شبه قاحلة تغطي إلى حد كبير المنطقة الوسطى.
- المنطقة الثالثة: مناخ البحر الأبيض المتوسط الرطب في الشمال والشمال الشرقي.

يرجع تزايد التقلبات المناخية وتنوع المخاطر البيئية إلى التغيرات في خواص البيئة مما يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى الأضرار بالكائنات الحية والمنشآت يؤثر على حياة الإنسان ولاسيما في المناطق الحضرية؛ وذلك للاستهلاك الضخم للموارد الغذائية، المياه، والطاقة و وسائل النقل وزيادة اعداد السكان. (حسين، احمد خضير ٢٠٢٣، ٣ -٤).

و تتركز عوامل التغير المناخي بشكل كبير في المحافظات الجنوبية اذ تتعرض تلك المحافظات لموجات حر شديدة، وتناقص هطول الأمطار، و زيادة العواصف الترابية وتفشي الاوبئة الأمر الذي يزيد من الضغط على الموارد الأساسية ويقوض سبل العيش للسكان المحليين (برانكا، دافيد ٢٠٢٠، ٩)، ويؤدي إلى خسائر في الأرواح والممتلكات ونزوح اعداد كبير من السكان إلى المناطق الاخرى. (تقرير المناخ والتنمية في العراق ٢٠٢٢، ٢٢)

تتمثل التغيرات المناخية في العراق في الآتي:

-

اولاً:ارتفاع متوسط درجة الحرارة السنوية بقدر درجة إلى درجتين مئويتين، اذ من المتوقع ان ترتفع درجات الحرارة في العراق سبع مرات اسرع من المتوسط العالمي بحلول عام ٢٠٥٠. (الامم المتحدة في العراق ٢٠٢٢، ٥٤).

ومن المتوقع ان يتعرض العراق إلى موجات حر شديدة تصل إلى أكثر من ٥٠ درجة مئوية، يؤثر ارتفاع درجات الحرارة على رطوبة التربة ويزيد من الجفاف والتصحر و تواتر هبوب العواصف الترابية. (اودريسكول، ديلان ٢٠٢١، ١٣).

ثانياً: انخفاض هطول الامطار (شحة المياه).

يتعرض مناخ العراق إلى جفاف وشحة في المياه الناجمة عن المستويات القياسية المنخفضة لهطول الأمطار اذ تشير التوقعات إلى انخفاض معدل هطول الامطار السنوي بنسبة ١٠٪، و إلى اتساع الفجوة مابين العرض والطلب على المياه من ٥ و ١١ مليار متر مكعب بحلول عام ٢٠٣٥ وهو مايمثل ١٥٪ من مجمل الطلب على المياه، و انخفاض توفر المياه الغذبة

بنسبة٢٠٪ مما يؤثر على المحاصيل الزراعية ويسبب نقص في الامن الغذائي اذ تستحوذ الزراعة على ٧٩٪ من مجمل المياه العذبة المستخرجة سنوياً. (تقرير المناخ والتنمية في العراق ٢٠٢٠، ١٢).

كما من المتوقع ان ينخفض متوسط هطول الأمطار السنوي بحلول عام ٢٠٥٠ و انخفاض الحد الأقصى لعدد الايام الممطرة في السنة. (سيوبا، كاتونغو ٢٠٢١، ١٨). مما يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة وتفاقم الجفاف والتصحر، و إلى تراجع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٣,٩٪ على المدى المتوسط للمحاصيل الزراعية. (تقرير المناخ والتنمية في العراق ٢٠٢٠، ١٢).

ثالثاً: زيادة الانبعاثات الدفيئة: يسجل العراق أعلى المستويات في تركز ثاني أكسيد الكربون نظرا لاعتماده بشكل رئيسي على مصادر الوقود الاحفوري في توليد الطاقة ولاسيما الكهربائية اذ ينتج العراق ٩٨٪ من الكهرباء من الوقود، ويتسبب احتراق الغاز الطبيعي وتسربات الميثان باكثر من ٦٠٪ من انبعاثات البلاد، و التي تشكل مايقدر بنحو ٠,٦٪ من مجمل الانبعاثات العالمية عام ٢٠٢٠. و بنحو ١٤٪ من مجمل انبعاثات على مستوى البلاد. (تقرير المناخ والتنمية في العراق ٢٠٢٠، ١٢).

تتركز انبعاثات الغازات الدفيئة في قطاعين أساسيين وهما: اولاً: قطاع الطاقة الذي يسهم بنحو ٨٦٪ من انبعاثات ثاني اوكسيد الكربون اذ تحرق البلاد بنحو ١,٧ مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي يومياً، وتقدرالقيمة السنوية المهدورة من احتراق الغاز الطبيعي في العراق بنحو ٢,٥ مليار دولار عام ٢٠٢٠ وهي تكفي لتوليد ١٠ الف جيجاوات من الكهرباء. (تقرير المناخ والتنمية في العراق ٢٠٢٠، ١٢). ثانياً: يسهم قطاع النقل بنحو ١٣٪ من مجمل انبعاثات الغازات الدفيئة ويعد اكبر مصدر لتلوث الهواء في البلاد ولاسيما بعد زيادة اعداد السيارات في العقدين الاخرين والذي ادى إلى زيادة هائلة في الانبعاثات من ٣٦٤ إلى ١٥٧١طنا في اليوم الواحد. (تقرير المناخ والتنمية في العراق ٢٠٢٠، ٤٥).

رابعاً: التلوث: تتعرض التربة والهواء والمياه في العراق إلى تلوث ناجم عن اطلاق المواد الكيميائية السامة والنفايات في الجو، و مخلفات الحروب المتمثلة في تخريب المنشآت والمواقع الصناعية ومحطات الطاقة، حرق آبار النفط ومواقع المخزونات والذخائر و اليورانيوم والمخلفات السامة للحرب، والخردة المعدنية والعسكرية التي تحتوي على مركبات ثنائي الفينيل متعدد الكلور، والمعادن الثقيلة. ففي هذا الصدد تقدر مخلفات الحرب الاخيرة مع التنظيمات الارهابية في المحافظات الغربية والشمالية بنحو ٥٥ مليون طن من الحطام. (الامم المتحدة في العراق ٢٠٢٢، ٥٦)

كما يرجع تزايد نسب التلوث في العقد الاخير إلى التزايد السكاني وماصاحبه من زيادة في النشاطات الانتاجية والمنشآت الصناعية من جهة و زيادة استهلاك موارد الغذاء والطاقة والإسكان والماء و زيادة النفايات والفضلات و تدهور الموارد الطبيعية من جهة اخرى (حسين، احمد خضير ٢٠٢٣، ٤). فضلاً عن تلوث المياه بالمخلفات الإشعاعية الناجمة عن استعمال القذائف التي تحتوي على اليورانيوم المنضب، والمخلفات الصناعية ونفايات المستشفيات التي تلقى في نهري دجلة والفرات. وحسب تقارير صادرة عن منظمة الصحة العالمية عام ٢٠١٩ ان تلوث الهواء يسبب في وفاة اكثر من ٢٤ الف شخص سنوياً في العراق. كما تشير تقارير الأمم المتحدة عام ٢٠٢٠ إلى ان العراق يحتل المرتبة الثانية عشر عالمياً في قائمة الدول التي تعاني من تلوث الهواء الخطير الناتج

عن مخلفات الحروب والصناعة واحتراق الوقود. (حسين، احمد خضير ٢٠٢٣، ٩ -١٢).
فضلاً عن تلك التغيرات المناخية، يعد العراق أكثر دولة في المنطقة معرضة للعواصف الرملية والترابية الناتجة عن تجفيف الاهوار وتدهور الاراضي الزراعية، وانخفاض المعدل السنوي لهطول الامطار و انخفاض مناسيب المياه، وارتفاع درجات الحرارة، وزيادة الانبعاثات السامة، (الامم المتحدة في العراق ٢٠٢٢، ٥٦). والجفاف والتصحر اذ بلغت النسبة المئوية للاراضي الصحراوية والمتصحرة بنحو ١٥،٦٪، والاراضي المهددة بالتصحر بنسبة ٥٤،٩٪. اي ان اجمالي نسبة الاراضي المتدهورة من مساحة العراق الكلية تبلغ بنحو ٦٩،٨٪ حسب احصائيات وزارة التخطيط العراقية لعام٢٠٢١. (الجهاز المركزي للاحصاء٢٠٢٢- ٢٠٢٣، ٦٤٤)

المحور الثالث: -التغير المناخي في العراق وديناميكيات الصراع الداخلي.

يثير التغير المناخي تأجيج عدة ازمات سياسية واقتصادية وأمنية وسياسية ويمكن لتلك الازمات أن تؤدي إلى نشوب وتفاقم صراعات يصعب السيطرة عليها. من هنا سيتم التعرف على تأثيرات تغير المناخ على ديناميكيات الصراع بانواعها المختلفة. وهي الآتي: -

اولاً: تغير المناخ وديناميكيات الصراع السياسي غير العنيف.

يسهم تغير المناخ في العراق في تدهور حالات السلام والاستقرار عن طريق تأجيج الاحتجاجات والتوترات القائمة والقضايا الهيكلية المتعلقة بتقديم الخدمات وسوء الاداره وضعف الحوكمه واستغلال النخبه والتهميش التي تؤدي إلى تفاقم الضعف وعدم الاستقرار و تدهور سبل العيش، و ثم تسهم في زيادة مخاطر الاحتجاجات وخلق حالة من عدم الاستقرار السياسي الذي يؤدي إلى تفاقم الصراع والعنف. (سيوبا، كاتونغو ٢٠٢١، ٢٢)
يعد ارتفاع درجات الحرارة و انخفاض مناسيب المياة و انخفاض هطول الامطار والتصحر والجفاف تهديداً بيئياً خطيراً اذ ان ارتفاع درجات الحرارة يؤدي إلى زيادة انقطاع التيار الكهربائي والمعاناة من انقطاع الماء وتدهور البنى التحتية الذي يؤدي بدوره إلى زيادة الاحتجاجات الشعبية الغاضبة ممايسهم في حالة من عدم الاستقرار السياسي ونشوب ازمة سياسية ومن ثم اندلاع صراع سياسي غير عنيف.
على سبيل المثال شهد العراق احتجاجات شعبية في المحافظات الجنوبية البصرة وميسان وذي قار في عام ٢٠١٥ و عام ٢٠١٨ و عام ٢٠١٩ و عام ٢٠٢٠ وعام ٢٠٢١ على تردي الاوضاع الخدمية المتمثلة في نقص موارد المياه و الكهرباء، نقص فرص العمل و تلوث المياه وتراجع جودتها والتي ادت إلى تفشي العديد من الامراض وتسببت في عام ٢٠١٨ في دخول ١٢٠ اكثر الف نسمه إلى المستشفيات في محافظة البصرة. الا ان تلك الاحتجاجات تم التصدي لها من قبل الجهات الأمنية وتسببت في المزيد من حالات عدم الاستقرار في البلاد. (يونس، نسيبه ٢٠٢٢، ١٩٣ -١٩٤).
كما شهد عام ٢٠٢٢ زيادة الاحتجاجات الشعبية الغاضبة في محافظه ميسان بسبب شحه وتلوث المياه في نهر البتراء، واحتجاج آخر في محافظه ذي قار بسبب نقص الخدمات و ارتفاع الاسعار الناجمه عن تلف المحاصيل الزراعية وانتشار الامراض والاوبئة نتيجة لتغير المناخ

في تلك المحافظات (يونس، نسيبه ٢٠٢٢،١٩٩).

الشكل رقم (٣)
يوضح العلاقة بين التغير المناخي والصراع السياسي في العراق

الشكل من اعداد الباحث.

ثانياً: تغير المناخ وديناميكيات الصراع الاقتصادي غير العنيف.

يسهم تغير المناخ من تفاقم دوافع الصراع الاقتصادي في البيئات الهشة مثل البطالة، شرعية الحكومة المتنازع عليها، عدم المساواة. كما يزيد بشكل غير مباشر من مخاطر الصراع العنيف من خلال تضخم الدوافع الموثقة جيدا لهذه النزاعات مثل الفقر والصدمات الاقتصادية وغيرها (policy and studies series ,٢٠١٦ ٧-٩) اذ يؤدي التغير المناخي إلى نقص في الموارد الناجم عن انخفاض انتاج المحاصيل الزراعية وارتفاع في اسعار المواد الغذائية ومن ثم إلى صراعات على الموارد اذ تتصارع الجماعات والدول للسيطرة على الموارد النادرة. فعلى سبيل المثال يشكل قطاع زراعه في العراق مصدر الرزق لـ ٢٥٪ من السكان. ففي عام ٢٠٢١ تاثرت المحافظات الشمالية بالجفاف بسبب انخفاض المعدل السنوي لهطول الامطار، كما شهدت المحافظات الجنوبية انخفاض في امدادات المياه العذبه و الذي كان له تاثيراً كبيراً على انخفاض المحاصيل الزراعيه ومن ثم في زياده اسعار المواد الغذائية وتهديد الأمن الغذائي وسبل العيش في العراق وانخفاض الدخل والهجرة بحثا عن الوظائف وفي فرص العمل ومن ثم يسهم في تفاقم الاعباء المجتمعيه التي تضعف الاقتصاد وانظمة الحوكمة و تفاقم اوجه الضعف الداخلي في العراق. (سيوبا، كاتونغو ٢٠٢١، ١٩)

وفقاً لاحصائيات البنك الدولي فان انخفاض مناسيب ومصادر المياه في العراق بنسبه ٢٠٪ يؤدي إلى تراجع الطلب على العماله الزراعيه بنسبه١١,٨٪ وخفض الناتج القومي بمقدار ٦,٦ مليار دولار اي بنحو ٤٪. (يونس، نسيبه ٢٠٢٢،١٩٧).

تواجه المدن الريفية في العراق عده مشكلات ففي هذا الصدد يرى المدير مكتب المجلس النرويجي للاجئين في العراق جيمس مون ان المناطق الريفيه تعاني من الشحه في الموارد بسبب طول امد الصراع في العراق ممايؤدي إلى انخفاض فرص العمل، تدهور البنى التحتية، وندره في المياه، وقله في المدارس والمستشفيات، وغيرها من التحديات والتدهور البيئي الذي يفاقم مواطن الضعف ويسبب صراع داخلي لان الضرر الذي يلحق بالبيئة يجبر الشعوب على النزوح من مكان إلى آخر. (شاير، كاثرين ٢٠٢٣، ٢٨).

من جهة اخرى نرى ان اعتماد الاقتصاد العراقي على عائدات النفط بشكل أساس سيجعله عرضة لمخاطر اقتصادية جديدة في خضم التحول العالمي نحو عالم خال من الكربون، حيث النفط كسلعة تفقد دورها في تغذية

الاقتصاد العالمي(الامم المتحد في العراق ٢٠٢٢، ٥٧). كل ذلك سيؤدي إلى نشوب ازمة اقتصادية ومن ثم صراع اقتصادي. ومن هنا يمكن القول وجود علاقة ما بين نقص الموارد الاقتصادية الناجم عن التغير المناخي وحتمية إنتشار صراعات متعددة الأطراف في العراق.

الشكل رقم (٤)
يوضح العلاقة بين التغير المناخي والصراع الاقتصادي في العراق

الشكل من اعداد الباحث

ثالثاً:تغير المناخ وديناميكيات الصراع الاجتماعي غير العنيف.

يؤدي التغير المناخي في العراق إلى موجات متكررة من النزوح الداخلي القسري الامر الذي يسبب تدهور في الوضع الأمني المجتمعي؛ وذلك لشعور المجتمعات المضيفة بالخطر بسبب تدفق اللاجئين والتغيرات في نمط الاستيطان العرقي وانشاء العشوائيات والمدن غير النظامية.(شاير، كاثرين ٢٠٢٣، ٢٨). و انشاء مسارات جديده للهجره تسهم في تغيير التركيبه الديموغرافيه للدول المضيفه و الذي يؤدي بدوره إلى معضلة أمنية ديمغرافية (رجب، ايمان ٢٠٢٢، ١٦)

كما ان التغيرات المناخية تحمل في طياتها تأثيرات سلبية على قدرة المجتمعات والدول و تؤجج عدم المساواة في المجتمع وبذلك تعد عامل مغذي لزعزعة استقرار تلك المجتمعات. لما يحمله من تأثير خطير على النسيج المجتمعي. (Zing, Sarah ٢٠٢١, ٥-٧) اذ يؤدي تغير المناخ إلى اضعاف قدره المجتمعات على الصمود، وتقويض قدرة المجتمعات على التوقع والاستجابة والتكيف ممايؤدي إلى عرقلة الوصول إلى الخدمات الاساسية ومن ثم الوصول إلى حالة من عدم المساواه و زيادة الانقسامات المجتمعية. (Zing, Sarah ٢٠٢١, ١١)

وحسب تقرير منظمة الهجرة الدولية بلغ عدد النازحين جراء التغير المناخي في العراق في عام ٢٠٢١ مايقارب٢٠,٠٠٠ مواطن نزحوا في عشر محافظات من اصل تسعة عشر محافظه عراقية بسبب التراجع في ظروف المناخية، و القدرة المحدودة للدولة على الاستجابة لهذه الظروف(شكر، زينب ٢٠٢٣، ١١). اذ يسهم النزوح السكاني المفاجئ والتغيرات في توزيع الموارد وتدمير البنية التحتية داخل المجتمع إلى زيادة الاعمال الاجرامية وحالات التطرف والعنف ومن ثم إلى حدوث تقلبات داخل النظم الاجتماعية و إلى تفاقم الازمات الاجتماعية.

كما يسبب النزوح الداخلي في زيادة نسبة الصراعات القبلية ولاسيما في المحافظات الجنوبية اذ قامت بعض القبائل بتحويل مجرى المياه نحو اراضيها الزراعية مما ادى إلى خلق توتر مع القبائل الاخرى. تشير الاحصائيات إلى تسبب شحه المياه في ١٠٪ من الصراعات القبلية في العراق (يونس، نسيبة ٢٠٢٢، ٢٠٠).

الشكل رقم (٥)
يوضح العلاقة بين التغير المناخي والصراع المجتمعي في العراق

الشكل من اعداد الباحث.

رابعاً: تغير المناخ وديناميكيات الصراع الأمني.

يؤدي التغير المناخي في العراق إلى نشوب ازمات متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية تلك الازمات بدورها تؤدي إلى انشاء بيئة خصبة لانتشار الجماعات الارهابية والمتطرفة مما يؤدي إلى تزايد مخاطر تفاقم الصراع،و اندلاع صراعات جديدة. وهذا ان دل على شيء فأنه يدل على وجود علاقة مباشرة مابين التغيرات المناخية والمخاطر الأمنية التي تحدث في العراق. تكمن هذه العلاقة في الآتي: -
١-تعد المناطق المتعرضة للجفاف والتصحر وشحة المياه بيئة خصبة لنمو الجماعات المسلحة والتنظيمات الارهابيةاذ تقوم تلك التنظيمات بالسيطرة على سدود المياه، والاستيلاء على الاراضي الزراعية و تدمير البنية التحتية مثل سدود خطوط الانابيب ومحطات الصرف الصحي على سبيل المثال قام تنظيم القاعدة في عام ٢٠٠٥ باستعمال الحجارة لسد قنوات الري التي يغذيها نهر العظيم واجبر العديد من المزارعين على الفرار (روبين، اليسا جيه، ٢٠٢٣ ٢١). كما قام تنظيم داعش الارهابي باحتلال الاراضي العراقية من عام ٢٠١٣ إلى عام ٢٠١٧ اذا استهدف التنظيم مصادر مائية مهمة مثل سد الموصل وفلوجة ودمر البنى التحتية للري ومحاولة تنظيم داعش لاستعمال المياه كاداة لترهيب المحافظات الجنوبية وتهديدها بقطع امدادات المياه (سيوبا، كاتونغو ٢٠٢١، ٢١) هذا من جهة، اما من جهة اخرى نلاحظ استغلال التنظيمات الارهابية حالة العوز والاحتياج إلى الموارد المائية من قبل المزارعين في المحافظات الغربية واتخاه وسيلة ضغط على سكان المناطق المتضررة، واجبارهم على دفع مبالغ مالية اي جباية الضرائب قسرياً منهم للوصول إلى المياه. فضلاً عن الصراع داخل تلك التنظيمات الإرهابية للسيطرة على إمدادات المياه.
٢-تستغل التنظيمات الإرهابية المواطنين في المناطق المتضررة من التغيرات المناخية لغرض تجنيدهم واجبارهم على الانضمام إلى التنظيم. لاسيما المناطق الريفية الاكثر عرضة للتغير المناخي، والحاصلة على الدعم المالي الكبير من قبل التنظيمات الارهابية ففي عام ٢٠٠٦_٢٠٠٧ قام تنظيم القاعدة في محافظة الانبار ونينوى بتجنيد العشرات الشباب في التنظيم (يونس، نسيبة ٢٠٢٢، ١٩٩). يتجه الاغلب النازحين من التغير المناخي إلى المناطق السكنية العشوائية الفقيرة والتي تكون مكان لنمو وانتشار الشبكات الإجرامية (تجار البشر و المخدرات والمشروبات الكحولية) وبذلك يزيد تغير المناخ من خطر المدن غير المنظمة وانتشار المواد غير المشروعة. وينشأ ظروف مؤاتية للجماعات المتطرفة للنمو والتجنيد واكتساب نفوذ متزايد عن طريق السيطرة على الموارد جنبا إلى جنب مع الشبكات الإرهابية التي تستغل عدم وجود خيارات بديلة لكسب العيش في تلك المناطق. (العدوي، عادل ٢٠٢٣، ٣) وفي هذا الجانب ادركت الحكومة في العراق الدور الذي يلعبه التغير المناخي في دفع عملية التجنيد لدى التنظيمات الارهابية، ذكر وزير الدفاع الاسبق جمعة عناد في نيسان ٢٠٢١ «ان ازمة المناخ تؤثر على النازحين وتدمر الأرضي الزراعية وترفع من البطالة وتقود الشباب نحو

الجريمة والإرهاب» (يونس، نسيبة ٢٠٢٢، ٢٠٠). كما اطلق الامين العام للامم المتحده انطونيو جوتيريش تحذير خلال اجتماع مجلس الأمن عام ٢٠٢١ موضحا «ان تغيير المناخ يمكن ان يشكل احد العوامل التي تسهم في تفاقم الاعمال الارهابيه، وان التدهور البيئي الذي يشهده العالم يعرض اي منطقه غير مستقرة، او تشهد نزاعات لتهديدات أمنية كبيرة، ان البلدان الاكثر عرضه للتأثير بازمه المناخ هي نفسها التي تعاني من غياب الأمن والفقر وضعف الحوكمه وآفة الارهاب» (سعد، بسمة ٢٠٢٢، ٢٤).

يتضح لنا مما سبق: ان التغير المناخي يسهم في نشوب ازمة أمنية مجتمعية اذ يحدث انقسام داخل المجتمع في المناطق المتضررة بين رافض الانضمام إلى التنظيم وبين مؤيد الانضمام إلى التنظيم من جهة، و يؤدي إلى تفاقم المخاطر الأمنية ومن ثم نشوب صراعات أمنية داخلية جديدة من جهة اخرى.

الشكل رقم (٦)
يوضح العلاقة بين التغير المناخي والصراعات الأمنية في العراق

الشكل من اعداد الباحث

المحور الرابع: التغير المناخي في العراق وديناميكيات الصراع الخارجي.

يؤثر تغير المناخ على ديناميكيات الصراع الخارجي بشقيها الإقليمي والدولي وهو الآتي: -

اولاً-تغير المناخ في العراق وديناميكيات الصراع الإقليمي:

يؤثر تغير المناخي تأثيراً غير مباشراً على ديناميكيات الصراع الإقليمي اذ يسهم في تفاقم ازمة المياه مع الجارة الشرقية إيران والجارة الشمالية تركيا. يمكن ان تسبب ازمة انخفاض تدفق المياه إلى احتمالية نشوب صراع مابين العراق وتركيا أو مابين العراق وإيران. ولاسيما عند قيام تركيا وإيران بالحد من تدفق المياه نحو العراق من خلال اقامة السدود الامر الذي يؤدي إلى تفاقم ديناميكيات الصراع العنيف. (Alaaldin,Rani ٢٠٢٢) تتدفق نحو ٧٠٪ من موارد العراق المائية من الدول المجاورة إلى نهر دجلة والفرات. تتحكم تركيا لوحدها في تدفق ٩٠٪ من مياه نهر الفرات و ٤٤٪ من مياه نهر دجلة إلى العراق. بدأت الصراعات الجيوسياسية حول تدفق المياه منذ ديسمبر عام ٢٠٢٠، عندما قامت تركيا بخفض تدفق مجرى مياه الفرات إلى الدول المجاورة بنسبة ٦٠٪، تسببت في حرمان مايقارب سبعة ملايين عراقي من من امكانية الوصول إلى المياه.. (Alaaldin,Rani ٢٠٢٢). كما تسبب في انخفاض المياه المتدفقة إلى شط العرب وقنواته من الانهار في المنابع، و ارتفاع مستويات مياه الصرف الصحي والتلوث الزراعي والصناعي وملوحة المياه (البياتي، عماد فارس ٢٠٢٢، ٢٨). تتوقع الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ أن هطول الأمطار وتساقط الثلوج عبر الحوض سينخفض بنسبة ٣٠-٤٠٪ حتى نهاية القرن لاسيما في الجزء التركي من الحوض الذي يولد الجزء الأكبر من الجريان السطحي لحوض نهري

دجلة والفرات. من المتوقع ان تنخفض مستويات هطول الأمطار في حوض نهر دجلة الأعلى في تركيا بنسبة ٢٦٪ بعد عام ٢٠٣٠، وانخفاض الجريان السطحي نسبة ٣٠٪ بعد عام ٢٠٤٠ بسبب تغير المناخ (Mueller, André, ٢٠٢١, ٢٧))

وقيام تركيا بانشاء سدود على نهرين دجلة والفرات والتي تعيق من تدفق وصول المياه من اهمها: مشروع سد اتاتورك على نهر الفرات يمثل اكبر سد في العالم تبلغ مساحة بحيرة السد ٨١٧ كم وطاقته التخزينية ٧,٤٨ مليار متر مربع، و مشروع نفق شانلى اورفه على نهر الفرات، ومشروع سد قرة تابا، و منظومة سد اليسو (البياتي، عماد فارس ٢٠٢٢، ٢٥-٢٦). ممايؤدي إلى انخفاض مناسيب المياه في العراق، ومضاعفة اسباب الازمة الاقتصادية وازمة الهجرة والنزوح الداخلي وازمات بيئية اخرى مثل زيادة نسبة الملوحة وجفاف الاهوار والتصحر.

اضافة الى قيام ايران بانشاء سدود في المنبع والتي تسهم في تقليص روافد نهر دجلة، وقطع تدفق المياه في نهر ديالى في شمال شرق العراق (عبد الحليم، اميرة محمد ٢٠٢٢، ٥٢)، اذ فقدت بحيرة حمرين٨٠٪ من مياهما والتي تعد المورد الاساسي لمياه المحافظة، الامر الذي تسبب في كارثة إنسانية وبيئية. في حال استمرار ايران بانشاء السدود سيعاني العراق من نقص كبير في المياه بحلول العام ٢٠٣٦ ولأن مايقارب ١٠,٢ مليار متر مكعب من المياه الايرانية تتدفق إلى العراق(Alaaldin,Rani ٢٠٢٢) كما يمكن ان تشهد المنطقة الحدودية بين العراق وإيران انخفاض مستوى الأمطار يصل إلى ٤٠ملم سنويا تعد هذه المناطق ذات أهمية خاصة لتوليد المياه ,Mueller André, ٢٠٢١, ٢٨))

فضلاً عن ذلك يؤدي مشروع المياه الاستوائية في غرب ايران على طول حدودها مع العراق في حال انشائه إلى تجفيف معظم روافد نهر دجلة وإخراج سدي دوكان و دربنديخان عن الخدمة الفعلية كسدود للخزن الإستراتيجي وتوليد الطاقة الكهربائية.(البياتي، عماد فارس ٢٠٢٢، ٢٨)

كما يعمل تغير المناخ على تأجيج قضية ميناء مبارك والصراع الإقليمي مع الكويت نظرا لما له من اثار سلبية على الاقتصاد العراقي. اذ يسهم ميناء مبارك الكويتي المخطط إقامته في جزيرة بوبيان على بعد بضعة كيلومترات من محطة الفاو الكبرى المخطط لها في العراق، في سد الممرات المائية وخنق المرافئ العراقية. ومن ثم في التأثير على الاقتصاد العراقي Hall, Camilla ٢٠١١)).

فضلاً عن ذلك، يسهم تغير المناخ في زعزعة الاستقرار الإقليمي، وتطور النزاع والعنف داخل الحوض او خارجة مما يؤثر على الأمن المائي وقدرة البلدان المتشاطئة على التعامل مع تغير المناخ، لذا يتطلب من هذه الدول التعاون فيما بينها عبر الحدود للحد من الأسباب المؤدية إلى حدوث التغيرات المناخية Mueller, André, ٢٠٢١,٦٠))

ثانيا:-تغير المناخ في العراق وديناميكيات الصراع الدولي.

يعد العراق على المستوى الدولي متأثر بالتغيرات المناخية العالمية وماينتج عنها من ازمات بيئية وغذائية وطاقوية، وليس مؤثر ولايشكل خطر اذ تبلغ مساهمته في انبعاثات الغازات الدفيئة نسبة قليلة لاتتجاوز ٠،٦٪ على مستوى العالم، فضلاً عن التزامة بتخفيض هذه النسبة في عام ٢٠٣٥ والتوجه نحو مصادر الطاقة المتجددة. ولكن نحن نرى يمكن ان تشكل ديناميكات الصراع المحلي و الإقليمي بطريقة غير مباشرة تأثيراً وبعداً دولياً في المستقبل.

الخاتمة:

يعد تغير المناخ تهديد أمني عالي المستوى يحمل في طياته تهديدات عدة تهدد الأمن البيئي العالمي، وتعمل على تحول طبيعة العلاقات الدولية على مستوى الدول والفواعل من غير الدول من حالة السلام والاستقرار إلى حالة الصراع والعنف. كما يسهم التغير المناخي في تفاقم وتوسيع نطاق الصراعات القائمة و إلى تأجيج و نمو صراعات جديدة.

عند دراسة وتشخيص تأثير التغير المناخي في العراق على ديناميكات الصراع، اتضح لنا الآتي: -

١. يحمل التغير المناخي في العراق تأثيراً كبيراً جداً على ديناميكات الصراع الداخلي في عدة اصعدة «سياسية، اجتماعية، اقتصادية، أمنية ».
٢. يحمل التغير المناخي في العراق تأثيراً متوسطاً او قليلاً نسبياً على ديناميكات الصراع الإقليمي.
٣. لايحمل التغير المناخي في العراق في طياته اي خطر أو تأثير يذكر (تاثير شبه معدوم) على ديناميكات الصراع الدولي، ولكن يمكن ان يكون للصراع الداخلي أو الإقليمي تأثيراً غير مباشراً و انعكاساً على ديناميكات الصراع الدولي في المستقبل.

من هنا لابد من اتخاذ سلسلة من الاجراءات للعمل على التخفيف او الحد من المخاطر الناجمة من التغيرات المناخية في العراق وهي الآتي: -

١. على الحكومة العراقية اتخاذ اجراءات فاعلة، وتعزيز قدراتها للاستجابة للتحديات للحد من اثار التغير المناخي.
٢. والعمل على استثمار الحصة المائية بصورة صحيحة دون الهدر من خلال ادخال الإدارة المستدامة للمياه.
٣. اتخاذ اجراءات تخفف من اعتماد العراق على الاقتصاد الريعي والتوجه نحو مصادر الطاقة المتجددة.
٤. الاعلان عن البدء باتباع سياسة التشجير في جميع انحاء العراق.
٥. توفير المتطلبات اللازمة للعيش الكريم لسكان المناطق المتضررة.
٦. اتخاذ اجراءات أمنية احترازية في المناطق المتضررة لضمان عدم انضمام سكان تلك المناطق للتنظيمات الارهابية.
٧. العمل على إنتاج المنتجات المقاومة للتقلبات المناخية.
٨. التعاون مع دول الجوار الاقليمي وعقد اتفاقيات ومذكرات تفاهم تضمن استمرار وصول المياه إلى العراق بشكل عادل.
٩. التعاون على مستوى دولي وعقد المؤتمرات و ورش العمل لإيجاد الحلول والسبل المشتركة العلمية والسياسية للحد من التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية او التقليل من حدتها قدر الامكان.

المصادر:

اولاً: الكتب العربية والمترجمة:

١. البكري، مازن حميد شلال، الربيعي، فراس جمال شاكر، الامن في النظام الدولي مابين القوة التقليدية والقوة الجديدة، مكتبة الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٢
٢. جرينجر، الآن، ٢٠٠٢: التصحر.. التهديد والمجابهة، ترجمة عاطف معتمد، آمال شاور، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.
٣. حسن، خالد السيد، ٢٠٢١: التغيرات المناخية والأهداف العالمية للتنمية المستدامة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠٢١.
٤. الصباحي، نسرين الشحات، ٢٠٢٣: التغير المناخي واثره على الصراعات في شرق افريقيا، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

٥. الطائـي، طـارق محمـد ذنـون، ٢٠١٩: الامـن الدولـي فـي القـرن الواحـد والعشـرون، شـركة دار الاكاديميـون للنشـر والتوزيـع، عمـان، ٢٠١٩.

٦. علـي، جمـال سـلامة، ٢٠١٣: تحليـل العلاقـات الدوليـة دراسـة فـي ادارة الصـراع الدولـي، دار النهضـة العربيـة، القاهـرة، ٢٠١٣.

٧. فالنستين، بيتـر، ٢٠٠٦: مدخـل إلـى فهـم تسـوية الصراعـات الحـرب والسـلام والنظـام العالمـي، ترجمـة سـعد فيصـل السـعد، محمـد محمـود دبـور، المركـز العلمـي للدراسـات السياسـية، عمـان، ٢٠٠٦.

٨. ليديراتـش، جـون بـول، ٢٠١١: تحويـل الصـراع ربـط محكـم و واضـح للمبـادئ الارشـادية، ترجمـة وجـدي وهبـة وكميلـة ايليـا، سلسـلة بنـاء السـلام، الجمعيـة الامـل العراقيـة، بغـداد، ٢٠١١.

٩. وهبـان، احمـد محمـد، ٢٠١٤: تحليـل ادارة الصـراع الدولـي «دراسـة مسـحية «، سلسـلةاصدارات الجمعيـة السـعودية للعلـوم السياسـية، جامعـة الملـك سـعود، الريـاض، ٢٠١٤.

ثانياً:البحوث والدراسات:

١. اتفاقيـة الامـم المتحـدة الاطاريـة بشـأن تغيـر المنـاخ، تثريـر الامـم المتحـدة، ١٩٩٢. www. unfcccint/resource

٢. اودريسـكول، ديـلان، ٢٠٢١: لمـاذا سـيفضي تغيـر المنـاخ الـى تفاقـم عـدم المسـاواة والمظالـم فـي العـراق، ترجمـة نصـر محمـد علـي، مجلـة حـوار الفكـر، العـدد ٦٠، بغـداد، ٢٠٢١، ١٢-١٥.

٣. برانـكا، دافيـد، راشـيل غولدويـن و غـاري ميلانتـي، ٢٠٢٠: اسـهامات برنامـج الاغذيـة العالمـي فـي تقريـر آفـاق السـلام فـي العـراق، معهد سـتوكهولم الدولـي لابحـاث السـلام سـيبري، كانـون الثانـي، ٢٠٢٠.

٤. البياتـي، عمـاد فـارس، ٢٠٢٢: ازمـة الميـاه العراقية بيـن الاهمـال الحكومي ونقـص الاطلاقـات المائية، مجلـة حـوار الفكر، العـدد ٦٣ بغـداد ٢٢.٢٠٢٢-٢٩.

٥. تقريـر المنـاخ والتنميـة فـي العـراق، مجموعـة البنـك الدولـي، ٢٠٢٢، ٢٢ www.worldbank:org

٦. جبـران، محمـد، التايقـي، لحسـن، ٢٠١٤: التأقلـم مـع التغيـر المناخي مـن المقاربـة إلى الممارسـة، الاتحـاد العالمـي لصـن الطبيعـة –مركـز البحـر المتوسـط للتعـاون، مالقـا اسـبانيا، ٢٠١٤.

٧. حسـين، احمـد خضيـر، ٢٠٢٣: معضلـة التلـوث البيئـي.. المسـببات وخيـارات المواجهـة، مركـز البيـان للدراسـات والتخطيـط، ٢٠٢٣.

٨. حميدانـي، سـليم،٢٠١٨: التغيـر المناخـي فـي الواقـع العالمي:بحـث فـي الظاهـرة والمخـاوف، حوليـات جامعـة قالمـة للعلـوم الاجتماعيـة والانسـانية العـدد ٢٤، الجزائـر، ٢٠١٨. ٢٩-٥٢.

٩. الدليمـي، خلـف حسـين علـي، ٢٠١٠: التغييـر المناخـي واثـاره المتوقعـة علـى الانسـان والبيئـة فـي الوطـن العربـي، المجلـة العراقيـة لدراسـات الصحـراء، العـدد ٢، العـراق، ٢٠١٠. ١٤٣-١٧٧.

١٠. رجـب، ايمـان،٢٠٢٢: تاثيـر تغيـر المنـاخ علـى الامـن الانسـاني، ملفـات، مركـز الاهرام للدراسـات السياسـية والاسـتراتيجية، القاهـرة،، ١٤،٢٠٢٢-١٨.

١١. روبيـن، اليسـا جيـة، بريـان دينتـون، ٢٠٢٣: تحذيـر مناخـي مـن مهـد الحضـارة، ترجمـة المعهـد العراقـي للحـوار –نصـر محمـد علـي، العـدد ٤٦، بغـداد، ٢٠٢٣. ١٤-٢٤.

١٢. سـعد، بسـمة، ٢٠٢٢: تداعيـات تغيـر المنـاخ علـى ظاهـرة الارهـاب.. منطقـة السـاحل الافريقـي نموذجـا، ملفـات، مركـز الاهـرام للدراسـات السياسـية والاسـتراتيجية، القاهـرة، ٢٠٢٢. ٢٢-٢٦.

١٣. سـيوبا، كاتونغـو، خيـرة طريـف واخـرون، ٢٠٢١: المنـاخ والسـلام والامـن فـي العـراق: ورقـة حقائق، المعهـد النرويجـي للشـؤون الدوليـة (IPUN)، مجلـة حـوار الفكـر، العـدد ٦٠، بغـداد، ٢٠٢١. ١٦-٢٣.

١٤. شـاير، كاثريـن، ٢٠٢٣: كيـف يتسـبب التغيـر

المناخـي فـي حـدوث صدامـات ثقافيـة فـي المـدن العراقيـة، ترجمـة وتحريـر المعهـد العراقـي للحـوار –فيصـل عبـد اللطيـف، العـدد ٤٦، بغـداد، ٢٠٢٣. ٢٥-٣١.

١٥. شـكر، زينـب، ٢٠٢٣: النـزوح والتدهـور البيئـي فـي الشـرق الاوسـط: الحالـة العراقيـة انموذجـا، ترجمـة وتحريـر المعهـد العراقـي للحـوار –فيصـل عبـد اللطيـف، العـدد ٤٦، بغـداد، ٢٠٢٣. ٤-١٣.

١٦. طواهريـة، منـى، ٢٠٢٠: التغيـرات المناخيـة و رهانـات السياسـة البيئيـة الدوليـة، مجلـة اقتصاديـات شـمال افريقيـا، العـدد ٢٢، الجزائـر، ٢٠٢٠. ٣٥١-٣٦٢.

١٧. العـدوي، عـادل، ٢٠٢٣: الأمـن المناخـي: المخاطـر التـي تهـدد الامـن الوطنـي فـي العالـم العربـي، اوراق السياسـات الامنيـة، مركـز البحـوث الأمنيـة، جامعـة نايـف العربيـة للعلـوم الأمنيـة، ٢٠٢٣، ١-٤

١٨. العـراق: التحليـل القطـري المشـترك، الامـم المتحـدة فـي العـراق، ٢٠٢٢، ٥٤.

١٩. قنديـل، احمـد، ٢٠٢٢: أمـن المنـاخ وأمـن الطاقـة: هدفـان متعارضـان ام متكامـلان؟، ملفـات، مركـز الاهـرام للدراسـات السياسـية والاسـتراتيجية، القاهـرة،، ٢٠٢٢. ٥-٩.

٢٠. عبـد الحليـم، اميـرة محمـد، ٢٠٢٢: التغيـرات المناخيـة والصراعـات فـي العالـم العربـي، مجلـة آفـاق عربيـة واقليميـة، العـدد ١١، القاهـرة، ٢٠٢٢. ٤٢-٥٤.

٢١. يونـس، نسـيبة، ٢٠٢٢: تحذيـر مبكـر: كيف يتسـنى للعـراق التأقلـم مـع التغيـر المناخـي؟ ترجمـة نصـر محمـد، فيصـل عبـد اللطيـف، مجلـة حـوار الفكـر العـدد ٦٣، ٢٠٢٢، ١٩٢-٢٠٧.

الجهـاز المركـزي للاحصـاء٢٠٢٢- ٢٠٢٣: وزارة التخطيـط العراقيـة، بغـداد، ٢٠٢٣.

ثالثاً:المصادر الانكليزية:

١. Alaaldin, Ranj, ٢٠٢٢:Iraq's Climate Crisis: A Geopolitical Conflation In The Making, Policy Note, June ٢٠٢٢, https://mecouncil.org

٢. Ashby,Jacqueline, Douglas pachico, ٢٠١٢:climate change from concepts to Action, catholic Relief services,٢٠١٢.

٣. Conflict analysis, www.saferworld.org.ur

٤. Hall, Camilla and James Drummond, ٢٠١١: port rivalry tests lraq_Kuwait relations, Financial times, Abu Dhabi, September ٢٠١١ ,١٤. www.ft.com.

٥. Mogherini,Federica,٢٠١٩:climate action as a matter of national security, Great insights,European center for development policy management, ٢٠١٩.

٦. Mueller, André,Adrien Detges, Benjamin pohl,٢٠٢١: Climate Change, Water and future cooperation and development in the Euphrates _Tigrisbasin, Cascades, Report, November ٢٠٢١,p٢٨. www.cascades-eu.

٧. Understanding conflict, T-kit,No ١٢, youth transforming conflict council of Europe, https://pjp-eu.coe.int.

٨. Understanding the climate-conflict nexus form ahumanitarian pers pective a new quantitative approach,٢٠١٦: policy development and studies Branch, united Nations office for the coordination of Humanitarian Affairs, No ٢٠١٦ ,١٧.

| هوامش المصادر:

١.)) (بـلا) إدارة المخاطـر المؤسسـية، ص ١، متـاح علـى الرابـط:
٢. https://www.oracle.com/ae-ar/erp/risk-management/what-is-enterprise-risk-management/، تاريـخ الزيـارة ٢٥ / ٧ / ٢٠٢٣.
٣.)) المصدر نفسه، ص ٢.
٤.)) إدارة المخاطـر مـن أجـل التنميـة: مـن مكافحة الأزمـات إلـى الإدارة النظاميـة للمخاطـر، البنـك الدولـي، ٢٠١٣، ص ٣، متـاح علـى الرابـط:
٥. https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/٢٠١٣/١٠/٠٦/-Managing-risk-for-development-From-crisis-fighting-to-systematic-risk-management.
٦.)) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٧.)) مجموعـة خبـراء، التقريـر الطوعـي الأول حـول أهـداف التنميـة المسـتدامة، العـراق، ٢٠١٩، ص ٦٢.
٨.)) المصدر نفسه، ص ص ٦٣ – ٦٤.
٩.)) القمـة العالميـة للحكومـات: خمسـون فرصـة واعـدة فـي العـام ٢٠٢٣، سـكاي نيـوز، أبـو ظبـي، ص ١. متـاح علـى الرابـط:
١٠. https://www.skynewsarabia.com/middle-east/١٥٩٧٠٧٨، تاريـخ الزيـارة ٢٥/٧/ ٢٠٢٣.
١١.)) الخطـة الاسـتراتيجية الوطنيـة ٢٠٢٢ – ٢٠٢٥، لجنـة صياغـة الخطـة الاسـتراتيجية، وزارة التخطيط العراقيـة، ص ٨٣.
١٢.)) المصدر نفسه، ص ٨٤.
١٣.)) د. عدنـان ياسـين مصطفـى، التحـول الديموغرافـي والمتغيـرات الاجتماعيـة فـي العـراق، منظمـة العمـل الدوليـة، الأمـم المتحـدة، ٢٠٢٢، ص ٤.
١٤.)) إنصـات الباحـث، أخبـار قنـاة الجزيـرة، الدوحـة، قطـر، بتاريـخ ١٧ تمـوز ٢٠٢٣.
١٥.)) موسـوعة الويكيبيديـا للمعلومـات الدوليـة، تاريـخ الزيـارة ٢٦ / ٧ / ٢٠٢٣، متـاح علـى الرابـط: https://ar.wikipedia.org/wiki/.
١٦.)) إنصـات الباحـث، أخبـار قنـاة الجزيـرة، الدوحـة، قطـر، بتاريـخ ٢٤ تمـوز ٢٠٢٣.
١٧.)) برنامـج الأمـم المتحـدة الانمائـي، موسـوعة الويكيبيديـا للمعلومـات الدوليـة، تاريـخ الزيـارة ٩/٢١/ ٢٠٢٣. متـاح علـى الرابـط:
١٨. https://ar.wikipedia.org/.
١٩.)) الهيئـة الحكوميـة الدوليـة المعنيـة بتغيـر المنـاخ، موسـوعة الويكيبيديـا للمعلومـات الدوليـة، تاريـخ الزيـارة ٩/٢١/ ٢٠٢٣، متـاح علـى الرابـط:
٢٠. https://ar.wikipedia.org/.
٢١.)) اعـلان الحـق فـي التنميـة الصـادر بموجـب قـرار الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة ٤١/١٢٨ فـي الرابـع مـن كانـون الأول غـام ١٩٨٦، متـاح علـى الربـاط:
٢٢. https://www.ohchr.org/sites/default/files/DeclarationRightDevelopment_ar.pdf
٢٣.)) المفوضيـة السـامية لحقـوق الإنسـان وخطـة التنميـة المسـتدامة لعـام ٢٠٣٠، مكتـب المفوض السـامي، الأمـم المتحـدة ٢٠١٥،
٢٤. https://www.ohchr.org/ar/sdgs/about-agenda-sustainable-development-٢٠٣٠.
٢٥.)) عبـد الخالـق عبـد الله، التنميـة المسـتدامة والعلاقـة بيـن البيئـة والتنميـة، مجلة المسـتقبل العربـي، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بيـروت، العـدد / ١٦٧، ١٩٩٣، ص ١٤٣ - ١٤٤.
٢٦. Sustainable Development - Sustainable goals by ٢٠٣٠
٢٧. https://www.undp.org/sustainable-development-goals/no-poverty?gclid=EAIaIQobChMIzYWUhKLU_QIVdpBoCR٢w٥Q-LEAAYAiAAEgL٦pvD_BwE، تاريـخ الزيـارة

١٢ / ٣ / ٢٠٢٣.

٢٨.)) نص اتفاقية الأمم المتحدة الاطارية للمناخ للعام ١٩٩٢، ص ٣.

٢٩. https://unfccc.int/sites/default/files/convarabic.pdf.

٣٠.)) للمزيد من المعلومات عن متابعة تنفيذ استراتيجية الموارد المائية لغاية العام ٢٠٣٥ ينظر: استراتيجية الموارد المائية (٢٠٣٥) ترشد الاستهلاك وتدفع اللسان الملحي من شط العرب، خلية الاعلام الحكومي، مجلس الوزراء، ١٢ / ٨ / ٢٠٢١، متاح على الرابط:

٣١. https://www.cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID=١١٥٢٩. تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٣/١٥.

٣٢.)) غلام اسحاق زي، تغير المناخ أكبر تهديد يواجهه العراق على الإطلاق، لكن هناك أمل في تغيير مجرى الأمور- (مقالة نائب الممثلة الأممية الخاصة في العراق)، أخبار الأمم المتحدة، منظور عالمي قصص انسانية، ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٢، متاح على الرابط:

٣٣. https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٢/١١/١١١٥٤٥٧، تاريخ الزيارة ١٢ / ٣ / ٢٠٢٣.

٣٤.)) في «يوم الأرض» تجدّد الامم المتحدة في العراق التزامها بالعمل المناخي المشترك. بغداد, ٢٢ نيسان ٢٠٢٢، متاح على الرابط:

٣٥. https://www.unicef.org/iraq/ar/، لا سيما وأنه أول احتفال بيوم الأرض يجري خلال عقد الامم المتحدة لاستعادة النظام البيئي، تحت عنوان استثمر في كوكبنا للعام ٢٠٢٢، كما أن الغاية منه هو هذا اليوم هو لجعل القرن الحادي والعشرين قرناً يضع على رأس أولوياته صحة كوكبنا وجميع أنواع المخلوقات بمن فيهم الجنس البشري، فضلا عن الاهتمام بقضايا التغيّر المناخي والكوارث الطبيعية القاسية، والتغيرات في الطبيعة التي تحدث بفعل صنع الإنسان؛ وبسبب الصراعات طويلة الامد التي تخلّ في التنوع البيولوجي، وتدمر الكوكب الذي سنتركه للأجيال القادمة. من هنا باتت مهمة حماية الأرض تقع ضمن نطاق المسؤولية الأممية للعمل باتجاه صيرورة سياسات العمل البيئي في العراق.

٣٦.)) مشروع مرفق المناخ لتحقيق أهداف التنمية المستدامة: العمل المناخي من أجل الأمن البشري في الدول العربية، تقرير مرحلي حول منح مواجهة آثار تغير المناخ، البرنامج الانمائي للامم المتحدة، تشرين الأول ٢٠٢٢. متاح على الرابط:

٣٧. https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke٣٢٦/files/٢٠٢٣-٠٤/SDG٪٢٠Climate٪٢٠-٢٠٧٦_AR-١.pdf.

٣٨.)) رئيس وزراء اليابان يناقش في الامارات التقنيات الخضراء قبل كوب ٢٨، ٢٠٢٣/٧/١٧، متاح على الرابط:

٣٩. https://www.france٢٤.com/ar/

٤٠.)) محمية الطيب: وهي مشروع لمحية طبيعية في قضاء الطيب الذي يقع شمال شرق محافظة ميسان جنوب شرقي العراق وهي محاذية للحدود العراقية الإيرانية، بالقرب من الهور الملحي الغريني لدجلة والفرات ـ كما يجري في المحمية الطبيعية نهيران، نهر الطيب ونهر الدويريج، وتمتاز المحمية بتضاريس متباينة وتنوع نباتي وحيواني... ، وللمزيد من المعلومات ينظر: موسوعة الويكيبيديا لشبكة المعلومات الدولية،

٤١. https://ar.wikipedia.org/wiki/. تاريخ الزيارة ١٥ / ٣ / ٢٠٢٣.

٤٢.)) الأمم المتحدة تجدّد التزامها بالعمل المناخي المشترك مع العراق، ٢٢ / ٤ / ٢٠٢٢، متاح على الرابط:

٤٣. https://www.rudawarabia.net/arabic/

٢٢٠٤٢٠٢٢١٢/middleeast/iraq، ثم قارن مع: ورد عبد الأمير الوردي، وزارة البيئة تحدد الإجراءات المتخذة بعد إعلان بحيرة ساوة محمية طبيعية، وكالة الأنباء العراقية، ١٤ / ١٢ / ٢٠٢٢، متاح على الرابط:
٤٤. .html.--١٧٣١٦٤/https://www.ina.iq
٤٥.)) البصرة تستضيف مؤتمر العراق للمناخ لمناقشة التغير المناخي، اصدارات النهار العربي، بيروت، ١٢ /٣/ ٢٠٢٣.
٤٦. () Sarah Kaplan, warming, U.N. climate ,change report, The Washington post ,٢٠٢٣/٣/٢٠ .P١
٤٧. https://www.washingtonpost.com/climate-environment/٢٠/٠٣/٢٠٢٣/climate-change-ipcc-report/١٥
٤٨.)) للمزيد من المعلومات عن التحديات التي تواجه قطاع البيئة في العراق ينظر: ثلاثة تحديات كبيرة تواجه بيئة العراق، وكالة الأنباء العراقية، بغداد، ٨ / ٩ / ٢٠٢١ ن متاح على الرابط:
٤٩. .html.--١٣٥٢٥٩/https://www.ina.iq، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/٣/١٥.
٥٠.)) البنك المركزي العراقي ينظم ورشة تخصصية عن التغيرات المناخية والتصحر والأمن القومي،
٥١. ١٦ / ٦ / ٢٠٢٣، متاح على الرابط: https://cbi.iq/news/view/٢٠٢٩، تاريخ الزيارة ١٢ / ٣ / ٢٠٢٣.
٥٢. وللمزيد من المعلومات عن التغيرات المناخية ينظر أيضاً:
٥٣. ما هي الحلول التي سيعتمدها العراق لمواجهة التغيرات المناخية؟ الاندبندنت العربية، السبت ٢٥ حزيران ٢٠٢٢، متاح على الرابط: https://www.independentarabia.com/node/٣٤٥٣٤١/.
٥٤.)) (بلا) ما هي إدارة المخاطر المؤسسية، تاريخ الزيارة ٧١/ ١٠/ ٢٠٢٣، ص ١. للمزيد من المعلومات ينظر الموقع:
٥٥. https://www.oracle.com/ae-ar/erp/risk-management/what-is-enterprise-risk-management/.
٥٦. () المصدر نفسه، ص ٤.

ملف العدد

د. إيهاب محمد أبو المجد عياد

دور الحوكمة

البيئية والمناخية في تحقيق الأمن التنموي

الآفاق المستقبلية لإعادة الصياغة الجيوأمنية

المقدمة:

انتقل الحديث عن ظاهرة التغير البيئي والمناخي إلى الأجندة السياسية، نتيجة لما شهده النظام الدولي في الآونة الأخيرة من اهتمامات واسعة بالقضايا المتعلقة بالتغيرات البيئية والمناخية بعد أن أُدرجت بوصفها قضايا جديدة تم طرحها ضمن صلب النقاشات الدائرة في المحافل والمؤتمرات الدولية، نظراً لعواقبها المتسارعة والمتزايدة، كونها تؤثر على الأمن المجتمعي وتهدم ما حققته الدول من تقدم وتعيق تحقيق مفهوم التنمية المستدامة؛ حيث تتميز ظاهرة التغيرات المناخية عن معظم المشكلات البيئية الأخرى بأنها ذات طابع عالمي جيوسياسي، كونها تعدت حدود الدول لتشكل خطورة على النظام العالمي. كما تنبع أهميتها كونها أحد أهم التحديات التي توثر على مستقبل النظام الدولي، ومن ثم فقد أصبح من الصعب أن يتحقق مفهوم الأمن الإنساني في ظل ما يشهده المناخ من تغيرات وارتفاع في نسب التلوث البيئي.

ومن ثم كان هناك حاجة إلى إيجاد وسيلة يتم من خلالها إدارة هذه المخاطر عن طريق المشاركات على المستوى الإقليمي والدولي، ولكي تكون العمليات قائمة على المشاركة وتؤدي إلى إجراءات بيئة ومناخية تتسم بالكفاءة والفعالية، فلابد من مراعاة حقوق الأشخاص والأنظمة التي تحميهم، وأن تكون القرارات والسياسات المتعلقة بالمناخ والبيئة ذات طابع استراتيجي متعدد المستويات وهو ما يعرف بالحوكمة؛ حيث تعد الحوكمة عملية مستمرة متعددة المستويات من المناقشات والمفاوضات التي تشارك فيها مجموعة متنوعة من الحكومات الوطنية والمحلية والمنظمات الدولية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية والجهات الفاعلة الاجتماعية الأخرى.

وتهدف إلى تعزيز الفرص واتخاذ إجراءات فورية للتصدي لتغير المناخ والبيئة

المحور الأول: ظاهرة التغير المناخي وانعكاساتها على الأمن والتنمية (دراسة في التأثير والإرتباط)

شهد النظام الدولي في الآونة الأخيرة اهتمامًا واسعًا بالقضايا المتعلقة بالتغيرات البيئية والمناخية بعد أن أُدرجت بوصفها قضايا جديدة تم طرحها ضمن صلب النقاشات الدائرة في المحافل والمؤتمرات الدولية، وهو ما بات يعرف بالدبلوماسية المناخية (طواهرية ٢٠١٩، ٣٥٢)،

وبذلك انتقل الحديث عن ظاهرة التغير البيئي والمناخي إلى الأجندة السياسية، وصاحب ذلك تعدد الدراسات العلمية التي تحدد مدى الارتباط بين ظاهرة التغيرات المناخية والبيئية والظواهر السياسية؛ حيث ربطت «الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالمتغيرات المناخية» في مارس ٢٠١٤ وللمرة الأولى في تقريرها بين التغيرات المناخية والبيئية، وتوترات الأجواء السياسية العالمية في بادرة تعد الأولى من نوعها. إلا أنه في أغلب الدراسات العلمية بما فيها التقرير السابق، اتجهت نحو الكشف عن آثار ظاهرة التغيرات المناخية والبيئية على الأوضاع السياسية والأمنية، ولم يتم الربط بين السياسات والمتغيرات الدولية المسببة بشكل مباشر للتغير البيئي والمناخي. ومن ثم أصبحت هذه الظاهرة موضع اهتمام متزايد بطرحها كقضية محورية على طاولات النقاش الدولي والوطني نظراً لعواقبها المتسارعة والمتزايدة يوما بعد آخر، كونها تؤثر على الأمن المجتمعي وتهدم ما حققته الدول من تقدم وتعيق تحقيق مفهوم التنمية المستدامة، بما يؤثر بدوره على منظومة الأمن التنموي، ومن هذا المنطلق استوجب ذلك ضرورة البحث عن آليات من شأنها مواجهة هذه الظاهرة وضمان تنمية الإنسان في واقعه الحالي ومستقبله المنتظر وفق منظور أمني مستدام (عياد ٢٠٢٣، ٣٠٢). ولتوضيح ذلك يتم استعراض مفهوم التغير ات المناخية والبيئية على النحو التالي

أولاً: الطابع الجيوسياسي للتغيرات البيئية والمناخية (مقاربة تحليلية)

تتميز ظاهرة التغيرات المناخية عن معظم المشكلات البيئية الأخرى بأنها ذات طابع عالمي، كونها تعدت حدود الدول لتشكل خطورة على النظام العالمي. وتنبع أهمية هذه الظاهرة كونها أحد أهم التحديات التي توثر على مستقبل النظام الدولي، ومن ثم فقد أصبح من الصعب أن يتحقق مفهوم الأمن الإنساني في ظل ما يشهده المناخ من تغيرات وارتفاع في نسب التلوث البيئي. كما تُعتبر ظاهرة التغيُّر المناخي أيضاً من أهم المُشكلات البيئية الناتجة عن تزايد الأنشطة البشرية، وزيادة استهلاك مصادر الطاقة غير المُتجددة، مما يهدد الأمن العالمي وبعبارة أكثر وضوحًا لقد باتت قضية التغيرات المناخية تشكل خطراً على السلم والأمن الدوليين، واللذان يعدان المحافظة عليهما من أهم مقاصد الأمم المتحدة والمجتمع الدولي (مصطفى ٢٠١٩، ١٥١)؛ حيث اتجهت الدراسات الحديثة في الآونة الأخيرة للاهتمام بقضايا التغيرات المناخية على المستوى العالمي والإقليمي؛ فالتغير أو التحول يعني تغيراً جذريًا في اتجاه معين لفترة ممتدة تبلغ عقودًا أو فترات أطول من تلك التغيرات، فهي تغيرات ذات طابع متغير من فترة لأخرى؛ حيث يكون التغير مؤثر وطويل المدى في معدل حالة الطقس لمنطقة معينة (عياد، ٣٠٥)

١- مفهوم التغير المناخي:

أثارت تقلبات المناخ العالمي في العقود الأخيرة العديد من التساؤلات التي شكلت محور انشغال العلماء والباحثين، وعلى وجه الخصوص إبان توقيع بروتوكول «كيوتو» عام ١٩٩٧، وذلك بهدف الوقوف أكثر عند مفهوم التغيرات المناخية، وأسبابها وأهم التوقعات المستقبلية لتطور هذه الظاهرة. فظاهرة التغير المناخي ظاهرة طبيعية تحدث منذ آلاف السنين، إلا أن النشاطات البشرية المتزايدة أدت إلى تسارع حدوث التغيّرات المناخية التي عرفتها اتفاقية الأمم المتّحدة الإطارية بشأن تغيُّر المناخ في مادتها الأولى بأنها «تغيراً في المناخ يعزي بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري، الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي، بالإضافة إلى التقلب الطبيعي

للمناخ على مدى فترات زمنية مماثلة» (طواهرية، ٣٥٢). ويوضح الشكل البياني رقم (١) التغير في معدلات درجات الحرارة عالمياً بالمقارنة بفترة ١٨٥٠-١٩٠٠ والناجمة عن النشاط البشري

شكل بياني رقم (١) يوضح التغير في معدلات درجات الحرارة عالمياً والناجمة عن النشاط البشري

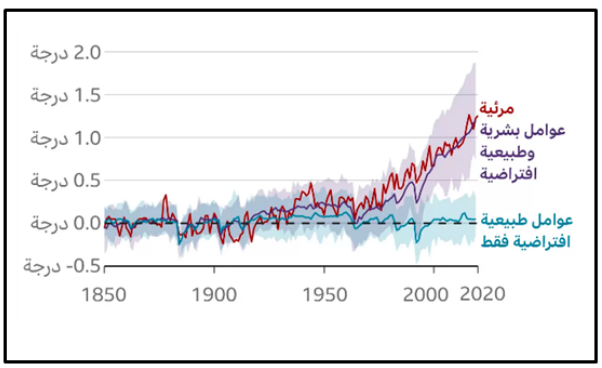

Source: IPCC Sixth Assessment Report. 2022. https://www.ipcc.ch/report/ar6/wg2/

ويُعرف التغير المناخي لمنطقة ما على سطح الأرض بأنه «اختلال التوازن السائد في الظروف المناخية كالحرارة، وأنماط الرياح وتوزيعات الأمطار المميزة للمنطقة، مما ينعكس في المدى الطويل على الأنظمة الحيوية القائمة» (الحداد وآخرون ٢٠١٠، ١١٠). كما عرف التغير المناخي من قبل «الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ IPCC » بأنه: «تغير في حالة المناخ والذي يُمكن معرفته عبر تغييرات في المعدل أو المُتغيِرات في خصائصها والتي تدوم لفترة طويلة، عادة لعقود أو أكثر، ويُشير إلى أي تغيُر في المناخ على مر الزمن، سواء كان ذلك نتيجة للتغيُرات الطبيعية أو الناجمة عن النشاط البشري» (Pachauri and Reisinger ٢٠٠٧, ١١٠). كما تعرف «اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيُر المناخ UNFCCC» التغيُر المناخي على أنه « تغيُر في المناخ يعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري، والذي يفضي إلى تغيُر في تكوين الغلاف الجوي للأرض» (مصطفي، ص١٥٢). ويمكن القول بأن التغيُر المناخي يمثل مجموعة من التغيرات في الخصائص المناخيَّة للكرة الأرضية نتيجة للزيادات الحالية في نسبة تركيز الغازات المتولدة عن عمليات الاحتراق في الغلاف الجوي، بسبب الأنشطة البشرية (عياد، ٣٠٦)

ويوضح الشكل رقم (٢) تأثير التغيرات المناخية في العديد من مناطق العالم

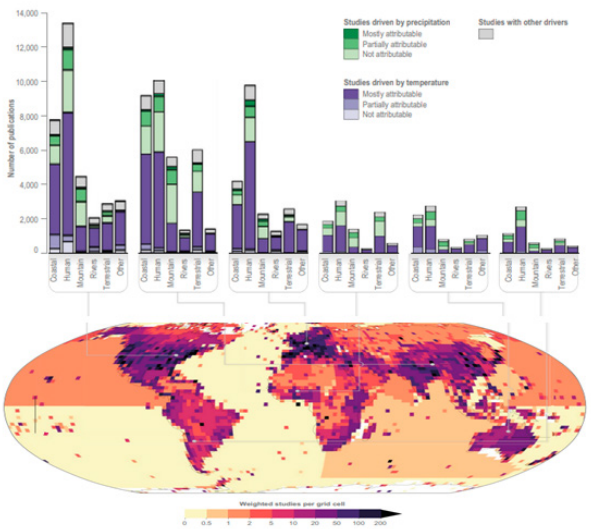

Source: IPCC Sixth Assessment Report. 2022. “Climate Change 2022: Impacts, Adaptation and Vulnerability”. https://report.ipcc.ch/ar6/wg2/IPCC_AR6_WGII_FullReport.pdf

ويوضح الشكل رقم (٢) الدلالة على تأثيرات تغير المناخ على العديد من مناطق العالم؛ حيث تُظهر خريطة الكثافة العالمية الدليل على تأثير المناخ، وتُظهر المخططات البيانية عدد الدراسات لكل قارة وفئة التأثير. وتشير كثافة اللون إلى

النسبة المئوية للخلايا التي تشير إليها الدراسة

٢- جيوسياسية التغير المناخي (الأسباب-التداعيات):

تعتبر ظاهرة التغير المناخي-كما سبق وأن تم توضيحه من قبل- من أهم المشكلات البيئية الناتجة عن تزايد الأنشطة البشرية وزيادة استهلاك مصادر الطاقة غير المتجددة، مما يهدد الأمن العالمي؛ حيث أصبحت التغيرات المناخية إلى جانب التدهور البيئي على نحو متزايد عنصراً بارزاً في المناقشات العامة حول القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الذي عرف جدالاً واسعاً في البداية سرعان ما تلاشى وأصبح هناك توافق علمي واضح الآن يثبت حقيقة أن النظام المناخي يتغير بتغير التدهور البيئي. فمع نهاية سبعينيات القرن العشرين أفادت التقارير العلمية أن كوكب الأرض يعاني من ظاهرة السخونة «ارتفاع درجات الحرارة»، ويوضح الشكل رقم (٣) ارتفاع درجات الحرارة، وما يتعرض له العالم من جراء خطر تخطي درجة حرارة الكوكب عن الحد الذي وضعه علماء المناخ

شكل رقم (٣) تغير معدل درجات الحرارة في العالم عن معدلها قبل الثورة الصناعية

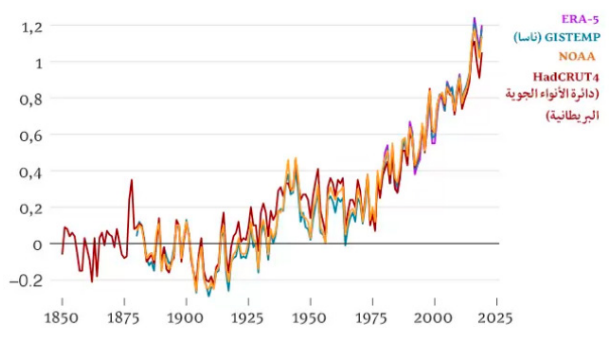

المصدر: المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. ٢٠٢١. « حالة المناخ في عام ٢٠٢١: ظواهر متطرفة وآثار كبيرة». المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. https://public.wmo.int/ar/media/بيان-صحفي/حالة-المناخ-في-عام-٢٠٢١-ظواهر-متطرفة-وآثار-كبيرة

ويؤكد الخبراء أن لفعل الإنسان دوراً كبيراً في هذه العملية، من خلال دور النشاطات الصناعية وما ينتج عنها من انبعاثات الغازات السامة في الجو مثل غاز CO٢، SO٢ مما يتسبب في الارتفاع التدريجي لحرارة الكوكب (Faure and Prost ٢٠٠٨, ٥٢٩)، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن التغيرات المناخية تحدث بسبب القوى الخارجية كالتغير في شدة الأشعة بسبب نشاطات الإنسان الشمسية وظهور البقع الشمسية، ومؤخرا بسبب الغازات الدفئية (Serban and Maftei ٢٠١١, ٣٥) ، أما التقلبات المُناخية فتعرف على أنها «تذبذب عناصر المُناخ حول المعدل العام وبدرجات متفاوتة، بحيث لا يتغير المعدل خلال الفترات المُناخية الطويلة التي صنفتها منظمة الأرصاد العالمية لمدة تبلغ ٩١ عام فأكثر (مصطفي، ص١٥٣).

ويُمكن تقسيم أسباب التغير المناخي إلى مجموعتين: المجموعة الأولى الأسباب الطبيعية: ومن أمثلتها ثورات البراكين؛ حيث ينبعث منها الغازات الدفيئة مثل: «غازات ثاني أكسيد الكربون، وغاز الميثان، وأكسيد النيتروز، والهيدرو فلوروكربونات، والبيروفلورو كربونات، وغيرها من الغازات الأخرى» (McFaul ٢٠٠٤, ٢). بكميات هائلة مثل: بركاني تشيلي وأيسلندا أو للعواصف الترابية في الأقاليم الجافة وشبه الجافة التي تعاني من تدهور الغطاء النباتي، وقلة الزراعة والأمطار، ومن أمثلتها رياح الخماسين وما تثيره من غبار عالق في الجو، وظاهرة البقع الشمسية وهي ظاهرة تحدث كل ١١ عام تقريباً نتيجة اضطراب المجال المغناطيسي للشمس مما يزيد من الطاقة الحرارية للإشعاع الصادر منها، اولأشعة الكونية الناجمة عن انفجار بعض النجوم حيث تضرب الغلاف الجوي العلوي للأرض، وتؤدي لتكون الكربون

المشـع (عبـد الظاهـر ٢٠١٥، ٣). المجموعـة الثانيـة الأسـباب الاصطناعيـة: ويطلـق عليهـا المسـببات الناجمـة عـن الأنشـطة البشـرية والمرتبطـة بالنمـو السـكاني المتزايـد بالعالـم مثـل: الغـازات المنبعثـة مـن الصناعـات المختلفـة كإنتـاج الطاقـة الكهربائيـة، تكريـر النفـط، عـوادم السـيارات والمولـدات الكهربائيـة، معامـل إنتـاج الأسـمنت، مصانـع البطاريـات، ونواتـج الأنشـطة الزراعيـة كالأعلاف والأسـمدة وعمليـات إ زالـة الأشـجار والغابـات التـي تعتبـر أكبـر مصـادر امتصـاص غـازات الاحتبـاس الحـراري خاصـة غـاز ثانـي أكسـيد الكربـون (مصطفـي، ص١٥٤).

وللحـد مـن الآثـار الناجمـة عـن ظاهـرة التغيـر المناخـي، عُقـدت العديـد مـن الاتفاقيـات الإطاريـة تحـت رعايـة «الأمـم المتحـدة» بشـأن تغيـر المنـاخ، جـاء مـن أهمهـا «قمـة الأرض»، والتـي عقـدت فـي مدينـة «ريـو دي جانيـرو» عـام ١٩٩٢، وهدفـت مـن خلالهـا «الأمـم المتحـدة» إلـى تثبيـت مخاطـر تغيـر المنـاخ عنـد مسـتوى يمنـع التدخـل الخطيـر مـن جانـب الإنسـان فـي البيئـة، وخلال هـذه القمـة تـم الحديـث عـن منظـور جديـد لمواجهـة الآثـار الناجمـة عـن التغيـر المناخـي أطلـق عليـه «الدبلوماسـية المناخيـة» كوسـيلة للبحـث فـي إيجـاد طريقـة للحـد مـن نمـو الانبعاثـات المؤثـرة علـى المنـاخ. ومنـذ عام ١٩٩٥ يجتمـع الدبلوماسـيون مـن جميـع أنحـاء العالـم فـي محاولـة لمعالجـة هـذه الظاهـرة المناخيـة، والتـي علـى الرغـم مـن طـرح العديـد مـن الاتفاقيـات التـي تحـد مـن مخاطـر التغيـر المناخـي؛ إلا أن ذلـك لـم يحـد مـن مخاطـر هـذا التغيـر ممـا أدى إلـى صـدور اتفاقيـة باريـس عـام ٢٠١٥ (Holland and Rossetti ٢٠١٥, ١). كمـا جـاءت «قمـة الأرض- التنميـة المسـتدامة» عـام ٢٠٠٢، والمقامـة فـي «مدينـة جوهانسـبرج»، والتـي جـاء مـن أهـم نتائجهـا دمـج مفهـوم التنميـة المسـتدامة فـي صياغـة السياسـات الاقتصاديـة؛ كـي يتـم التركيـز مـن خلالهـا علـى ضـرورة توفيـر الإمكانيـات الماديـة والبشـرية للقضـاء علـى الفقـر باعتبـاره العائـق الرئيسـي أمـام التنميـة المسـتدامة، هـذا بالإضافـة إلـى الاجتمـاع المنعقـد عـن تغيـر المنـاخ فـي عـام ٢٠٠٧، والـذي بحـث تعزيـز المباحثـات الراميـة للتوصـل لاتفـاق لوضـع إطـار شـامل متعـدد الأطـراف حـول تغيـر المنـاخ لمـا بعـد العـام ٢٠١٢. وفـي نفـس السـياق عقـدت الأمـم المتحـدة مؤتمرهـا حـول التغيـر المناخـي فـي «بالـي بإندونيسـيا» فـي ٢٠٠٧، والـذي تبنـت مـن خلالـه خارطـة طريـق حـول الكيفيـة التـي يتـم مـن خلالهـا التوصـل لاتفـاق مـا بعـد «كيونـو»، بالإضافـة إلـى وضع برنامـج عمـل «بالـي» حـول الخطـوط العريضـة لخطـة طويلـة المـدى وتصميـم جـدول زمنـي تنتهـي خلالـه المفاوضـات فـي مهلـة لا تتجـاوز العـام ٢٠٠٩، هـذا بالإضافـة إلـى مؤتمـر المنـاخ فـي كوبنهاجـن فـي عـام ٢٠٠٩؛ حيـث اسـتحدث مـا يعرف بـ «الصنـدوق الأخضر للتغيـرات المناخيـة-Green Climate Fund» كأداة عمليـة يتـم مـن خلالهـا تمويـل البرامـج والمشـاريع البيئيـة، كمـا اعتمـد مؤتمـر «كانكـون» للتغيـر المناخـي، والمنعقـد فـي المكسـيك فـي نوفمبـر٢٠١٠، حزمـة مـن القـرارات لمسـاعدة الـدول علـى التقـدم نحـو مسـتقبل منخفـض الانبعاثـات وتضمـن تعهـدات ذات طابـع رسـمي بالتخفيـف مـن حـدة الانبعاثـات وضمـان المسـاءلة بشـأنها. وفـي ديسـمبر عـام ٢٠١٥ عقـد اتفـاق باريـس للمنـاخ «COP٢١» فـي العاصمـة الفرنسـية «باريـس» وتـم توقعيـه فـي نيويـورك ٢٠١٦، وبـرز خلال هـذا الاتفـاق مفهـوم الدبلوماسـية المناخيـة – كمـا سـبق وأن تـم توضيحـه؛ حيـث يعـد هـذا أول اتفـاق عالمـي بشـأن المنـاخ بهـدف مواجهـة الاحتبـاس الحـراري وخفـض الانبعاثـات الدفيئـة، وتـم خلالـه تخصيـص مبلـغ ١٠٠ مليـار دولار سـنويًا كمسـاعدات مناخيـة للـدول الناميـة، وفـي إطـار ذلـك عقـد مؤتمـر مراكـش حـول المنـاخ «COP٢٢» والتـي عقـدت فـي المغـرب فـي العـام ٢٠١٦ بهـدف متابعـة المفاوضـات حـول المحـاور المختلفـة لاتفـاق باريـس (عيـاد، ٣١٤)

أضف إلى ذلك القمة التي عقدت من قبل «الأمم المتحدة» بشأن تغير المناخ والذي عرفت باسم «مؤتمر الأطراف Cop٢٦»، للتباحث حول وفاء الدول المتقدمة بالتزاماتها تجاه الدول النامية والتزام الدول المتقدمة بخفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وتوصل المؤتمر إلى مجموعة من النتائج، جاءت أهمها قرار الولايات المتحدة بالدخول مع الصين في شراكة من أجل مستقبل الكوكب. هذا بالإضافة إلى «مؤتمر COP٢٧» الذي استضافته مصر في شرم الشيخ، والذي يعد من أهم المؤتمرات لما له من نتائج هامة وشراكات ومبادرات قامت بها الدول مع بعضها البعض، والتي تعكس دعم شركاء البلدان النامية لبناء المرونة في مواجهة المناخ، وكان من أهم نتائجه إقرار آليه تمويل الخسائر والأضرار لمساعدة الدول النامية للتصدي لأزمة المناخ، وإضافة مصطلح «الحلول المستندة إلى الطبيعة» في قرار الغلاف الختامي لبيان مؤتمر المناخ لأول مرة، بالإضافة إلى تضمين ملف المياه لأول مرة كأداة لمكافحة التغير المناخي، مما يُعني ذلك إدخال القطاعات المستحقة للتمويل المناخي كجزء أساسي من سياسات التخفيف والتكيف ورفع مستوى التعهدات وزيادة التمويل (أنظر: يوسف، أحمد ٢٠٢٢)

ويمكن القول بأن التقدم البطئ في مواصلة تطبيق الاتفاقيات وتطوير النظام المناخي الدولي، أدى بالضرورة إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات العاجلة التي تمتد إلى ما هو أبعد من المفاوضات المناخية الدولية، وذلك من منطلق اكتساب ظاهرة التغير المناخي أهمية متزايدة في الفكر الاستراتيجي لصناع السياسة الخارجية لما تمثله هذه الظاهرة من تحدياً حيوياً في السياسة العالمية؛ إذ تؤدي المخاطر الناجمة عن التغير المناخي إلى العديد من العواقب الاجتماعية والاقتصادية للعديد من المناطق على مستوى العالم كما يوضح الشكل رقم (٢)، وتكون البلدان الأكثر تضرراً تلك البلدان ذات القدرات المنخفضة على التكيف، ومن بينها العديد مما يسمى بالبلدان الهشة (Kurt et al ٢٠٠٧)؛ حيث نشرت اللجنة العالمية للاقتصاد والمناخ في تقرير نشرته في سبتمبر ٢٠١٨ وقدرت أن الانتقال نحو اقتصاد منخفض الانبعاثات حتى عام ٢٠٣٠ سيولد نحو ٢٦ تريليون دولار في الاقتصاد العالمي، كما توقعت منظمة العمل الدولية في تقرير أصدرته في مايو ٢٠١٨ إضافة ٢٤ تريليون وظيفة جديدة إلى سوق العمل في قطاعات الاقتصاد الأخضر، إذا ما طبقت الدول الأعضاء في اتفاقية باريس تعهداتها، وفي تقرير نشرته منظمة الصحة العالمية، جاءت من ضمن الحقائق التي عرضتها، أن تلوث الهواء تسبب في أكثر من ٧ مليون حالة وفاة مبكرة؛ حيث تركزت هذه الحالات في مناطق لا تتفق جودة الهواء فيها مع معايير المنظمة، وقد بلغت نسبة قاطني هذه المناطق نحو ٩١٪ من سكان العالم. هذا بالإضافة إلى الضرورات الصحية، فإن أي جهد بناء نحو الاستدامة البيئية سيُقلص تدريجياً من الكوارث الطبيعية وما تحمله من كلف بشرية واقتصادية ضخمة , فوفقاً لنتائج نشرها مكتب الأمم المتحدة لخفض مخاطر الكوارث في أكتوبر ٢٠١٨؛ بلغت قيمة الخسائر الاقتصادية للكوارث المرتبطة بالمناخ في الفترة الممتدة ما بين (١٩٩٨ - ٢٠١٧) قرابة الـ ٣,٢ تريليون دولار، وقد صُنفت ٩١٪ من الكوارث الرئيسية العالمية في تلك الفترة والبالغ عددها ٧٢٥٥ كارثة على أنها كوارث مرتبطة بالتغيرات المناخية، كالأعاصير والجفاف. وأشار التقرير إلى معاناة الدول الأشد فقراً من تداعيات هذه الكوارث، نظراً لهشاشة بنيتها التحتية ومحدودية قدراتها في الاستجابة للأزمات(عياد، ٣١٥)

ووفقاً للتقارير الصادرة عن الأمم المتحدة فمن المتوقع أن ترتفع المعدلات الخاصة بالوفيات والناجمة عن التغيرات المناخية حتى عام ٢١٠٠، وبنسب تتفاوت عبر معظم الأقاليم المناخية والجغرافية. فوفقاً لدراسة صادرة عن شبكة العلوم الاجتماعية

في أغسطس ٢٠١٨، وبافتراض زيادة ارتفاع درجة الحرارة إلى نطاق (٢,٣-٤,٥) درجة مئوية؛ ستكون أجزاء واسعة من القارة الأفريقية والشرق الأوسط هي الأكثر تأثراً وتسجيلاً لنسب الوفيات المرتبطة بالمناخ. وتضع الدراسة معظم دول الشرق الأوسط في قائمة الخطر البرتقالي، في حين تتوقع الدراسة أن تسجل المناطق الأفريقية الاستوائية (٣٥١-٨٨٨) حالة وفاة لكل ١٠٠ ألف نسمة. مع توقعات بتسجيلها (١-٣٥٠) حالة وفاة مرتبطة بالتغيرات المناخية لكل ١٠٠ ألف نسمة،كما جاء في هذه الدراسة أن بعض المناطق ذات البرودة القارصة كشمال أوروبا وكندا، وروسيا ستنخفض فيها هذه النسبة مستقبلاً، لأن هذه المناطق ذات المناخ المتطرف تسجل حالياً وفيات مرتبطة بالمناخ القارص، ومع ارتفاع درجات الحرارة عالمياً سينخفض تسجيل حالات الوفيات المرتبطة بالمناخ. وبالمثل يظهر هذا التباين أيضاً في درجة تضرر الناتج الإجمالي المحلي لمختلف الأقاليم بفعل تداعيات التغير المناخي. فالأقاليم ذات الدخل المحدود – كبعض دول القارة الأفريقية والشرق الأوسط – ستكون أشد تضرراً، رغم مساهمتها المحدودة في انبعاثات الغازات مقارنةً مع الدول الصناعية (عياد، ٣١٥). ويوضح الشكل رقم (٤) جيوسياسية التغير المناخي والتي يوضحها نسبة الأضرار المناخية للاقتصاد العالمي

الشكل رقم (٤) يوضح جيوسياسية التغير المناخي

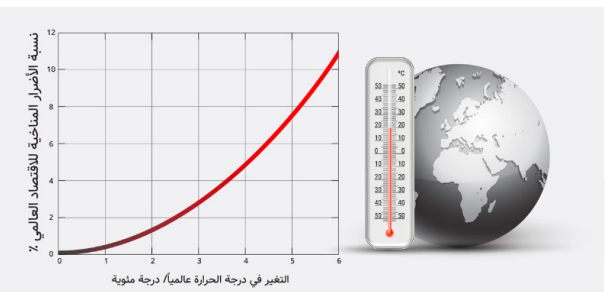

المصدر: عياد، إيهاب. ٢٠٢٣. «الدبلوماسية المناخية في ضوء متغيرات النظام الدولي: نحو سياسات تفعيلية لإدارة مخاطر التغير المناخي في القارة الأفريقي». مجلة البحوث المالية والإدارية ٢٤. عدد. ٣ (يوليو): ٣١٥.

واستناداً لما سبق، فتغير المناخ أصبح حقيقة واقعة وثابتة علميًا ترتبط بظواهر أخرى مثل الأمن والصراع والتنمية؛ حيث يرى البعض وجود علاقة سببية بين ظاهرة التغير المناخي والظواهر الأخرى وهو ما يؤكده الواقع الذي يوحي بوجود علاقة بينهما، فبحوث دراسات الارتباطات ترى وجود علاقة بين المتغيرات وحقيقة وجودها، والتي تم من خلالها بحث العلاقة بين التبعات الأمنية للتغير المناخي خصوصاً في شقها المتعلق بتصاعد الإرهاب والجريمة المرتبطة به، وعلى الرغم من كون البعض لا يرى توافق أكاديمي وبحثي حول الروابط السببية بينهما أو بالأحرى «طبيعة العلاقة»، إلا أن وجود العلاقة هو أمر شبه مسلم به، استناداً للمنهج الذي يجادل بأن «تغير المناخ عامل مضاعف للتهديد في إطار التفاعل مع المخاطر الأخرى»، أي بمعنى آخر أنه سبباً في زيادة المخاطر الأخرى مثل: النمو السكاني، ندرة الموارد، وهشاشة الأبنية الاجتماعية والتي تؤدي بدورها إلى تفاقم التوترات القائمة واحتمالية زيادتها مما يؤثر على الوضع الأمني والتنموي، ويعتمد من تبني هذا النهج على استنتاج تقرير «إديلفي Adelphi» والذي يقول «بأن التغير المناخي لا يخلق الإرهاب، لكنه يخلق بيئة يمكن للإرهاب العمل فيها بحرية» (Adelphi ٢٠١٨, ٣-١٠؛ حيث يساهم الاحترار العالمي والتغير المناخي في زيادة وكثرة المخاطر البيئية مثل الفيضانات والجفاف والأعاصير والأوبئة الايكولوجية التي تؤثر على المحاصيل، خصوصا على المناطق الضعيفة والتي تعاني أصلا من كثير من التحديات نتيجة طبيعة أنظمة الحكم وسياستها الاقتصادية

والتنموية أو نتيجة العوامل الديمغرافية والإثنية، بالإضافة الى أن كثير من المناطق تعاني أصلا من التمدد الإرهابي وعدم الاستقرار الأمني والسياسي، كما أن أغلبها تعتبر مجتمعات تمتاز بالحساسية الكبيرة للتغيرات المناخية لطبيعتها الريفية أو الشبه الريفية لاعتمادها الكبير على الزراعة وتربية الحيوانات أو الصيد، وهو ما يزيد من التنافس فيما بينها للوصول للموارد الطبيعية التي تكفل لها البقاء والاستمرار. هذا التنافس يكون سببا في الصراعات المجتمعية والإثنية، والتي ينجم عنها ظواهر أكثر خطورة من موجات هجرة داخلية وخارجية وهجرة غير شرعية، أو تفاقم مشاكل أخرى كالمجاعات وشح للموارد، وفي المحصلة تؤدي هذه السلسلة السببية من الحوادث إلى إضعاف هيكلية البناء المؤسسي والوطني في تلك المناطق وإمكانية انتشارها إلى مناطق أخرى ما يعرض الدولة للعديد من التهديدات. وهو السياق الذي يعتبر بيئة مواتية لانتشار الفواعل المسلحة ومد نفوذها، وتوسع من خلال تلك المناطق أنشطتها باستغلال عامل الاستياء من الدولة أو استدعاء العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية. هذه الهشاشة تجعل السكان في حالة من الضعف وأكثر حساسية للوضع البيئي بالإضافة إلى ما توفره هذه البيئات الهشة لهذه الفواعل من السيطرة على البيئة الاجتماعية والموارد الطبيعية (ميلود ٢٠٢٣. ٢٩٩-٣٠٠)

وخلاصة القول فإن التغير المناخي يؤدي إلى تفاقم العديد من التهديدات الأمنية والتي تتمثل في تقويض سبل العيش نتيجة نقص الموارد، مما يؤدي بالتبعية إلى انخفاض الدخول الفردية، وحدوث نقص في الغذاء، مما يؤدي إلى الصراع على الموارد الطبيعية الغذائية والمعدنية، مما يزيد من تصاعد الصراعات والنزاعات وتقويض الآفاق الاقتصادية التقليدية، الأمر الذي يمكن أن يعزز صعود الفواعل من غير الدول، والتي تسهم بدورها في زعزعة استقرار المنطقة، وزيادة تعرض السكان لآثار الاحترار العالمي (Trümper ٢٠١٩)

ثانياً: التنمية والأمن في ظل التغيرات البيئية والمناخية (رؤية تحليلية في التأثير والتأثر):

في ظل متغيرات السياسة الدولية الجديدة، برز على الساحة الدولية في الأونة الأخيرة مفهوم جديد للتنمية يطلق عليه «التنمية المقاومة للمناخ» أو «التنمية المتغيرة المناخ»؛ حيث يشير هذا المفهوم إلى شكل مختلف من التنمية الناشئة والتي تعمل من خلال ثلاثة أنماط مهمة من الاقتصاد تحدث عبر عملية صنع القرار المناخي؛ حيث يتمثل النمط الأول في الاستفادة من المخاطر ونقاط الضعف، والثاني: إعادة هيكلة الإدارة الوطنية، أما الثالث والأخير يتمثل في: التحول إلى الاقتصادات المستدامة؛ حيث يدعوا هذا المفهوم الجديد إلى المراجعة وإجراء المزيد من الأبحاث من قبل الحكومات الوطنية لبناء استجابات مربحة للمخاطر المناخية (Schipper, and Solecki ٢٠٢٣, ١). وتعرف «التنمية المتغيرة المناخ» أنها «مفهوم يصف الترابط بين تغير المناخ والتنمية في سياق صنع السياسات، وهو يشير إلى الكيفية التي يواجه بها صناع السياسات التحدي المتمثل في الاستجابة بفعالية للمخاطر المرتبطة بالمناخ مع الحفاظ على مسارات التنمية الهشة القائمة على النمو الاقتصادي وما تحققه من مفهوم الأمن التنموي، ومن الناحية العملية، توفر التنمية القادرة على التكيف مع تغير المناخ وسيلة يمكن لواضعي السياسات من خلالها التفكير في كيفية الاندماج والتكيف مع المناخ والتخفيف من آثاره في قرارات التنمية؛ حيث تلعب الحكومات الوطنية في الجنوب العالمي دوراً أكثر أهمية في السيطرة على الأنشطة الاقتصادية من خلال تمويل التنمية القادرة على الصمود في

وجه تغير المناخ، كما يحاول الاقتصاد أيضاً في ظل هذا المفهوم معالجة مخاطر المناخ كقضية اقتصادية يهتم من خلالها العلماء بإعطاء الأولوية للحلول المالية على الحلول التي تعالج الضعف الأساسي المتعلق بالأزمات البيئية والتهميش وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، ولذلك فهناك دعوة متزايدة لدراسة استراتيجيات التنمية والأدوات المالية التي تترجمها الجهات الفاعلة الحكومية الوطنية وتنفذها إلى سياسات وخطط وطنية (Jackson at al ٢٠٢٣). ويمكن القول بأن المقصود بالتنمية هنا هي التنمية التي تغير المناخ، والتي تعتبر أحد الحلول الهامة لمواجهة التهديدات الناجمة عن التغير المناخي. وعلى مدى العقد الماضي، ظهر نهج مختلف للمساعدات التنموية في ظل التحديات التي يفرضها تغير المناخ على التنمية المستدامة، وهذا النموذج الجديد للمساعدات التنموية يساعد البلدان المتلقية لهذه المساعدات في تشكيل الاقتصادات المحلية الخاصة بها (Mawdsley and Kim ٢٠١٤, ٢٧-٣٨)

وانطلاقاً مما سبق تسعى الدراسة للكشف عن جدلية العلاقة بين الأمن والتنمية في ظل ظاهرة التغير المناخي والبيئي، وفي ضوء الفرضية التي تقوم عليها الدراسة: «أن توفر الأمن يسهم في تحقيق الرخاء، في حين تحقق التنمية الاستقرار المطلوب»، وتطرح الدراسة في ضوء هذه الفرضية تساؤلاً هاماً هل التنمية هي التي تقود إلى الأمن، أم العكس؟ وهل تؤثر ظاهرة التغير المناخي والبيئي على تحقيق التنمية؟ . وذلك بهدف كشف الغموض القائم في العلاقة بين متغيري الأمن والتنمية وظاهرتي التغير المناخي والبيئي وهذا ما يتم تناوله على النحو التالي:

١- التنمية المستدامة وضرورة إعادة الصياغة الأمنية:

منذ تبني مفهوم التنمية المستدامة من قبل المنظمات الدولية وعدة دول في أواخر القرن الماضي، وجدت العديد من المحاولات التي تسعى لصياغة الأهداف العامة لهذا المنطق الجديد للتنمية. وكان الهدف من وراء هذه المحاولات هو جعل التنمية المستدامة حقيقة ملموسة لا مجرد شعارات يتم رفعها في المحافل الدولية، وأفضت هذه المحاولات إلى تحديد عدة أهداف إجرائية عرفت التطور عبر الزمن؛ حيث تم عام ٢٠٠٠ تحديد ثمانية أهداف أطلق عليها الأهداف الإنمائية للألفية وحدد عام ٢٠١٥ كأفق لتحقيقها، وتم تحديد هذه الأهداف وإسنادها في قمة الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة في نيويورك ٢٠١٥بحضور زعماء من ١٥٠ دولة من خلال تفصيلها إلى ١٧ هدف و١٦٩ غاية فرعية أُتفق على تحقيقها في غضون ٢٠٣٠، وتم وضع هذه الأهداف والغايات المتفرعة عنها بالاستناد إلى الأهداف العامة للتنمية المستدامة والتي جاء منها: تحقيق نوعية حياة أفضل، احترام البيئة والطبيعة، تعزيز الوعي بالمشكلات البيئية، تحقيق استعمال عقلاني للموارد الطبيعية، ربط التكنولوجيا بأهداف المجتمع، وترمي هذه الحزمة من الأهداف إلى تحسين نوعية حياة الإنسان على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي ضمن رؤية شاملة تركز على حماية الإنسان من المخاطر التي تهدد حياته والحفاظ على أمنه وأمن مجتمعه، ومن ثم ظهر في هذا السياق مفهوماً جديداً ألا وهو «الأمن الإنساني المستدام» الذي سيصبح غاية وأداة في إطار نموذج التنمية المستدامة (الشطي ٢٠١٨، ١٢٠)

٢- الأمن المستدام والمقاربات الأمنية الشاملة للمجتمعات:

يحيل مفهوم الأمن الإنساني المستدام إلى مقاربة شاملة تسعى إلى تحقيق أمن إنساني مستمر

عبر الزمن وفي كل المجتمعات الإنسانية، التي أصبحت أكثر ارتباطاً بفعل الثورات التكنولوجية وعولمة الاقتصاد؛ حيث تسعى مقاربة الأمن المستدام إلى التعامل بطريقة مختلفة وجديدة مع المخاطر البيئية، الاجتماعية، والاقتصادية من خلال اعتماد نهج الوقاية منها، وخصوصاً أن المقاربات الأمنية التقليدية التي تعتمد على استخدام القوة لم تعد قادرة على مسايرة كل المخاطر المناحية والبيئية، الاقتصادية، والاجتماعية التي تؤثر على أمن المجتمعات (Oxford Research Group ٢٠١٧). ويمر تحقيق الأمن المستدام وفقاً لهذه المقاربة من خلال التدخل العميق وبطريقة استباقية مع جملة العوامل التي تعتبر مصدراً للفوضى وعدم الاستقرار وانعدام الأمن؛ حيث تحدد مقاربة الأمن المستدام أربعة عوامل أساسية مترابطة فيما بينها يجب التعامل معها بسرعة للسيطرة على عدم الاستقرار الأمني ترتبط هذه العوامل جميعها بالنموذج التقليدي لتنمية المجتمعات الذي يرتكز على البعد الاقتصادي على حساب البعدين الاجتماعي والبيئي، ومن ثم يعتبر الأمن المستدام إذاً نابعاً من منطق التنمية المستدامة الذي جاء ليصلح أخطاء النموذج التقليدي ويتجاوز انعكاساته السلبية على البيئة والمجتمع. وتتمثل هذه العوامل الأربعة التي تحاول مقاربة الأمن المستدام التعامل معها للحد والوقاية من المخاطر التي تهدد أمن المجتمعات في: أولاً: التغير المناخي والبيئي؛ حيث يرى منظري الأمن الإنساني المستدام والتنمية المستدامة أن التغير المناخي والبيئي من أهم الأسباب التي تهدد استقرار المجتمعات (Gilman ٢٠١١, ١)، ثانياً: التنافس حول الموارد غير المتجددة والنادرة؛ حيث تمثل عملية إيقاف التنافس حول الموارد الطبيعية وعلى وجه الخصوص في المناطق الفقيرة وغير الأمنة من أولويات مقاربة الأمن الإنساني المستدام للوقاية من كافة أشكال النزاعات والصراعات ونزاعات داخل المجتمعات وفيما بينها وهذا ما يوضح ما يحدث في منطقة الساحل الأفريقي، وتعتبر مقاربة الأمن المستدام أن تجنب الفوضى وإنعدام الأمن يستوجب إيجاد حلاً سريعاً للتنافس على الموارد الطبيعية مما يتفق مع فلسفة التنمية المستدامة، ثالثاً: العدالة الاجتماعية؛ حيث تهدف مقاربة الأمن الإنساني المستدام إلى التصدي إلى كل أشكال التفاوت الاجتماعي، والاقتصادي من أجل الحفاظ على أمن المجتمعات، رابعاً: الحد من سباق التسلح؛ حيث تدعو مقاربة الأمن المستدام إلى تركيز الجهود أيضاً للحد من سباق التسلح في كل أنحاء العالم سواء لدى الدول أو الفواعل الغير حكومية، أو الفواعل المسلحة؛ حيث تمثل هذه الظاهرة أحد العوامل الوليدة التي تهدد بشدة أمن الأفراد والمجتمعات (الشطي، ١٢٠)

٣- التنمية المستدامة والأمن المستدام وظاهرة التغير المناخي والبيئي وإشكالية العلاقة:

استناداً إلى ما سبق، وفي ضوء تحليل العلاقة بين التنمية المستدامة والأمن المستدام، يلاحظ أن انعدام الأمن يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على العملية الإنتاجية التي تعتبر أساس أي عملية تنموية فشعور الأفراد بعدم الأمان يؤدي إلى زيادة المخاطر ويحد من دافعيتهم نحو العمل والإنجاز، ووفقاً لهذا المنظور فالأمن يمثل أداة أساسية وشرطاً رئيسياً لتحقيق التنمية المستدامة والشاملة التي تتطلب مشاركة جميع فئات ومكونات المجتمع. كما أن التنمية المستدامة تسعى من خلال تركيزها على مقاربة الأمن المستدام والشامل، توفير حياة آمنة خالية من المخاطر المناخية والبيئية، الاجتماعية، والاقتصادية، ويمكن اعتبار الأمن هدفاً أساسياً لنموذج التنمية المستدامة. كما أن نموذج التنمية المستدامة يساعد في القضاء على كل أشكال النزاعات والصراعات من خلال

التعامل بطرق مبتكرة مع أسباب حدوثها، من هذا المنظور يمكن اعتبار أن التنمية المستدامة تعتبر أداة لتحقيق الأمن المجتمعي المستدام (Lankauskienė, ٢٠١٢, ٢٨٧-٢٩٧)، ومن ثم يمكن اعتبار أن العلاقة بين التنمية المستدامة والأمن المستدام علاقة تأثيرية تبادلية فكلاهما يحقق الآخر ويعتمد عليه فبدون أمن لا يمكن أن تتحقق تنمية وبدون تنمية لا يتحقق الأمن

المحور الثاني: الحوكمة البيئية ودورها في تحقيق مفهوم الأمن التنموي

يعد بناء الحلول المناخية والبيئية على الصعيد العالمي عملية معقدة تشتمل على جميع المستويات وتتصل بجميع شرائح المجتمع. كما ترتبط الإدارة الرشيدة لتغير المناخ والبيئة بتنمية البلدان ورفاه الطبيعة والشعوب. ولكي تكون العمليات قائمة على المشاركة وتؤدي إلى إجراءات بيئة ومناخية تتسم بالكفاءة والفعالية، فلابد من مراعاة حقوق الأشخاص والأنظمة التي تحميهم، وأن تكون القرارات والسياسات المتعلقة بالمناخ والبيئة ذات طابع استراتيجي متعدد المستويات وهو ما يعرف بالحوكمة؛ حيث تعد الحوكمة عملية مستمرة متعددة المستويات من المناقشات والمفاوضات التي تشارك فيها مجموعة متنوعة من الحكومات الوطنية والمحلية والمنظمات الدولية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية والجهات الفاعلة الاجتماعية الأخرى. وتهدف إلى تعزيز الفرص واتخاذ إجراءات فورية للتصدي لتغير المناخ والبيئة. وقد تكون عمليات صنع القرار والمناقشة هذه رسمية أو غير رسمية ومرنة وقابلة للتكيف وتُجرى على مستويات مختلفة: محلية أو وطنية أو إقليمية أو دولية (السمان ب.ت.ن، ٧-٨). وتوضح الخريطة رقم (١) المشهد العالمي لمدى توافر خطط وطنية لتغير المناخ

خريطة (١) توضح الشكل العالمي لمدى توافر خطط وطنية لتغير المناخ

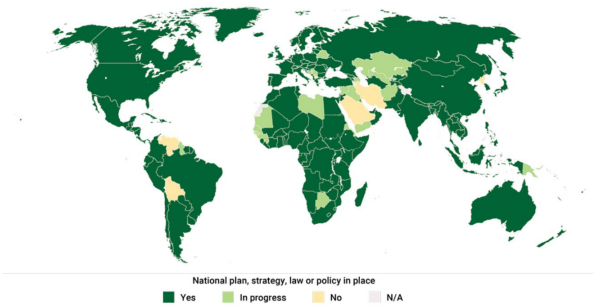

المصدر: برنامج الأمم المتحدة للبيئة. ٢٠٢٢. «إحراز تقدماً بطيئاً للغاية: الإخفاق في التكيف مع المناخ يعرض العالم للخطر-الملخص التنفيذي». نيروبي: برنامج الأمم المتحدة. ١٣.

وتشير العديد من المراجعات للتقارير الدولية المعنية إلى أن الأثر المحدود لسياسات التكيف يرجع إلى مجموعة من التحديات، من أبرزها التركيز على الأجل القصير، وإهمال المخاطر المستقبلية لتغير المناخ والتي تتطلب سياسات على المستوى الاستراتيجي تتضمن أبعاداً استباقية، وأكثر شمولية وتشابكية لقطاعات التنمية المختلفة. وتزايد واتساع حجم الفجوة التمويلية والتي تزداد اتساعاً وعلى وجه الخصوص في الدول النامية، مما يترتب عليها القصور في تنفيذ الخطط والسياسات المناخية؛ حيث تعد تدفقات تمويل التكيف الدولي إلى البلدان النامية أقل من ٥ إلى ١٠ مرات من الاحتياجات المقدرة للتكيف والمقدرة بنحو ١٦٠ - ٣٤٠ مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠٣٠، و ٣١٥ - ٥٦٥ مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠٥٠ (UNEP ٢٠٢٢). ولتوضيح دور الحوكمة في مواجهة التغيرات المناخية وتحقيق مفهوم الأمن التنموي يتم تناول الموضوعات

التالية على هذا النحو

أولاً: الحوكمة البيئية متعددة المستويات ودورها في مواجهة التغيرات المناخية:

على الرغم من كون الحوكمة البيئية متعددة المستويات (Environmental Governance) أحد المفاهيم الحديثة النشأة والمرتبطة بزيادة الوعي المجتمعي وتنامي الاهتمام بمفاهيم الحوكمة والإدارة الرشيدة، إلا أنها برزت بوصفها مجالاً منفصلاً منذ أن دخلت القضايا البيئية جدول الأعمال الدولية في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وتشير الحوكمة البيئية إلى مجموعة القوانين، الممارسات، السياسات، المبادئ، والمعايير التي تشكل كيفية تفاعل الأفراد مع البيئة من جهة، والسعي إلى تنظيم عمل المؤسسات والمنظمات المعنية بقضايا البيئة والمناخ من جهة أخرى. ويرجع الاهتمام الدولي بحماية البيئة نظراً للتطور التكنولوجي والصناعي؛ الذي خلق العديد من المشكلات البيئية والمناخية والتي أثرت بدورها على الإنسان والكائنات الحية من خلال الاستغلال غير العقلاني للثروات الطبيعية دون مراعاة حقوق الأجيال اللاحقة. ومن ثم ظهرت الحوكمة البيئية والمناخية للحماية من كل الانتهاكات البيئية؛ بالاستغلال الرشيد والمستدام للموارد، مساهمة في تحقيق التنمية المستدامة من خلال وضع استراتيجيات وسياسات بيئية فعالة، وتشريعات بيئية، ومؤسسات ذات كفاءة، تستدعي وجود إدارة بيئية رشيدة مع مساهمة جميع الفواعل والتوجه إلى الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة والأمن البيئي (سعد ٢٠٢٢). وتعرف الحوكمة البيئية على أنها ذلك «المفهوم في البيئة السياسية والسياسة البيئية التي تدعو إلى الاستدامة (التنمية المستدامة) باعتبارها الوظيفة الأعلى لإدارة جميع الأنشطة البشرية، بما فيها: السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية». وهناك من يُعرّفها على أنها «مجموع التفاعلات بين الجهات الفاعلة في المجتمع، والتي تهدف إلى تنسيق وتوجيه وتنظيم وصول الإنسان إلى البيئة واستخدامها والتأثيرات فيها؛ من خلال قرارات ملزمة جماعيًا» (Coté et Gagnon ٢٠٠٥).

واستناداً لما سبق، يمكن القول بأن الهدف التي تسعى للحوكمة البيئية لتحقيقه هو الاستدامة؛ أي استدامة الموارد الطبيعية الموجودة والتي تتعرض لعمليات تدمير مطردة، ومن هذا المنطلق تعد الحوكمة البيئية والمناخية على وعي بمجموعة المخاطر والتحديات التي يعاني منها السكان على مستوى العالم في الوقت الراهن، فحين تندثر الموارد أو تقل بشكل ملحوظ فإن جميع الأحياء ستكون معرضة للخطر، وسيكون الجميع تحت وطأة التهديد

وتتمحور أهداف الحوكمة البيئية والمناخية حول المحافظة على البيئة والمناخ وحمايتهما؛ لما يمثلانه من قيمة جوهرية، وكذا وضع الأسس المنطقية للإدارة المستدامة للموارد من أجل المنفعة البشرية والتخفيف من المخاطر الآنية أو طويلة الأجل على صحة الإنسان ورفاهيته. وتحاول الحوكمة البيئية كذلك بيان الآثار المترتبة على تكثيف الترابط العالمي، والطريقة التي يجبر بها هذا الترابط الجهاتِ الفاعلة الحاكمة بشكل متزايد على مواجهة المشكلات التي تتخطى نطاقها المباشر ولايتها القضائية، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف الطموحة تعمل الحوكمة البيئية عبر نطاقات متعددة لمعالجة المشكلات البيئية المحلية والعالمية الناجمة عن التغير المناخي؛ حيث تنطلق الحوكمة البيئية من مجموعة من المنطلقات والمبادئ العامة التي يلخصها «رواد الأعمال» وهي ترسيخ الاهتمام بالبيئة في جميع مستويات اتخاذ القرار، وتصور المدن والمجتمعات والحياة الاقتصادية والسياسية كمجموعة فرعية من البيئة، فكل شيء فرعي والبيئة هي الأساس، وكل

الأهداف ما لم تؤد إلى منفعة بيئية فستصبح أهدافًا عديمة النفع والقيمة. بالإضافة إلى التأكيد على ارتباط الأفراد بالنظم البيئية التي يعيشون فيها، وعلى الرغم من بداهة هذا الأمر إلا أن إغفاله أو حتى عدم الوعي به يؤدي إلى عواقب وخيمة، ولعل ما نشهده اليوم من تغيرات مناخية أحد تجليات عدم الوعي البيئي والمناخي (سعد ٢٠٢٢). وبالنظر إلى النطاق العالمي والوطني والمحلي لآثار تغير المناخ، فإن الحوكمة المتعددة المستويات الأمر الحاسم لمعالجة أسباب وآثار التغير المناخي، وتعد مشاركة جميع الجهات الفاعلة الاجتماعية ضرورية لتوفير استجابة فعالة؛ حيث تعني الطبيعة الشاملة للحوكمة متعددة المستويات أنها تعزز وتشجع الابتكار والقدرة على حل المشاكل والتعلم ووضع الحلول التي تفيد المزيد من القطاعات. وبالإضافة إلى ذلك، يمكنها أن تجعل عمليات صنع القرار أو السياسات العامة أكثر كفاءة، وأن تنشئ آليات يمكن تكييفها مع سياقات محددة وظائفة واسعة من المواضيع. ولذلك، فعند المحاولة لفهم عمليات صنع القرارات المتصلة بالمناخ، يجب أن نضع في الاعتبار طابعها المتعدد المستويات. وتتمتع حوكمة المناخ متعددة المستويات بالعديد من المميزات التي تتمثل في: أنها تكفل الاتساق بين الخطط والسياسات المحلية والوطنية والدولية، كما أنها تعزز التعاون والابتكار والتعليم فيما بين الجهات الفاعلة والسلطات على مختلف المستويات، وتقوم بدمج المعرفة والخبرة ووجهات نظر مختلف مستويات وشرائح المجتمع. وتحدد الأهداف والآليات والسياسات والحلول بصورة مشتركة، ممايكفل الحفاظ على مستوى معين تمكنها من وضع أدوات أو هياكل بهدف تبادل المعلومات واتخاذ القرارات والمتابعة والرصد والإبلاغ تتيح تعاونًا أفضل بين الجهات الفاعلة على مختلف المستويات من خلال الاتفاق على أدوار وعلاقات ومسؤوليات واضحة (السمان، ٩-١٠).

ثانياً: دور الحوكمة البيئية في تحقيق مفهوم الأمن التنموي (رؤية تحليلية في استراتيجية الأمن التنموي)

كان لتصاعد الموجات الإرهابية سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي، وانتشار ظاهرة الدول الهشة التي تتعرضت إلى نزاعات مسلحة، وما نتج عنها من أزمات كبرى، عظيم الأثر على الانهيار الداخلي لمؤسسات الدول بما يستوجب إعادة الإعمار باستعادة قوة وظائف الدولة، وهذا لا يتحقق إلا من خلال بناء تنموى شامل يتحقق به بناء الدول، وتتصاعد معه ضرورة تحقيق الأمن لهذه المنظومة التنموية لضمان عدم العودة للعنف الداخلي مرة أخرى والتصدى للاختراقات الخارجية؛ ومن هذا المنطلق أهتمت هذا المحور بالإجابة على تساؤل هام يتمثل في: كيف يمكن إدارة أزمات التنمية للدولة من خلال منظور أمنى يحافظ على استمرارية عمليات التنمية دون تهديدات؟ وهو مايطلق علية اصطلاحياً (بالأمن التنموى)، أو بمعنى آخر كيف يتحقق مفهوم الأمن التنموي؟ (عثمان ٢٠٢١. ١٣٨)

ويعتبر»روبرت ما كنمارا» من أشهر من أسس لمفهوم «الأمن التنموي»، وهو رجل اقتصادي وسياسي ووزير الدفاع الأمريكي الأسبق؛ حيث ربط بين التنمية والقدرة على النمو والأمان في كتابه «جوهر الأمن»؛ حيث قال في كتابه «أن الأمن القومي هو التنمية، وبدون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن، وأن الدول التي لا تنمو بالفعل لا يمكن أن تظل آمنة» (ماكنمارا ١٩٧٠. ١٢٥). وأن امتلاك القوة لم يمنع العنف، ولا مثيري الاضطرابات من الفقراء؛ حيث ربط «ماكنمارا» بين مفهومي الأمن والتنمية،فالتنمية تتعدى البعد الاقتصادي لتشمل كافة الأبعاد. الأمر الذي جعل تطبيق الأمن التنموي ينتقل بمفهوم (الأمن) من مجرد أمن الوسائل الي أمن الأهداف. (فلا تنمية بدون أمن، ولا أمن بدون تنمية). فالأمن يعرف على أنه

«مجموعة المرتكزات التي تحفظ للدولة استقراراها وتحقيق قدر من الثبات لمواجهة المشكلات، في مجال الأمن والسلامة، ومختلف مناحي الحياة»، وإذا كانت التنمية تعني «المنهجية العلمية باستخدام تقنية المعلومات لتلبية احتياجات وأهداف محددة»، فإن كلً من الاستراتيجية الأمنية واستراتيجية التنمية تخطط لتحقيق أهداف الإستراتيجيات «الأمنوتنموية» متوسطة وبعيدة المدى، للوصول إلى أمن مستدام وتنمية مستدامة، فالتنمية شمولية في مساراتها سواء علمية أو سياسية أو اقتصادية، ولن تتحقق هذه الأمنية التنموية إلا في ظل إطار أمني شامل، يحقق لها الاستقرار، ويحيطها بسياج أمني يميزه الإبداع والابتكار والأصالة والمهنية، ويساعد على توظيف الوسائل والسياسات المتبناة لتحقيق الأهداف المرجوة (Duffield ٢٠٠٥)، وهذا ما تسعى له الحوكمة أيضاً

واستناداً لما سبق، يتضح أن العلاقة بين الأمن والتنمية علاقة ذات طابع تبادلي تأثيري؛ بينما أشارت بعض الدراسات الأكاديمية إلى أن التنمية أكثر تأثراً بالأمن في الدولة، وأهمها دراسة Frances Steward التي أكدت على العلاقة بين انتشار العنف في المجتمع وتأخر التنمية، هذا بالإضافة إلى تأكيد هذا التأثر بأن التطرف الفكري قد يؤدي إلى العنف، وبالتالي تقليص جهود التنمية (عثمان. ١٣٩-١٤٠)

ومن ثم تتطلب الحوكمة البيئية لتحقيق مفهوم الأمن التنموي مساهمة الأطراف ذات المصلحة المعنية سواء كانت على المستوى العام أو المستوى الخاص، وكذا منظمات المجتمع المدني في إعداد ومراجعة استراتيجيات وتشريعات التنمية، وكذا تتبع وتطبيق السياسات وتقييمها؛ حيث فرضت الحوكمة البيئية نفسها أولاً على الصعيد الدولي قبل أن تقتحم مقاربات التسيير لمختلف مستويات الفاعلين في الدوائر السياسية؛ حيث يجب على الدول ترجمة التشريعات البيئية الدولية إلى سياسات وطنية من خلال إصدار القوانين، وإحداث هيئات للتعامل معها على الصعيدين الوطني والإقليمي، وتحمل المسئولية على المستوى المحلي في تنفيذ البرامج وجداول العمل وبلوغ الأهداف المحددة على الصعيد الدولي. في حين يتجلى دور القطاع الخاص في تحقيق مبادئ الحوكمة البيئية من خلال ما يسمى بالمسؤولية المجتمعية، والذي يعد تطبيقاً لمبادئ التنمية المستدامة، كما يتجلى دور مؤسسات المجتمع المدني في إطار مقاربة التنمية المستدامة؛ حيث يتم من خلالها تبني الاستراتيجيات وخطط التنفيذ التشاركية لأهداف التنمية المستدامة وتنبني نموذج تنموي قائم على التعاون بين مختلف القطاعات الحكومية والفواعل الثلاث للحوكمة بجعل البعد البيئي والمناخي من الأولويات، وتفعيل آليات التنسيق بين الوزارات وجهات القطاع الحكومي وبقية أصحاب المصلحة من المشاركة بكفاءة وتخصيص المسؤوليات والموارد لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وتحقيق مفهوم الأمن التنموي (عباس، بوبشيش ٢٠٢٢، ١١٢)

المحور الثالث: الآفاق المستقبلية لإعادة الصياغة الجيوأمنية

«نحو رؤية تفعيلية لاستدامة إدارة مخاطر التغيرات البيئية والمناخية في منطقة الشرق الأوسط»

في ظل المفهوم الموسع للأمن، أصبحت القضايا المتعلقة بتغيرات المناخ، والتدهور البيئي، من المعضلات الاستراتيجية، التي تتطلب مجابهتها مقاربات سياسية، بموازاة المبادرات العلمية، ولذلك أوصى رواد «مدرسة كوبنهاجن للدراسات الأمنية»، بضرورة «أمننة البيئة والمناخ»؛ ومن

هـذا المنطلـق تسـعى الدراسـة مـن خلال هـذا المحـور إلـى حوكمـة البيئـة والمنـاخ مـن خلال مجموعـة مـن الآليـات والتدابيـر التـي تهـدف مـن خلالهـا إلـى توجيـه النظـم الاجتماعيـة للحـد مـن مخاطـر التغيـرات البيئـة والمناخيـة والتخفيـف منهـا أو التكيـف معهـا. والتجنـب السـلمي لحـالات الصـراع الجديـدة فـي منطقـة الشـرق الأوسـط والمرتبطـة بتوزيـع المـوارد الطبيعيـة مثـل الميـاه مـن خلال العمـل والتعـاون المبكـر، واسـتدامة إدارة المخاطـر والتهديـدات؛ حيـث أصبحـت الاسـتدامة الاسـتراتيجية يتميـز بهـا النظـام الدولـي المعاصـر، وعلـى أثرهـا تأسسـت الخطـة الاسـتراتيجية للأمـم المتحـدة للتنميـة المسـتدامة؛ حيـث سـعت مـن خلالهـا إلـى الحـد مـن تداعيـات القضايـا ذات الطابـع العالمـي والإقليمـي، والتـي كان مـن أهمهـا القضايـا المتعلقـة بالبيئـة والمنـاخ، والتي توضـح مـدى تأثيـر ظاهـرة التغيـر المناخـي فيهـا وتشـيكلها المحـرك الرئيسـي لهـا، نظـراً لعـدم سـيطرة الاتفاقيـات علـي تلـك الظاهـرة، وذلـك عـن طريـق تطبيـق منظـور تنمـوي يعتمـد علـى: «الاسـتثمار فـي الإنسـان كهـدف رئيسـي، وتغيـر نوعيـة النمـو لتحسـين كفـاءة اسـتخدام المـوارد لتلبيـة الاحتياجات الأساسـية دون الجـور علـي نصيـب الأجيـال القادمـة». وتسـعى الدراسـة مـن خلال الحوكمـة إلـى إدارة المخاطـر البيئيـة والمناخيـة والتـي تعـد أحـد أهـم الآليـات لتحقيـق مفهـوم الاسـتدامة وتحقيـق مفهـوم الأمـن المناخـي (عيـاد، ٣٢٢).

ولقـد ألقـت التداعيـات الناجمـة عـن التغيـر البيئـي والمناخـي الضـوء علـى أهميـة التفكيـر المسـتقبلي لكـي يتـم الانتقـال إلـى مـا وراء الافتراضـات والمواقـف التقليديـة، والتكيـف مـع مـا هـو غيـر متوقـع، ومـن المؤكـد أن هـذه التداعيـات كشـفت عـن نقـاط ضعـف تـم التغاضـي عنهـا فـي المجتمعـات والاقتصاديـات خلال الفتـرات السـابقة، والهـدف الأساسـي مـن هـذا المحـور هـو: إلقـاء الضـوء علـى مفهـوم «الهندسـة الجيوأمنيـة» كمدخـل لإعـادة الصياغـة الجيوأمنيـة لمنطقـة الشـرق الأوسـط فـي ضـوء المتغيـرات، والتداعيـات الجديـدة لظاهـرة التغيـر البيئـي والمناخي وبـدلاً مـن التوصـل إلـى اسـتنتاجات «نهائيـة» أو وصـف للتوصيـات أو السياسـات أو هيـكل القـوة، فـإن هـذا المحـور يدعـو للنظـر فـى الكيفيـة التـى يمكـن مـن خلالهـا للمسـتقبل أن يتحـدى الاحتمـالات المقبولـة لتأثيـر التغيـرات البيئيـة والمناخيـة علـى الأمـن المناخـي لمنطقـة الشـرق الأوسـط؛ حيـث يكـون التغييـر هـو الأكثـر احتمـالًا، ويمكـن القـول بأنـه فـى كل مسـتقبل بديـل - بغـض النظـر عـن مـدى خطورتـه أو توقعـه - هنـاك دائمًـا رابحـون وخاسـرون، وسـتكون الـدول التـى تتمتـع بوضـع أفضـل فـى ظـل هـذا النظـام البيئـي الجديـد هـى تلـك الـدول التـى تتمتـع بالقـدرة علـى الإدراك والتعلـم والتكيـف حتـى عندمـا تبـدو التوقعـات القادمـة غيـر مقبولـة فـى الوقـت الحاضـر

أولاً: رؤية تحليلية للتغيرات البيئية والمناحية في منطقة الشرق الأوسط (التحديات والتهديدات)

لقـد أضطـرت العديـد مـن البلـدان العربيـة فـي منطقة الشـرق الأوسـط منـذ فتـرة طويلـة إلـى التعامـل مـع التهديـدات البيئيـة التقليديـة مثـل: التصحـر، فقـدان التنـوع البيولوجـي، تلـوث المناطـق البحريـة والسـاحلية، تلـوث الهـواء، ومشـاكل نوعيـة الميـاه وندرتهـا، أضـف إلـى ظهـور المشـكلات الناجمـة عـن التغيـرات المناخيـة، بالإضافـة إلـى مشـكلات أخـرى إضافيـة حدثـت فـي السـنوات الأخيـرة مثـل تلـك المتعلقـة بالصراعـات التـي نشـبت فـي المنطقة خلال الفتـرة الأخيـرة. ووفقـاً لمؤشـر تغير المنـاخ (CCI) الذي طورتـه شـركة Maplecroft، وهـي شـركة استشـارية بريطانيـة لتحليـل المخاطـر، فهنـاك مجموعـة مـن مـن دول منطقـة الشـرق الأوسـط معرضـة لآثـار التغيـر المناخـي منهـا مصـر والعـراق، أضـف إلـى ذلـك منطقة الخليـج؛ حيـث تعانـي بعـض دولهـا مـن تداعيـات

كبيرة من جراء التغيرات المناخية العالمية، كما تندرج بعض دول المنطقة تحت تصنيف ندرة المياه التي تحددها الأمم المتحدة بأنها أقل من ١٠٠٠ متر مكعب للفرد من متوسط المياه السنوية. كما سيؤدي الاحتباس الحراري إلى فرض مجموعة من الضغوط الجديدة على الموارد المائية في جميع دول العالم بما فيها منطقة الشرق الأوسط؛ حيث سيؤدي إلى التغير في أنماط هطول الأمطار مما يؤدي إلى انخفاض إمدادات المياه في العديد من المناطق، كما ستؤثر ارتفاع درجات الحرارة إلى زيادة الطلب على المحاصيل الزراعية؛ كما سيؤثر ارتفاع منسوب سطح البحر على الخطوط الساحلية والحياة البحرية، مما يعني زيادة الطلب على المياه (Stimson Center ,٢٠٠٩ ٤٧-٤٨)

ولقد كان للتقدم البطيء في مواصلة تطوير النظام البيئي والمناخي أن ظهرت الحاجة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة تمتد إلى ما هو أبعد من مفاوضات المناخ والبيئة الدولية، والتي تمت خلال السنوات الأخيرة؛ حيث اكتسبت قضية تغير المناخ أهمية متزايدة بين صناع السياسة الخارجية، ويمكن القول أن قضية تغير المناخ تمثل تحدياً حيوياً أمام صانعي السياسات، وأن قضايا الجفاف وتغير المناطق المناخية، والمخاطر المناخية المتكررة، والمكثفة سيكون لها عواقب اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية خطيرة على مناطق بأكملها في المنطقة، ويجب عند تحليل تحديات الأمن المناخي الأخذ في الاعتبار زيادة الصراعات العنيفة المرتبطة بتوزيع الموارد الطبيعية مثل: «المياه» وأن لا يتم التركيز على التفسيرات السببية ذات البعد الواحد؛ حيث من المفترض أن لا تكون الصراعات المحتملة ناتجة عن تغير المناخ وحده؛ بل يجب النظر إلى تغير المناخ على أنه عامل يضاعف من التحديات في مجالات أخرى مثل الفقر وانعدام سيادة القانون، بالإضافة إلى ذلك فإن تفاقم حالات الصراع نتيجة لتغير المناخ تعني السير في مسار واحد فقط، والهدف هنا هو التجنب السلمي لحالات الصراع الجديدة في المنطقة من خلال العمل والتعاون الجماعي (Tanzler and Carius ٢٠١٣. ٢٥٩-٢٧٤)

ورغم الإمكانات الضخمة التي توفرها بعض الدول نحو حماية المناخ والحد من الانبعاثات الضارة حماية لكوكب الأرض والبشرية جمعاء، إلا أن هذا الهدف الحيوي يلاقي عدة معوقات أهمها الموارد المالية، ذلك أن تبني السياسات النظيفة يستلزم استعمال تكنولوجيات متطورة جداً وباهظة الثمن، وهو ما يجعل الدول غير المتطورة نسبياً أو التي تمر بأزمات مالية غير قادرة على التجاوب مع مخرجات الحلول حتى وإن أرادت أكثر من ذلك فإن تعهدات الدول المانحة عام ٢٠٠٩ بتقديم مساعدات وتعويضات بقيمة مائة مليار دولار سنويا بداية من سنة ٢٠٢٠ لمساعدة الدول النامية على تمويل انتقالها إلى الطاقات النظيفة لم يتحقق بسبب التحديات الاقتصادية الدولية التي ترتبت، على جائحة كورونا والأزمة الروسية –الأوكرانية، بالإضافة إلى الأزمات المالية الأخرى التي صعبت من مهمة الحصول على تلك التعويضات، فالدول المتقدمة ترفض أن تتحمل هذه التعويضات بمفردها وتطالب الدول النفطية الغنية مثل: الصين وكوريا الجنوبية وسنغافورة بأن تساهم فيها (عياد، ٣٢٣-٣٢٤)

ثانياً: نحو إطار قيمي وإجرائي لحوكمة البيئة وتحقيق مفهوم الأمن التنموي في منطقة الشرق الأوسط (التحول من الإدارة البيئية إلى الحوكمة البيئية الشاملة)

أصبح مفهوم الأمن التنموي هدفًا حيوياً ومطلبًا ملحًا للعديد من المجتمعات ودول العالم؛ حيث أخذت العديد من الدراسات تبحث عن أدوات للوصول إلى هذا النوع من التنمية الذي تعاظم في ظل الثورة الصناعية الرابعة التي شهدت تطورات

هائلة في المجال التكنولوجي وعلى وجه الخصوص صغيرة الحجم، والتي مثلت العصر الثاني من الإلكترونيات عصر المدن الذكية ((Schwab ٢٠١٦. واستناداً إلى ما سبق، ولكي يتم حوكمة البيئة الشاملة يجب اتباع مجموعة من الإجراءات التي تتمثل في (الدقن ٢٠١٩. ٢٥٦-٢٥٨)

١- التحول من المنظومة البيئية الطبيعية إلى المنظومة البيئة الشاملة:

توجد ثلاث منظومات خاصة بالبيئة تتمثل في: المنظومة الطبيعية، المنظومة الإنتاجية، والمنظومة الاجتماعية ويوضح الشكل رقم (٥) شكل المنظومة الطبيعية، والتي تشتمل على الهواء، والماء، والتربة وغيرها، كما تعمل المنظومة الإنتاجية وفقاً لمدخلات آلات وعنصر بشري ومواد خام، أما المنظومة الاجتماعية فتعمل وفقاً لمدخلات القيم والمفاهيم والعادات والتقاليد وتفاعلات بين الأفراد. كما يمثل الشكل رقم (٦) المنظومة البيئية الشاملة واستناداً إلى ما سبق، فإن التحول من الإدارة البيئية إلى الحوكمة البيئية الشاملة هو عبارة عن التحول من الشكل (٥) إلى الشكل (٦).

شكل رقم (٥) يوضح المنظومة الطبيعية

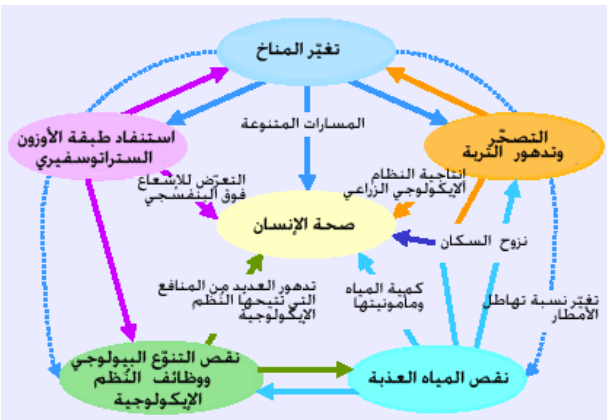

المصدر: منظمة الصحة العالمية. ٢٠١٨. https:// /www.emro.who.int/ar/annual-report/٢٠١٨/introduction.html

الشكل رقم (٦) يوضح المنظومة البيئية الشاملة

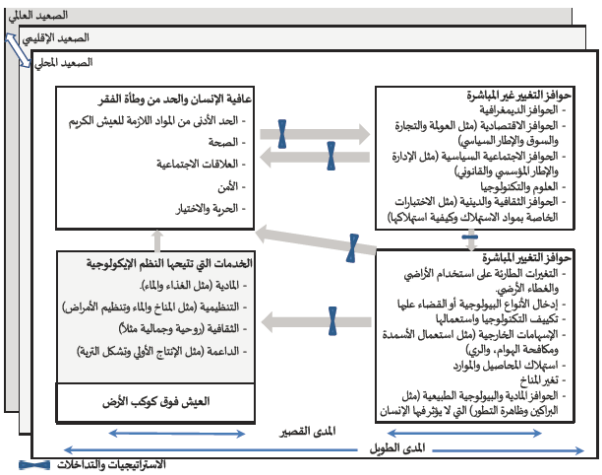

المصدر: منظمة الصحة العالمية. ٢٠١٨. https:// /www.emro.who.int/ar/annual-report/٢٠١٨/introduction.html

٢- التحول من مفهوم حماية البيئة وتنميتها إلى مفهوم التنمية المستدامة:

تهدف الإدارة البيئية بشكل رئيس إلى حماية البيئة من الأخطار الطبيعية والبشرية، مثل: البراكين والزلازل والفيضانات والحروب وعمليات إزالة الغطاء النباتي ومخلفات المصانع، وهنا تركز الإدارة البيئية على مكافحة التلوث بأشكاله المختلفة (المائي والهوائي وغيرها من الأشكال)، كما تعمل الإدارة البيئية على تنمية البيئة وتوفير محميات طبيعية للنباتات والحيوانات النادرة

٣- التحول من مفهوم الموارد الطبيعية إلى رأس المال الطبيعي:

حيث تؤكد الإدارة البيئية على مفهوم الموارد الطبيعية وكيفية إدارتها بما يكفل الحفاظ عليها وتنميتها، بينما تتعامل الحوكمة البيئية الشاملة

مـع هـذه المـوارد علـى أنهـا رأس مـال طبيعـي

٤- التحول من الخطط طويلة الأمد إلى الاستراتيجيات:

جـدول رقـم (١) يوضـح الفـرق بيـن التخطيـط الاسـتراتيجي والتخطيـط طويـل الأمـد

المقارنة من حيث	التخطيط الاستراتيجي	التخطيط الطويل المدى
طبيعة النظام	نظام مقترح يؤكد على التنظيمات التي تتغير باستمرار مع تغير احتياجات المجتمع	نظام مغلق يتم به تطوير الخطط قصيرة المدى وبرامج العمل
يركز على	عملية التخطيط، وضع رؤية مستقبلية، البيئة الخارجية، القدرة التنظيمية، تعليم وتطوير العاملين	البرنامج النهائي لخطة التحليل الداخلية
يتم بواسطة	مجموعة صغيرة ومتخصصة جدًا من المخططين مع مشاركة المجتمع استشارة	من قبل إدارة التخطيط ومتخصصين في الدوائر
يؤكد على	على التغيرات التي تحدث خارج التنظيم والقيم التنظيمية والإجراء المساند	على التغيرات، التخطيط، الأساليب الداخلية والخارجية
التركيز على	يسأل عن القرار المناسب اليوم على أساس فهم الوضع بعد خمس سنوات من اليوم	الأهداف والأغراض التنظيمية لخمس سنوات من الآن

المصدر: الدقن. ٢٠١٩.

٥- التحول من مفهوم رأس المال التقليدي إلى رأس المال الاجتماعي:

ويمكـن الحديـث وفقـاً لذلـك علـى أن هنـاك ثلاثـة مكونـات لـرأس المـال الاجتماعـي البنـاء الاجتماعـي ويتمثـل فـي: الأشـخاص والعلاقـات الاجتماعيـة، والمـوارد وقـد تكـون اجتماعيـة أو شـخصية، وأخيـراً الفعـل الاجتماعـي

ثالثاً: نحو سياسات تفعيلية لحوكمة البيئة وتحقيق مفهوم الأمن التنموي والأمن المناخي في منطقة الشرق الأوسط

تطـرح الدراسـة مجموعـة مـن السياسـات التفعيليـة والآليـات تـرى أنهـا تمتلـك مقومـات الاسـتدامة عنـد مواجهـة التغيـر البيئـي والمناخـي وتحقيـق مفهـوم الأمـن التنمـوي والأمـن المناخـي فـي منطقـة الشـرق الأوسـط وذلـك كمـا يلـي (عيـاد. ٣٢٦-٣٢٧)

١. تعزيـز العمـل المناخـي، ودعـم السياسـات والتدابيـر المناخيـة والأنشـطة فـي مجـال تغيـر المنـاخ والأمـن الدولـي.
٢. تعزيـز إدارة الميـاه العابـرة للحـدود، وتعزيـز البحـوث حـول أسـاليب الاسـتخدام المشـترك.
٣. التخفيـف مـن آثـار تغيـر المنـاخ والتكيـف معـه، مـن خـلال «التنميـة الاقتصاديـة»، والحكـم الديمقراطـي، والمؤسسـات القويـة، والتعـاون الدولـي، والدبلوماسـية الوقائيـة.
٤. تطبيـق مفهـوم الدبلوماسـية الرقميـة لمعالجـة المشـكلات العالميـة, وإتاحـة المجـال لمشـاركة أوسـع للـدول.
٥. تفعيـل مفهـوم الأمـن المناخـي وفقـاً لإيكولوجيـة كل دولـة والاحتياجـات الخاصـة بهـا، والقـدرة الماليـة الخاصـة بهـا، مـع الأخـذ فـي الاعتبـار مـا تمتلكـه مـن أزمـات تـؤدي بهـا إلـى تفاقـم ظاهـرة التغيـر المناخـي. فالأمـن المناخـي يتضمـن كل التدابيـر والسياسـات الموضوعـة مـن قبـل الـدول لحمايـة وتعزيـز وسـلامة العوامـل التـي تؤثـر فـي الحيـاة واسـتمراريتها، كمـا يهتـم الأمـن المناخـي أيضـاً بالتهديـدات التـي تفرزهـا الأحـداث والاتجاهـات البيئيـة للأفـراد والمجتمعـات والـدول، إدارة المـوارد الطبيعيـة بطريقـة رشـيدة ومسـتدامة لحمايتهـا مـن تداعيـات التغيـر المناخـي؛ وذلـك مـن خـلال الدعـم الكامـل للاقتصـاد الوطنـي، ودعـم الشـركات الصغيـرة والمتوسـطة للدخـول فـي مجـال الطاقـة الجديـدة والمتجـددة، وصنـع فـرص عمـل جديـدة لضمـان الحفـاظ علـي تـوازن النظـم الإيكولوجيـة والتنـوع البيولوجـي.

خاتمة الدراسة في ضوء النتائج الختامية:

تعـرف الحوكمـة البيئيـة علـى أنهـا مجمـوع التفـاعلات بيـن الجهـات الفاعلـة فـي المجتمـع، والتـي تهـدف إلـى تنسـيق وتوجيـه وتنظيـم وصـول الإنسـان إلـى البيئـة واسـتخدامها والتأثيـرات فيهـا؛ مـن خلال قـرارات ملزمـة للجميـع ومـن هـذا المنطلـق سـعت الحوكمـة

البيئية إلى تحقيق هدف الاستدامة؛ أي استدامة الموارد الطبيعية الموجودة والتي تتعرض لعمليات تدمير مطردة، كما تمحورت أهداف الحوكمة البيئية والمناخية حول المحافظة على البيئة والمناخ وحمايتهما؛ لما يمثلانه من قيمة جوهرية، وكذا وضع الأسس المنطقية للإدارة المستدامة للموارد من أجل المنفعة البشرية والتخفيف من المخاطر الآنية أو طويلة الأجل على صحة الإنسان ورفاهيته. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف الطموحة تعمل الحوكمة البيئية عبر نطاقات متعددة لمعالجة المشكلات البيئية المحلية والعالمية الناجمة عن التغير المناخي؛ حيث تنطلق الحوكمة البيئية من مجموعة من المنطلقات والمبادئ العامة التى يلخصها «رواد الأعمال» وهي ترسيخ الاهتمام بالبيئة في جميع مستويات اتخاذ القرار والحد من أضرار التغيرات المناخية. وفي ظل المفهوم الموسع للأمن، أصبحت القضايا المتعلقة بتغيرات المناخ، والتدهور البيئي، من المعضلات الاستراتيجية، التي تتطلب مجابهتها مقاربات سياسية، ولذلك أوصى رواد «مدرسة كوبنهاجن للدراسات الأمنية»، بضرورة «أمننة البيئة والمناخ» للحد من مخاطر التغيرات البيئة والمناخية والتخفيف منها أو التكيف معها. والتجنب السلمي لحالات الصراع الجديدة في المنطقة والمرتبطة بتوزيع الموارد الطبيعية مثل المياه. وذلك عن طريق تطبيق منظور تنموي يعتمد على: «الاستثمار في الإنسان كهدف رئيسي، وتغير نوعية النمو لتحسين كفاءة استخدام الموارد لتلبية الاحتياجات الأساسية دون الجور علي نصيب الأجيال القادمة».

واستناداً لما سبق طرحت الدراسة من خلال محورها الثالث الآفاق المستقبلية لإعادة الصياغة الجيوأمنية رؤية تفعيلية لاستدامة إدارة مخاطر التغيرات البيئية والمناخية في منطقة الشرق الأوسط كنموذج تطبيقي؛ حيث قامت بتحليل التغيرات البيئية والمناخية في منطقة الشرق الأوسط والوقوف على التحديات والتهديدات التي تتعرض لها المنطقة وطرحت إطار قيمي وإجرائي لحوكمة البيئة وتحقيق مفهوم الأمن التنموي في منطقة الشرق الأوسط من خلال التحول من الإدراة البيئية إلى الحوكمة البيئية الشاملة، مستخدمة في ذلك مجموعة من الأدوات تمثلت في: التحول من المنظومة البيئية الطبيعية إلى المنظومة البيئة الشاملة، والتحول من مفهوم حماية البيئة وتنميتها إلى مفهوم التنمية المستدامة، والتحول من مفهوم الموارد الطبيعية إلى رأس المال الطبيعي، والتحول من الخطط طويلة الأمد إلى الاستراتيجيات، والتحول من مفهوم رأس المال التقليدي إلى رأس المال الاجتماعي وطرحت في ضوء ذلك مجموعة من التوصيات التي تمثلت في: تعزيز العمل المناخي، ودعم السياسات والتدابير المناخية والأنشطة في مجال تغير المناخ والأمن الدولي، وتعزيز إدارة المياه العابرة للحدود، والتخفيف من آثار تغير المناخ والتكيف معه، من خلال «التنمية الاقتصادية»، والحكم الديمقراطي، والمؤسسات القوية، والتعاون الدولي، والدبلوماسية الوقائية، وأخيراً تطبيق مفهوم الدبلوماسية الرقمية لمعالجة المشكلات العالمية, وتفعيل مفهوم الأمن المناخي وفقاً لإيكولوجية كل دولة والاحتياجات الخاصة بها، والقدرة المالية الخاصة بها

قائمة المصادر العربية:

١. الحداد، محرم ، عبد المنعم عبد الرحمن، وبسمة الحداد. ٢٠١٠. « ظاهرة التغيير المناخي العالمي والاحتباس الحراري (الأهمية – اساسيات الاختلاف – نماذج المحاكاه وتقييمها الفني). المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ١٨، عدد. ١ (يونيو): ١١٠.

٢. الدقن، أحمد السيد. ٢٠١٩. «التحول من الإدارة البيئية إلى الحوكمة البيئية: نحو إطار قيمي وإجرائي للوصول إلى التنمية المستدامة». المجلة العربية للإدارة ٣٩. عدد. ٢. (يونيو): ٢٥٦.

٣. بشير، هشام محمد. ٢٠٢٢. «العدالة المناخية من منظور القانون الدولي». مجلة كلية السياسة والاقتصاد ١٦. عدد. ١٥. (يوليو).

٤. السمان، ديانا. ب.ت.ن. «ما هي حوكمة المناخ؟». نيويورك. اليونيسيف ٣. https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke٣٢٦/files/٢٠٢٢-٠٩/climate%٢٠governance%٢٠-%٢٠Arabic.pdf

٥. الشطي، الشاذلي بية. ٢٠١٨. «التنمية المستدامة والأمن المستدام»، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات. عدد. ١٤، (ديسمبر): ١٢٠.

٦. المنظمة العالمية للأرصاد الجوية. ٢٠٢١. «حالة المناخ في عام ٢٠٢١: ظواهر متطرفة وآثار كبيرة». المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، ٢٠١٩. https://public.wmo.int/ar/media/بيان-صحفي/حالة-المناخ-في-عام-٢٠٢١-ظواهر-متطرفة-وآثار-كبيرة

٧. سعد، سامية جلال. ٢٠٢٢. «الحوكمة البيئية وتأثيرها في مواجهة التغيرات المناخية». مجلة السياسة الدولية. ١٠ سبتمبر، ٢٠٢٢. https://www.siyassa.org.eg/News/١٨٤٢٤.aspx

٨. شكراني، الحسين. ٢٠١٤. «نحو حوكمة بيئية عالمية». مجلة رؤى استراتيجية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث.

٩. طواهرية، منى. ٢٠٢٠. «التغيرات المناخية ورهانات السياسة الدولية». مجلة اقتصاديات شمال أفريقي ١٦. عدد. ٢٢ (مارس): ٣٥٢.

١٠. عباس، عبد الجليل على، بوبشيش، رفيق. ٢٠٢٢. «الحوكمة البيئية وعلاقتها بالتنمية المستدامة: دراسة مفاهيمية». المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ١١. عدد. ١. (يناير): ١١٢.

١١. عبد الظاهر، ندى عاشور. ٢٠١٥. «التغيرات المناخية وأثارها على مصر». مجلة أسيوط للدراسات البيئية. عدد.٤١ (يناير): ٣.

١٢. عثمان، وئام السيد. ٢٠٢١. «رؤية مستقبلية لتحديث نظرية التنمية السياسية ٢٠٥٠: دراسة تطبيقية لدور استراتيجية الأمن التنموي في استمرارية التنمية المستدامة». مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ٢٢. عدد. ٣. (يوليو): ١٣٨.

١٣. عياد، إيهاب. ٢٠٢٣. «الدبلوماسية المناخية في ضوء متغيرات النظام الدولي: نحو سياسات تفعيلية لإدارة مخاطر التغير المناخي في القارة الأفريقي». مجلة البحوث المالية والإدارية ٢٤. عدد. ٣ (يوليو): ٣٠٢.

١٤. مصطفي، إنجي. ٢٠١٩. "الإدارة الدولية لقضية التغيرات المناخية"، مجلة السياسة والاقتصاد. عدد. ٣ (يوليو): ١٥١.

١٥. مكنمار، روبرت. ١٩٧٠. «جوهر الأمن». ترجمة يونس شاهين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر .

١٦. ميلود، حمزاوي. ٢٠٢٣. «التغير المناخي وموجات الإرهاب الجديدة: العلاقة والتأثير». (المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ١٠، عدد.١ (يونيو): ٢٩٩-٣٠٠.

١٧. يوسف، نورهان محمود أمين أحمد. ٢٠٢٢. «التغير المناخي وأثره على الأمن الإنساني: دور منظمة الأمم المتحدة ٢٠١٢-٢٠٢٢»، المركز الديمقراطي العربي. ٢٣ يونيو، ٢٠٢٢، https://democraticac.de/?p=٩٠٨٠٣

References:

1. Adelphi. 2018. "Lake Chad Region:Climate-

approaches and dimensions in the globalization context", journal of security and sustainability 4)1).
11. Mawdsley E, Savage L, abd Kim SM: A. 2014. "post-aid world"? Paradigm shift in foreign aid and development cooperation at the 2011". Geogr J: Busan High Level Forum. https://doi.org/10.1111/j.4959.2012.00490-1475.x
12. Mcfaul, L. 2004. "Monitoring greenhouse gases", Oxford University: VERTIC's.
13. Mori, Akihisa and Kazuhiro Ueta. 2007. "The Role of Good Environmental Governance in the Sustainable Development of South Africa", The Kyoto Economic Review , Vol. 76, No. 2
14. Mori, Akihisa. 2013. "Environmental Governance for Sustainable Development: East Asian Perspectives". Tokyo: UN University.
15. Oxford Research Group. 2017. "Sustainability Security". http://www.oxfordresearchgroup.org.uk/ssp
16. Schipper, Lisa , Sánchez-Rodríguez, Roberto, Solecki, William. 2023. "Climate Resilient Development – Theory, Practice and Prospects". United States, Florida: Institute of the Environment. www.sciencedirect.com
17. Schwab, Klaus. 2016. "The Fourth Industrial Revolution" . NY: Crown Business.
18. Serban, Cristina and Maftei, Carmen. 2011. "Thermal Analysis of Analysis of Climate Regions Using Remote Sensing and Grid Computing". Faculty of Civil Engineering.
19. Stimson Center. 2009. "Climate Change in the Arab World". http://www.jstor.com/stable/resrep10999.9
20. Tanzler, Dennis and Carius, Alexander. 2013. "Climate Change: International Law and Global Governance", Policy, Diplomacy and Governance in a Changing Environment.
21. Trümper, A. (15 05 ,2019). "Climate change hinders the fight against terrorism in Africa". bit.ly/3O5fFvw
22. UNEP. 2022. "Too Little, Too Slow Climate adaptation failure puts world at risk". Nairobi: UNEB.

related security risk assessment. Climat Related Security Risks". Berlin: Adelphi.
2. Pachauri, Rajendra K. and Andy Reisinger. 2007. "A Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change". Switzerland. Geneva: IPCC.
3. Coté, Gilles et Gagnon, Christiane. 2005. "Gouvernance environnementale et participation citoyenne : pratique ou utopie ?, le cas de l„implantation du méga projet industriel Alcan (Alma)". revue de Nouvelles pratiques sociales, vol. 18, no. 1.
4. Duffield, Mark. 2005. "Human Security: Linking Development and Security in an Age of Terror". Lancaster University: Department of Politics and International Relations. https://gsdrc.org/document-library/human-security-linking-development-and-security-in-an-age-of-terror
5. Faure, Justine and Prost, Yannick. 2008. "Relations Internationales: histoire, questions régionales, enjeux". Paris: Ellipses.
6. Gilman, N., Randall, D. & Schwartz, 2011. "Climate Change and 'Security' ". University Oxford.
7. Holland, Andrew and Rossetti, Philip. 2015. "Climate Diplomacy: A Strategy for American Leadership". (USA: American Security Project http://www.jstor.com/stable/resrep05978
8. Jackson G, N'Guetta A, De Rosa SP, Scown M, Dorkenoo K, Chaffin B. 2023. "Boyd E: An emerging governmentality of climate change loss and damage". Prog Environ Geogr (2-1). https://doi.org/27539687221148748/10.1177.
9. Kurt, Gulledge, Jay, R. McNeill, John, Podesta, John, O., Peter, F., Leon, R., James Woolsey, T.J. Lennon, Alexander, Smith, Julianne, Weitz, Richard, and Mix, Derek. 2007. "The Age of Consequences: The Foreign Policy and National Secu-rity Implications of Global Climate Change". http://www.csis.org/media/csis/pubs/071105_ageofconsequences.pdf, last accessed 3 January 2023.
10. Lankauskienė, T. and Tvaronavičienė, M.. 2012. "security and sustainable development:

ملف العدد

ا.د.حازم حمد موسى
كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل

م.م. عبد الكريم زهير عطيه
كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل

الاستراتيجيات الوطنية العراقية

للتصدي لمشكلة التغيير المناخي

المقدمة

إن الاستراتيجيات الوطنية العراقية وضعت للتصدي الى ظاهرة التغيير المناخي، وتواكبت مع الاستراتيجيات البيئية الدولية والمؤتمرات الاممية التي تقودها الامم المتحدة، فالعراق من الدول الاكثر تأثر في التغيير المناخي، وقبل الخوض في التفاصيل لا بد من عرض بعض المسلمات البحثية وعلى النحو الاتي:

أولاً:الاهمية: يركز البحث على الاستراتيجيات العراقية لمواجهة التغيير المناخي وبيان مسببات التغيير المناخي في العراق واهميتها تنبع من الاهتمام الدولي والاقليمي في قضية التغيير المناخي الذي يعد تهديد حقيقي، ويستعرض دور العراق ساسة وراسمي استراتيجية وحتى افراد في مواجهة هذا التهديد بطريقتي المكافحة والتكيف، ويعرض سبل تعزيز الأمن البيئي العراقي بأبعاده المختلفة، وضرورة تفعيل آليات الحماية والاضمان البيئي

المبحث الاول: الاستراتيجيات الوطنية لمواجهة التغيير المناخي

إن ظاهرة التغير المناخي من الظواهر التي بحاجة الى استراتيجية فاعلة لمواجهتها، فالعالم في احترار واحتباس والعراق من ضمن العالم، فبحاجة الى استراتيجية فاعلة تتكامل مع الاستراتيجيات الدولية وتلتزم بامعاهدات والاتفاقيات الدولية البيئية، فالعراق بحاجة الى رؤية استراتيجية بيئية، وهذا ما سنعرضه في هذا المبحث، وعلى النحو الاتي

المطلب الاول: الرؤى الاستراتيجية الوطنية

ما إن تم كتابة أحدث الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة في العراق وخطة عمل تنفيذية عام ٢٠١٣ بهدف صياغة العمل البيئي في البلاد (٢٠١٣-٢٠١٧) وركزت على تحقيق جملة اهداف منها: بشكل رئيس إلى وضع السياسات والخطط البيئية وتنفيذها؛ وإجراء عمليات التدقيق والتقييم؛ ومراجعة نظام الإدارة.منذ وقتها العمل على تشخيص ومعالجة التغيرات المناخية جارية؛ لكن سريان تنفيذ تطبيق هذه الإستراتيجية تزامن مع انطلاق العمليات العسكرية ضد داعش في العام ٢٠١٤ والتي استمرت حتى العام ٢٠١٧، وحال ذلك دون تنفيذها بشكل تام في موعدها المحدد [1]،وخطة التكيف الوطنية (NAP) الممولة من

صندوق لمناخ الاخضر (GCF) بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة البيئية،الاستراتيجية الوطنية للتنوع البيولوجي والخطة التنفيذية في العراق(٢٠١٥-٢٠٢٠)، والتي تهدف الى رفع الوعي، وغقدان الموائل، خفض التلوث، الانواع الغريبة الغازية، المناطق المحمية، الانواع المهددة بالانقراض، خدمات النظم البيئية، المعارف التلقيدية، الموارد المالية للتنفيذ، والإستراتيجية الوطنية للحد من التلوث البيئي ٢٠٢٣-٢٠٣٠، و استراتيجية مكافحة تغير المناخ «رؤية ٢٠٣٠»، من اهم الاستراتيجيات الوطنية العراقية لمواجهة التغيير المناخي. [٢]

مما راكمت تلك الاحداث من التأثيرات السلبية على المناخ العراقي، وتعهد العراق بالالتزام باتفاقية الأمم المتحدة الاطارية بشأن التغير المناخي واتفاقية باريس من خلال المساهمات المحددة وطنياً (NDC)، [٣] وجعل القائمين على الادارة السياسية العراقية من تحديث وزارة البيئة للاستراتيجية الحالية ضرورة ملحة، بدءاً من٢٠١٨ واستمراراً حتى ٢٠٢٣، فالتغيير المناخي أصبح من أكبر التحديات الاقتصادية والإنسانية التي تواجه الجماعات البشرية في المعمورة، فهي تمثل مشكلة معقدة ومركبة ومتشعبة وتأخذ أشكالاً أكثر خطورة وتتولد من رحمها أزمات إنسانية واقتصادية واجتماعية وسياسية وصحية[٤].

وشهدت العقود الثلاثة الماضية تغيرات عنيفة في المناخ نتيجة تراكم انبعاثات غاز ثاني أوكسيد الكربون وزيادة نسبتها بشكل كبير، ويواصل تغير المناخ مسارهُ نحو مستقبل أكثر احتراراً وهناك بعض الآثار التي فرضتها هذه التغيرات لا رجعة فيها، وشهدت أنحاء عدة حول العالم تأثيرات غير مسبوقة على غرار القبة الحرارية وحرائق الغابات والفياضات وارتفاع مستوى سطح البحر وانهيار القمم الجليدية والجوع الوشيك بعد موجات الجفاف المستمرة،قبل عقد من الزمان لم تكن هناك فكرة للتكيف مع التغير المناخي في العراق، لكن ما ان ازادت المتغيرات من ازدياد سكاني، الحروب وسوء استخدام الاراضي، تدهور نوعية المياه، وارتفاع الملوحة وتلوث الهواء والعمران العشوائي ولد حاجة الى اعتماد استراتيجية تشخص الخلل وتعالجه [٥]

وتُعد انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون وغازات الدفيئة الأخرى (غاز الميثان وغاز النيتروز وغيرها) محركاً رئيساً لتغير المناخ، وإن الارتباط بين درجات الحرارة العالمية وتركيزات غازات الاحتباس الحراري لاسيما ثاني أكسيد الكربون كان صحيحاً طوال تاريخ الأرض، واستدعت الازمة البيئية والمناخية المناخية الى تشكيل فريق مدافعة [٦]. الذي كان للمنظمات الدولية دور فاعل في تشكيل فرق المناصرة، وتقول الأمانة العامة لمجلس الوزراء وهي أعلى سلطة إدارية يأن الكيانات غير الحكومية المحلية والممنوحة إجازات عمل تقارب (٥٠٠٠(منظمة، المسجلة رسمياً إلى جوار(١٠٠) فرع لمنظمات أجنبية تحت مظلة القانون رقم ١٢ لسنة ٢٠١٠[٧].

وتُشير الإحصاءات الى إن درجات الحرارة العالمية ارتفعت بنحو (١,٢)درجة مئوية فوق مستويات حقبة ما قبل الثورة الصناعية، وهذا الارتفاع من شأنه أن يؤدي الى حدوث تغيرات عنيفة في المناخ، الأمر الذي ينعكس على الجهود الرامية الى القضاء على الفقر، وبدون اتخاذ إجراءات عاجلة للحد من أوجه الضعف وإتاحة الوصول الى الخدمات الأساسية وبناء القدرة على مواجهة الازمات والتعافي من آثارها يمكن أن يؤدي آثار تغير المناخ الى دفع(١٠٠)مليون شخص آخرين في براثن الفقر، في حين تبلغ خسائر الكوارث الطبيعية المتطرفة نحو(٢٥٠)مليار في الاستهلاك السنوي ويؤدي الى إفقار(٢٦)مليون شخص سنوياً، في حين تبلغ التكاليف المباشرة للمشاكل الصحية التي يسببها التغير المناخي ما بين(٢-٤) مليار دولار بحلول عام ٢٠٣٠، وتسبب بأكثر من(٧)

مليـون حالـة وفـاة مبكـرة سـنوياً [٨].
وواهتـم العـراق بالاسـتراتيجية الوطنيـة لمواجهـة التغييـر المناخـي، وقـال رئيـس وزراء العـراق" محمـد شـياع السـوداني" اثناء افتتـاح «مؤتمر العـراق للمناخ» الـذي عقـد فـي محافظـة البصـرة، إن «التغيـرات المناخيـة التـي تمثلـت فـي ارتفـاع معـدلات درجـات الحـرارة وشُـحّ الأمطـار وازديـاد العواصـف الغباريـة مـع نقـص المسـاحات الخضـراء، هـددت الأمـن الغذائـي والصحـي والبيئـي والمجتمعـي»، وأعلـن إن (٧) ملايين شـخص نزحـوا مـن مناطقهـم جـراء الجفـاف الشـديد، مطلقـاً مبـادرة لزراعـة(٥) ملايين شـجرة ونخلـة، كمـا أعلـن «رؤيـة العـراق ٢٠٣٠» لمواجهـة تغيـر المنـاخ، وشـدد علـى أن الأولويـة الوطنيـة للحـد مـن تغيـر المنـاخ تتمثـل فـي «تقديـم المسـاهمة المحـددة وطنيـاً لخفـض الانبعاثـات، وإعـداد الاسـتراتيجيات الوطنيـة للبيئـة والتنـوع البيولوجـي ومكافحـة التلـوّث»، لافتـاً إلـى أن الحكومـة تعمـل علـى إعـداد «رؤيـة العـراق ٢٠٣٠» للعمـل المناخـي[٩].
واعلـن عـن أجنـدة العـراق المناخيـة قـائلاً:" إن الحكومـة سـعت ضمـن برنامجهـا إلـى منـح الأولويـة لمواجهـة آثـار التغيـرات المناخيـة عبـر عـدد مـن المشـروعات التـي تسـهم فـي تقليـل الانبعاثـات"، وتتضمـن المشـروعات «إنشـاء محطـات الطاقـة المتجـددة، وتأهيـل مواقـع الطمـر الصحـي المغلقـة، ومشـروعات مكافحـة التصحـر، وتقنيـات الـرّي المقننـة للميـاه، ومعالجـات الميـاه الثقيلـة»، ولفـت إلـى إن الحكومـة وقعـت أخيـراً عقـود جولـة التراخيـص الخامسـة، لاسـتثمارِ الغـاز ووقـف حرقـه لخفـض الانبعاثـات الكربونيـة بنسـب كبيـرة، موضحـاً أن الحكومـة «ماضيـة فـي توقيـع عقـود لإنشـاء محطـات توليـد الطاقـة مـن المصـادر المتجـددة، لتغطـي ثلـث حاجـة الـبلاد مـن الكهربـاء بحلـول عـام ٢٠٣٠»، وأوضـح أن المجلـس الـوزاري الاقتصـادي سـيتولى وضـع إطـارٍ زمنـي لتنفيـذ اسـتراتيجيات التنـوع البيولوجـي ومكافحـة التلـوث، ووثيقـة المسـاهمة الوطنيـة لخفـض الانبعاثـات، وقـال: «وجهنـا بتوسـعة المبـادرة الوطنيـة لخفـض الانبعاثـات لتشـمل مختلف القطاعـات، وتشـكل حُزمـة مشـروعات تقليـل الزخـمِ المـروري فـي بغـداد أحـد الحلـول لخفـض الانبعاثـات، كمـا أطلقنـا مشـروع تنميـة الغطـاء الطبيعـي بهـدف مكافحـة التصحـر مـن خلال تعاقـدات مهمـة مـع شـركات عالميـة متخصصـة»[١٠].

كيف يُؤثّر ارتفاع درجات الحرارة في العراق على الأمن المائي والغذائي؟

ً فـي عـام ٢٠١٨، صـدر قـرار بوقـف زراعـة الأرز والمحاصيـل الحيويـة الأخـرى، وللتخفيـف مِـن أثـر ذلـك علـى سُـبل عيـش المزارعيـن، تُقـدِّم الحكومـة تعويضـات ماليّـة، لكنهـا بطبيعـة الحـال غيـر كافيـةٍ للمزارعيـن أصحـاب الأراضـي الصّغيـرة عليـه لا يمكـن عـد الساسـات العلاجيـة تـدخُلاً مُسـتداماً او علاجـاً لمشـكلة، فـي حيـن انهـا قـد تُوفّـر حلًّا مُؤقّتًـا لقضـاء الصّيـف دون أزمـة ميـاه كبيـرة، إلا أنـه لا توجد سياسـة مائيـة محـددة طويلـة الأجـل، وهـذا غائـب عـن المُسـاهمات المُحـدّدة وطنيّـاً التـي أصدرهـا العـراق مُؤخّـراً، وهـي وثيقـة تعمـل بمثابـة سياسـة شـاملة خاصـة بتغيُّـر المنـاخ فـي البـلاد. وفـي هـذا الصَّـدد، يظـلّ الأمـن الغذائـي غيـر مُسـتقرٍّ نهائيّـاً مـع اسـتمرار درجـات الحـرارة فـي الارتفـاع وانخفـاض هطـول الأمطـار كلّ عـام، وكمـا فـي عـام ٢٠٢١، فرضـت وزارتـا الزراعـة والمـوارد المائيـة العراقيّتـان بعـض اللوائـح لتقليـص الأراضـي المتاحـة التـي يُمكـن للمزارعيـن اسـتخدامها لزراعـة القمـح والشـعير بنسـبة(٥٠٪) بسـبب النّقـص الحـادّ فـي الميـاه[١١].
وإن التغييـر المناخـي فـي العـراق أثـر بشـكل كبيـر علـى الجوانـب الاجتماعيـة وهي احـد الظواهـر الناجمة عنـه هـي ظاهـرة الهجـرة المناخيـة، إذ شـهدت بعـض المناطـق فـي العـراق تغيـرات مناخيـة جعلتهـا ً أكثـر ملائمـة، تسـببت غـري صاحلـة للعيـش، ممـا دفـع السـكان إلـى التحـرك نحـو مناطـق أخـرى توفـر ظروفـاً

دوافع الهجرة المناخية في العراق مع زيادة حالات ندرة المياه وارتفاع درجات الحرارة والعواصف الرملية والجفاف وزيادة نسبة الملوحة في المياه وانخفاض الامن الغذائي نتيجة لزيادة التصحر وتقليص المساحات الزراعية،هذه الظروف القاسية اجبرت الناس على مغادرة منازلهم ومناطقهم الاصلية فتؤدي هذه الهجرة المناخية إلى تغيرات ديموغرافية بفعل البحث عن بيئة أفضل وفرص أفضل للعيش والعمل[١٢].

ومن اهم المعالجات هي استراتيجيات وسياسات مواجهة تغيُّر المناخ الناشئة، فمنذ التّصديق على اتفاقية باريس في عام ٢٠٢١، أحرزت الحكومة العراقيّة في عهد السيد "الكاظمي" بعض التقدُّم نحو تصعيد استجابتها لتأثيرات تغيُّر المناخ عن طريق استراتيجيات جديدة للتكيُّف وتخفيف الآثار، وكان أحد الدّوافع هو رغبة العراق في الحصول على تمويل المناخ من صندوق المناخ الأخضر المُرتبط باستيفاء الشروط المنصوص عليها في اتفاقيّة باريس، وهذا بدوره مدفوعٌ جزئيّاً بالحاجة إلى تعويض فقدان الدَّخل مِن انخفاض أسعار النفط في أثناء جائحة "كوفيد-١٩"، وأدّى انخفاض أسعار النفط إلى تفاقُم الأزمة المالية، لاسيما أن أكثر من(٩٠٪) مِن عائدات الميزانيّة الحكومية كان مصدره في السّابق قطاع النفط، فضلًا عن ذلك، يأمل العراق في جذب المزيد مِن الاستثمارات الأجنبية للطاقة النّظيفة التي يُمكن أن تُعزّز أيضًا الزراعة وإنتاج الغذاء التي تعتمد إلى حدٍّ كبيرٍ على الوقود الأحفوري[١٣].

وبدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أنهى العراق مُساهمته المحدّدة وطنيًّا المذكورة سابقاً في ديسمبر ٢٠٢١، متعهدًا بخفض من(١ - ٢٪) طوعاً مِن انبعاثات غازات الدّفيئة بحلول عام ٢٠٣٠،وتتضمَّن الخطة أيضًا خفض الانبعاثات بنسبةٍ تصل إلى(١٥٪)، بشرط وجود الدّعم الفني والمالي الدولي، وكذلك الاستقرار الوطني في القطاعَيْن السياسي والأمني، وانصبّ تركيز اهداف هذه الخطة على قطاعات النّفط والغاز والكهرباء والنقل التي تنتج مجتمعةً(٧٥٪) من إجمالي انبعاثات غازات الدفيئة في العراق، أن تطوير المساهمة وطنيّاً سيمهد الطريق لاستثمارات ربما تصل إلى(١٠٠) مليار دولار أمريكي للمساعدة في عدم تأثّر الاقتصاد بتغيّر المناخ على مدى السّنوات العشر القادمة، وهي خطوة مُهمّة إلى الأمام تعمل على تعزيز الأمن الغذائي والمائي، ولتعزيز قدرة العراق على تحمّل تغيّر المناخ، أعادت الحكومة السّابقة إنشاء وزارة البيئة بعد دمجها من قبل مع وزارة الصحة عام ٢٠١٥ لخفض النفقات. علاوةً على ذلك، تعمل الحكومة السّابقة على إطلاق "الورقة الخضراء" التي تتضمّن تحديد استراتيجية ملموسة لتغيُّر المناخ[١٤].

والتغيير المناخي من مسبباته ارتفاع متوسط درجة الحرارة في العراق من (١٩٠١-٢٠٢١) وعلى النحو الاتي: شكل رقم (١)

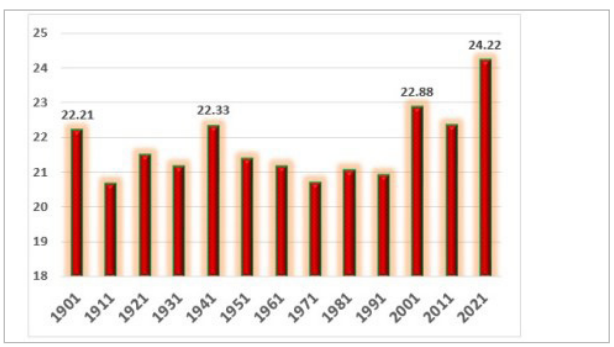

Change Climate| Climatology – Iraq (org.worldbank) Portal Knowledge

من جانب آخر، يمثل انعدام الأمن الغذائي ونقص التغذية الأثر الأبرز الناتج عن التغير المناخي، ومن المتوقع أن ينخفض انتاج القمح والرز بنحو(٦٪ -١٠٪) على التوالي جراء كل ارتفاع إضافي قدره درجة مئوية واحدة في درجات الحرارة العالمية،

وزادت انبعاثات غازات الدفيئة البشرية المنشأ منذ حقبة ما قبل الصناعة، مدفوعة إلى حد كبير بالنمو الاقتصادي والسكاني، وهي الآن أعلى من أي وقت مضى، وأدى ذلك إلى تركيزات ثاني أكسيد الكربون والميثان وأكسيد النيتروز في الغلاف الجوي لم يسبق لها مثيل في الماضي، وتشير التقديرات إلى إن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المرتبطة بالطاقة العالمية ازدادت أكثر من (٤٪) في عام ٢٠٢١ بسبب انتعاش الطلب على الفحم والنفط والغاز، وهذه الزيادة هي الأكبر منذ الانتعاش الاقتصادي كثيف الكربون ما بعد الأزمة المالية العالمية، ويوضح المخطط الآتي الآثار التي تفرزها التغيرات المناخية في الاقتصاد العالمي[١٥].
ويمكن توضيح ذلك اكثر في الشكل: رقم (٢)

المصدر: لبنك المركزي العراقي: قسم الاستقرار النقدي والمالي، تقرير الاستقرار المالي لعام ٢٠٢١، العدد الثاني عشر، بغداد، ٢٠٢٢، ص٣٣.

المطلب الثاني: استجابة الاستراتيجية الوطنية للاتفاقية المناخية الدولية

ويتضح تواضع الاستراتيجيات الوطنية المعتمدة للتصدي لظاهرة التغيرات المناخية نتيجة لضعف الإجراءات التنفيذية وفقر القانون البيئي العراقي فعلى الرغم من انضمام العراق الى اتفاقية "كيوتو "بعد المصادقة ٧/٢٨ /٢٠٠٩ ومشاركته في "مؤتمر باريس للتغييرات المناخية "عام ٢٠١٥ وتبني العديد من الخطط الموضوعة من قبل وزارة البيئة سابقاً ووزارة الصحة والبيئة حالياً بتعهد عراقي بخفض نسبة الانبعاثات الى(١٤٪) في عام [١٦]٢٠٣٥.
وان آثار التغييرات المناخية تتزايد بشكل مستمر فمن جهة الانبعاثات المسببة للتغييرات المناخية فأن انبعاثات العراق تزايدت بالنسبة لغازات الدفيئة فبعد أن كان مجموع هذه الغازات يبلغ (٢,٣٩٧) ppm عام ٢٠١٢ حتى ارتفع ليصل (١٢,٥٣٣) ppm عام ٢٠١٦ أي إنها ارتفعت بمقدار(١٠,١٣٦) ppm خلال الخمس سنوات الأخيرة وكذلك تزايدت الاضرار البيئة الناجمة عن التغييرات المناخية مثل لكثبان الرملية والتصحر والتملح فبعد أن كانت مساحاتها عام ٢٠٠٩ تبلغ (٣٩٨٨٠٩)دونم، ((٢٥٦٣٠٣٠ دونم،(٨٣٦٢٠٩) دونم على التوالي،حتى ازدادت تلك المساحات عام ٢٠١٦ لتصبح (٢٦١٢٠٠٠) دونم،(١٠٤٢٠٠٠٠) دونم، (٥٢٨٨٠٠٠) دونم على التوالي، واعتمدنا على نظرية التحدي والاستجابة للعالم الإنكليزي ارنولد توينبي التي تعتمد على مدى فاعلية الاستجابة تجاه التحديات التي تواجه والتي أظهرت ضعف الاستجابات الوطنية تجاه التحدي الذي يتمثل بالتغييرات المناخية[١٧].
وحذّر المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة "فولكر تورك" أن ما يواجهه العراق من ارتفاع في درجات الحرارة وجفاف هو بمثابة إنذار للعالم أجمع"، و بعد ان كانت االمؤشرات والمعطيات للأمم المتحدة صنّفت العراق بأنه البلد الخامس الأكثر تأثّراً بالتغير المناخي في العالم،واستعاد "تورك" تعبيراً استخدمه الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو غوتيريش، " فقال إن العالم دخل في "عصر الغليان " اذ تجاوزت درجة الحرارة الخمسين درجة في (١٣) محافظة عراقية[١٨].
وعكس فصل الصيف تداخل أزمات صعبة عاشها

العراقيين بشكل العراق البالغ عددهم (٤٣ (مليون نسمة،من تهالك قطاع الكهرباء والارتفاع المتواصل في درجات الحرارة بالإضافة إلى النقص في المياه،"وعلى الحكومة القيام بحملة تشجير حول المدن،وتغير في سياسة النقل: الانتقال من النقل الفردي للنقل الجماعي، وذلك للحد من ارتفاع درجة الحرارة التي تزيد منها عوادم السيارات. فعلى سبيل المثال يوجد في بغداد وحدها أكثر من مليوني سيارة. كما يتعين على الدولة توفير الكهرباء؛ إذ أن المولدات الكهربائية ترفع هي الأخرى درجة الحرارة.

إن العراق، الذي "يطفو على بحر من النفط"، يعاني قطاع الكهرباء من التهالك، ولا يوفر سوى ساعات قليلة من التيار في اليوم ويلجأ الكثيرون إلى المولدات الكهربائية، لكن ذلك يكلّف نحو (١٠٠) دولار في الشهر لكل أسرة، وربما لا يكون متوفراً للجميع، وهي من الملوثات

ومن الامفاهيم المتأثرة لأمن المائي-الغذائي، إذ إن ارتفاع درجة الحراة زاد من تبخر المياه، مع العلم أن المياه المتاحة من تركيا وإيرانفي نهري الفرات ودجلة وغيرهما قليلة بالأصل"، وحسب معلومات و التبخر (٩) مليارات متر مكعب سنوياً، بعد لسياسات المائية للدول المجاورة والتي ولدت ازمات مائية.

وحاولت الحكومية العراقية اتخاذ إجراءات للتخفيف من حدة التغير المناخي، إذ صادقت على اتفاقية باريس في عام ٢٠٢١، وحاولت الحصول على تمويل لمواجه المناخ عبر "صندوق المناخ الأخضر "والمرتبط باستيفاء الشروط المنصوص عليها في اتفاقية باريس، ويسعى العراق الى جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية في مجال الطاقة النظيفة التي يمكن أن تعزز الامن الغذائي وإنتاج الغذاء

من جانب آخر، أنهى العراق مساهمتهُ المحددة وطنياً وبدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي متعهداً بخفض(١-٢٪) من الانبعاثات وبشكل طوعي بحلول عام ٢٠٣٠، وتتضمن الخطة خفض الانبعاثات بنسبة تصل الى(١٥٪)، وسينصبّ تركيز اهداف هذه الخطة على قطاعات النّفط والغاز والكهرباء والنقل والتي تنتج مجتمعةً (٧٥٪) من إجمالي انبعاثات غازات الدفيئة في العراق

وكما العراق استجاب الى اهداف التنمية المستدامة والعمل على تحقيقها في استراتيجيته الوطنية وتشمل أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر المقترحة الهدف(١٣) «اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره»، ويشدد الهدف على أن النهوض بتلك المهمة جار في إطار اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ وذلك بغية التقليل إلى أدنى حد من ازدواجية الجهود وتحقيق أقصى استفادة من الموارد المحدودة[١٩]، وام كان يعد من الدول متوسطة النمو بتسلسل ١٢٠ من ١٨٩ [٢٠].

وأصدر مؤتمر المناخ العالمي[٢١]، أربعة التزامات تجاه العراق، فيما شدد نائب الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق والمنسق المقيم "إيرينا فوياشكوفا-سوليورانو "على التزام الأمم المتحدة في العراق باتخاذ إجراءات عاجلة بشأن تغيير المناخ، وإن «رئيس الجمهورية برهم صالح صادق رسميا على انضمام العراق لاتفاقية باريس للتغير المناخي» لعام ٢٠١٥ بعد المصادقة عليها عام ٢٠٢١.وتمثل هذه الإجراءات دعم مباشر للهدف(٧) من أهداف التنمية المستدامة المقترح- «ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة»

وذكر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في بيان تلقته وكالة الأنباء العراقية (واع)، أن «الأمم المتحدة في العراق، رحَّبت بالالتزامات التي تمَّ التعهد بها في مؤتمر الأطراف السادس والعشرين للتغيُّر المناخي في غلاسكو»، مؤكداً «الحاجة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة بشأن هذه الوعود للحد من الآثار السلبية لتغيُّر المناخ على حقوق الإنسان والتنمية المستدامة في العراق»، والتزم العراق بتنفيذ السياسات المناخية

ومنها «الالتزامات تضمَّنت، الإعلان عن مبلغ إضافي قدره ٣٥٦ مليون دولار لصندوق التكيُّف؛ ما سيزيد من قدرة المجتمعات الضعيفة على الصمود في الخطوط الأمامية لتغيُّر المناخ»، مبيناً، أن «الالتزام الأقوى يمهِّد الطريق لمزيد من الموارد لتجنب وتقليل ومعالجة الخسائر والأضرار في العراق»، وأضاف، أن «الالتزامات تضمَّنت أجندة التقدم كذلك، وهي ستراتيجية دولية لتقديم تكنولوجيا نظيفة وبأسعار معقولة في كل مكان بحلول العام ٢٠٣٠، موقعة من أكثر من(٤٠) شخصية من قادة العالم»، لافتاً الى أن «هذا الالتزام ضروري لمساعدة العراق في التحول التدريجي للطاقة وتسريع الحلول منخفضة الكربون»، وتابع، ان «من بين الالتزامات، التعهد العالمي لتمويل الغابات، وهو التزام بإنهاء إزالة الغابات بحلول العام ٢٠٣٠، سيساعد العراق على زيادة جهوده للحفاظ على الغابات، ويسهل سبل التجارة لتعزيز التنمية المستدامة وزيادة فرص العمل في المناطق الريفية، فضلاً عن الالتزام بتحسين الشفافية والسلامة البيئية من خلال تنفيذ المادة ال(٦) من اتفاقية باريس بشأن التجارة الدولية للانبعاثات»[٢٢].

و»ميثاق غلاسكو للمناخ، يشير إلى العديد من مجالات التعاون ذات الصلة بالعراق، بما في ذلك الحاجة إلى زيادة التمويل لتكنولوجيات مناخية متنوعة والتزام أقوى ببناء القدرات»، وقال القائم بأعمال وزير البيئة، جاسم الفلاحي، أن «العراق بلد معرَّض للآثار السلبية لتغيُّر المناخ - وهو من أكثر البلدان هشاشة في المنطقة، بل والعالم»، مشيداً «ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، لدعمهم المستمر للعمل المناخي في العراق، ودعمهم للوفد العراقي المشارك في هذا المؤتمر المهم»، وشدد نائب الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق والمنسِّق المقيم" إيرينا فوياشكوفا-سوليورانو" على التزام الأمم المتحدة في العراق باتخاذ إجراءات عاجلة بشأن تغيُّر المناخ بقولها: إن «تغيُّر المناخ في العراق، يشكل تهديداً خطيراً على حقوق الإنسان الأساسية ويخلق حواجز أمام التنمية المستدامة، عبر منظومة الامم المتحدة في العراق»، مؤكداً «العمل على المكونات الرئيسة للعمل المناخي - من زيادة الوعي والتكيُّف مع تغيُّر المناخ، إلى التخفيف من مخاطره»[٢٣].

ويمكن عرض اهم الاتفاقيات في مجال التغيير المناخي وموقف العراق منها، وعلى النحو الاتي

ت	الاتفاقية	تعريف الاتفاقية	موقف العراق
١	اتفاقية التجارة الدولية الخاصة بالحيوانات والنباتات الفطرية المهددة بالانقراض (سايتس)	اتفاقية دولية بين الحكومات تربط بين الحياة الفطرية والتجارة الدولية بأحكام ملزمة تهدف للحفاظ على الانواع والاستخدام المستدام لها كموارد طبيعية تم التوقيع على اتفاقية سايتس في العاصمة واشنطن في ٣ مارس ١٩٧٣ وبدا العمل بها منذ يوليو ١٩٧٥ وتتضمن الاتفاقية ثلاث ملاحق الاولى تشمل الانواع المهددة بالانقراض والثانية تشمل انواع ليست مهددة بالانقراض والثالثة تضم انواع مهددة بالانقراض على مستوى بلد معين عضو في الاتفاقية	انضم العراق الى الاتفاقية في ٥/٢/٢٠١٤ واصبح العضو رقم ١٨٠
٢	اتفاقية بازل بشان التحكم بنقل المواد الخطرة عبر الحدود	تهدف الاتفاقية الى السيطرة على نقل النفايات الخطرة والنفايات الاخرى من خلال تقليص نقل مثل هذه النفايات الا وفق نظام الموافقة المسبقة والادارة السليمة لها من خلال تقليل كميتها الى الحد الادنى ومنع تصديرها الى الدول الغير الاطراف في الاتفاقية الا بعد الاتفاق معها بموجب معايير تتفق مع بنود الاتفاقية اي انها لاتمنع تحرك تلك النفايات بل تنظمها.	منضم حسب قانون رقم ٣ في ٢٠١١/١/٣١

٣	لاتفاقية الاطارية بشأن تغيير المناخ (u n f c c) - برتوكول كيوتو	تهدف الى محاربة التغييرات في المناخ وارتفاع درجة حرارة الكرة الارضية عن طريق تثبيت تراي الغازات الدفيئة الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري برتوكول ملحق بالاتفاقية الاطارية بشأن تغيير المناخ يهدف الى تقليل نسبة الغازات الدفيئة بنسبة ٥-٨٪ عن ما كانت عليه في العام ١٩٩٠ خلال فترة الالتزام ما بين ٢٠٠٨-٢٠١٢	منضم حسب قانون رقم ٧ في ٢٠٠٩/٣/٢٣
٤	اتفاقية روتردام بشان تطبيق اجراء الموافقة المسبقة عن علم على مواد كيمياوية ومبيدات وافات معينة خطرة متداولة في التجارة الدولية PIC	الهدف من هذه الاتفاقية هو تشجيع المشاركة في المسؤولية والجهود التعاونية فيما بين الاطراف في الاتجار الدولي بمواد كيميائية خطرة معينة بهدف حماية صحة البشر والبيئة من الاضرار المحتملة والمساهمة في استخدامها استخداما سليماً بيئيا وذلك بتشجيع وتيسير تبادل المعلومات عن خواصها	عرض مشروع الاتفاقية على وزارة الخارجية ووزارة العدل / مجلس شورى الدولة لابداء المشورة القانونية بشانها استناداً الى احكام المادة (١/٤) من قانون عقد المعاهدات رقم(١١١) لسنة ١٩٧٩ المعدل والمادة (٢/٦)من قانون مجلس شورى الدولة رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩.
٥	اتفاقية ستوكهولم اتفاقية بيئية دولية متعددة الاطراف بشان الملوثات العضوية الثابتة POPS	اتفاقية بيئية دولية متعددة الاطراف بشان الملوثات العضوية الثابتة(POPs) وتهدف الى وضع نظام بيئي سليم لأدارة الملوثات العضوية الثابتة من خلال وضع نهج تحوطي بشأن البيئة والتنمية لحماية الصحة البشرية والبيئية من الملوثات العضوية الثابتة ذات الخاصية السامة والمقاومة للتحلل عن طريق تدابير لخفض او القضاء على انبعاثات الملوثات العضوية الثابتة واطلاقها	عرض مشروع الاتفاقية على وزارة الخارجية ووزارة العدل / مجلس شورى الدولة لابداء المشورة القانونية بشانها استناداً الى احكام المادة (١/٤) من قانون عقد المعاهدات رقم(١١١) لسنة ١٩٧٩ المعدل والمادة (٢/٦)من قانون مجلس شورى الدولة رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩.
٦	اتفاقية الكويت الاقليمية لحماية البيئة البحرية من التلوث لعام ١٩٧٨ والبروتوكولات الملحقة بها ropme	تهدف الى الزام الدول المنضمة للاتفاقية لاتخاذ جميع التدابير المناسبة لمنع وتقليل ومكافحة التلوث في المنطقة البحرية الناجم عن القاء الفضلات من السفن والطائرات كما تعمل عل ضمان التنفيذ الفعال في المنطقة البحرية للقواعد الدولية المرعية والمتعلقة بمكافحة هذا النوع من التلوث.	العراق منضم للاتفاقية بتاريخ ١٩٧٨
٧	الاتفاقية الاطارية للأمم المتحدة لمكافحة التصحر	الاتفاقية الاطارية للأمم المتحدة لمكافحة التصحر وضعت لتخفيف اثار الجفاف في البلدان التي تعاني من الجفاف الشديد او من التصحر	تاريخ الانضمام للاتفاقية ٢٠٠٩/٥/١١

المبحث الثاني: العراق والتغير المناخي: المشكلات والمعالجات

تصاعدت الأزمة لتتحول من المناخ إلى الزراعة، وتوسيع فجوة الفقر والجوع والاضطرابات السياسية، وألقت بظلالها على السكان في عالم الجنوب والدول العربية، لتضاف أزمة مناخ مع أزمة الأمن الغذائي مع مشكلات التغير المناخي،وباتت تمثل تحدياً سياسيا للدولة الوطنية. ومن اهم مشاكلها يتطلب العمل على معالجتها وهذا ما دأب العراق على تشخيصه ومعالجته وعلى النحو الاتي

المطلب الاول: المشكلات الممكنة للتغيير المناخي

ويُعد العراق من أكثر الدول تأثراً بالتغيرات المناخية، وتم تحديدهُ واحد من أكثر الدول هشاشة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا،وشهد اثناء السنوات الماضية اضطرابات وتغيرات مناخية واضحة وملموسة،إذ سجلت درجات الحرارة ارتفاعات كبيرة، وانخفضت هطول الامطار، وازداد الجفاف،وشح المياه والتصحر، وزيادة تركيزات غاز ثاني أوكسيد الكربون ((CO٢ وغيرها من الظواهر الشديدة، والتي كانت لها تبعات على صحة الإنسان أولاً وعلى القطاعات الرئيسة مثل المياه والزراعة وانعدام الامن الغذائي فضلاً عن إعاقة الجهود الرامية للحد من الفقر وزيادة الرخاء المشترك.[٢٤]

وتُشير التقارير والبيانات الى إن درجة الحرارة شهدت ارتفاعاً مُطرداً في جميع انحاء البلاد منذ خمسينات القرن الماضي وبمتوسط بلغ(٠,٧(درجة مئوية بالمقارنة مع ما كانت عليه قبل (١٠٠ (عام، ومن المتوقع أن يرتفع متوسط درجات الحرارة بنحو (٢-٣ ٢ (درجة مئوية على مدار الـ(١٠٠(عام القادمة، و ارتفع متوسط درجات الحرارة اثناء المدة ١٩٠١ -٢٠٢١ بنحو درجتين مئوية وهي أعلى حتى من المتوسط العالمي، وإن من شأن هذا الارتفاع في درجات الحرارة أن يقوض الأراضي الصالحة للزراعة وانخفاض الناتج الزراعي وانتاجية العمل مما يهدد الامن الغذائي، الأمر الذي دفع وزارة الزراعة والموارد المائية الى تقليص الأراضي الصالحة للزراعة بنحو(٥٠) بسبب نقص المياه وارتفاع الملوحة مما هدد سبل عيش المزارعين، كما إن تراجع هطول الأمطار إلى جانب سوء إدارة الموارد المائية عاملان ساهما في تعميق الأزمة، وقال المتحدّث باسم وزارة الموارد المائية "خالد شمال " لفرانس برس إن المخزون المائي هو "الأدنى في تاريخ الدولة العراقية الحديثة منذ مطلع عشرينات القرن الماضي".

ما سبق يلقي بظلاله على الواقع الزراعي وخاصة في الأهوار،"يحتاج العراق لتغير سياساته في ملفي الزراعة والمياه: القيام بحملة توعية للحد من استهلاك المياه في الزراعة عن طريق الري بالتنقيط،والابتعاد عن زراعة المزروعات التي تحتاج كميات كبيرة من الماء كالأرز،والانتقال لزراعة المنتوجات الموفرة للمياه وذات المردودية العالية والتي تحتاجها الأسر العراقية مثلا لخضروات"، مع التأكيد على ضرورة الإسراع بإنشاء "ناظم سد البصرة" بهدف التقليل من المياه الذاهبة "هدراً" إلى البحر في الخليج والاستفادة منها

هذه المشاكل ولدت تغيير ديمغرافي وعدم توازن في التوزيع على الرقعة الجغرافية مما ولد اشكالية اخرى هي التنوع الديمغرافي ولد تنافس على المناطق التي تعد اكثر صلاحية للعيش من غيرها بفعل عدم الاستجابة والمعالجة وفولد اشكالية هي الاستقرار السكاني[٢٥]، فالتركيبة والضغط السكاني المتولد بفعل النمو السكاني الذي يبلغ(٢,٤٪) فيقدر العراق في عام ٢٠٣٣ نحو(٢٥) ميليون وفي ٢٠١٨ يزيد على(٣٨) مليون [٢٦]، وكذلك كان للنزاعات المسلحة والحروب اثارها السلبية على البيئة والمناخ ومنها (ISIS) اثرت

على البنى التحتية و تسببت في التلوث والتغيير الديمغرافي [٢٧].

والمشكلة الاخرى هي العشوائيات، إذ قدم المدير العام لإستراتيجية التخفيف من الفقر في وزارة التخطيط الدكتور صباح جندي منصور عرضا عن نتائج مسح تثبيت مواقع تجمعات السكن العشوائي (٢٠٢١-٢٠٢٢) بين فيه نتائج المسح المهمة والتي هي: إن محافظة بغداد الأعلى من ناحية التجمعات السكنية باكثر من (١٠٠٠) تجمع سكاني. والتي تشكل نسبة (٢٣٪) من مستوى العراق والبالغة (٤٦٧٩) تجمع. والذي يبدأ من (٥) وحدات سكنية صعودا. وتليها محافظة البصرة (٧١٥) تجمعا. في حين كانت محافظة النجف الاقل عددا والبالغة (٨٩) تجمعا عشوائيا. ثم محافظة المثنى. واضاف' ان (٨٧٪) من عائدية هذه التجمعات هي عائدية حكومية و (١٣٪) فقط عائدية خاصة، واشار إلى إن عدد سكان هذه التجمعات قدر ب (٣) ملايين و(٧٢٥) الف نسمة. والذين يُشكلون نسبة (٨-١٠٪) من سكان العراق، مبينا ان ساكني مُحافظة بغداد يعدّون الاكثر والبالغ عددهم (٨٤٦) الف نسمة. وبين ان النواحي الأكثر بعدد العشوائيات وهي: ناحية مركز قضاء كركوك نحو اكثر من (٥٩٦٩٠) وحدة سكنية. تلتها ناحية بغداد الجديدة في محافظة بغداد ثم ناحية مركز قضاء البصرة. [٢٨]

وتعاني المحافظات العراقية من تأثيرات التغير المناخي بشكل واضح، بفعلا رتفاع درجات الحرارة إذ تشير البيانات الرسمية إلى إن درجات الحرارة ارتفعت بنسبة(٢,٥) درجة مئوية وهذا ارتفاع عالمي، و تدهور جودة المياه،و يعاني كثير من السكان من نقص في المياه النظيفة وتدهور جودة المياه الجوفية، كما إن العكس يحدث كذلك فحوادث الفيضاناتمؤثرة، إذ تشير الأرقام الرسمية إلى أن عدد حوادث الفيضانات في المحافظة زاد بشكل ملحوظ لعدم وجود سياسات مائية، وإزداد التأثير بفعل إرتفاع معدلات التصحر، فيتزايد تصحر المناطق الزراعية في المحافظات نتيجة السياسات الزراعية التقليدية، و واثر اكثر هو زيادة معدلات التلوث، إذ يعاني سكان المحافظة من مشكلات التلوث بسبب زيادة حركة المرور ونشاط الصناعات وتراكم النفايات

والعراق يتحول من اللون الاخضر الى اللون الاصفر بفعل الغبار، التحول من الامطار والهواء النقي الى امطار ترابية خانقة وتتراوح ٣٠٠-٤٠٠ عاصفة ترابية في السنة بنما ما قبل ٢٠٠٣ تقدر بـ(٧٠-٨٥) عافة سنوياً وقدرت الأمم المتحدة مؤخرا أن أكثر من ١٦٠ كيلومتر مربع من الأراضي الزراعية في العراق تحولت إلى صحاري جرداء. في المقابل أدى نقص الأمطار خلال السنوات الماضية إلى اعتماد المزارعين على مياه نهري دجلة والفرات التي شهدت هي الأخرى نقصا نتيجة بناء تركيا وإيران سدودا عديدة على منابع تغذية النهرين. أدى ذلك إلى صعود المد الملحي من مياه الخليج جنوبي العراق باتجاه شط العرب وصولا إلى نهري دجلة والفرات وبمسافة تقدر بـ١٠٠ كيلومتر في عمق مدينة البصرة وفي منطقة الأهوار المشهورة بمسطحاتها المائية منذ أيام السومريين بدأت معاناة السكان المحليين بالازدياد حيث تموت الجواميس وتهاجر العائلات إلى المدن لعدم قدرتهم على تحمل ارتفاع درجات الحرارة، وما يحدث في العراق من ارتفاع لدرجات الحرارة يعد مؤشرا على ما سيشهده العالم في المستقبل فقد تجاوزت درجات الحرارة في العراق هذا الصيف ٥١ درجة مئوية بالتالي بات البلد الأسرع الذي ترتفع فيه درجات الحرارة مقارنة بباقي دول العالم[٢٩]

وارتفع متوسط درجة حرارة العراق بمقدار (٤,١) درجة فهرنهايت منذ نهاية القرن التاسع عشر أي ضعف ما شهدته باقي مناطق العالم وفقاً لمؤسسة بيركلي إيرث لعلوم المناخ ومقرها كاليفورنيا ويحذر علماء المناخ من أن ارتفاع درجات الحرارة

في أماكن مثل جنوب العراق ليست سوى مؤشر بسيط على ما سيجري في أماكن أخرى من العالم، وتعد ملوحة المياه مرفقة بالارتفاع الشديد في درجات الحرارة ضربة قاضية للقطاع الزراعي العراقي الذي يشكل نسبة(٥٪) من إجمالي الناتج المحلي ويوظف(٢٠٪) من إجمالي اليد العاملة في البلاد، وفي الأعوام الماضية تسببت ملوحة المياه بتحويل آلاف الهكتارات من الأراضي إلى أراض بور وبدخول مئة ألف شخص إلى المستشفيات في صيف العام ٢٠١٨، وفي الإجمال تضرر سبعة ملايين عراقي من أصل(٤٠) مليون من الجفاف والنزوح الاضطراري وفق ما ذكر الرئيس العراقي برهم صالح في تقرير أصدره عن التغير المناخي الصيف الماضي. وليست هذه سوى البداية ففي السنوات القادمة سوف تزداد تداعيات التغير المناخي حدة كما كتب الرئيس العراقي: مع وجود أعلى معدلات التزايد السكاني في العراق تُفيد البيانات بأن عدد سكان البلد سيتضاعف ليصل ٨٠ مليون بحلول عام ٢٠٥٠ وهذا يُضاعف المخاطر الاقتصادية والاجتماعية لتغير المناخ إذا تُركت من دون معالجة، وحذر برنامج الأمم المتحدة للبيئة عام ٢٠١٩ من أن التغير المناخي من المتوقع أن يقلل هطول الأمطار السنوي في العراق مما سيؤدي إلى زيادة العواصف الترابية وانخفاض الإنتاجية الزراعية وزيادة ندرة المياه. ويقول برنامج الأمم المتحدة للبيئة إنه في عام ٢٠١٥ كان لدى كل عراقي ٢١٠٠ متر مكعب من المياه المتاحة سنوياًمضيفاً أنه بحلول عام ٢٠٢٥ ستنخفض تلك الكمية إلى ١٧٥٠ متر مكعب مما يهدد استقرار الزراعة والصناعةالعراقية على المدى البعيد فضلاً عن تهديد صحة السكان [٣٠].

المطلب الثاني: التحليل الميداني

إن الاستبيان الذي اجري على عينة محدودة من العديد من المحافظات العراقية، من بغداد و واسط وكركوك والنجف والبصرة وواربيل والسليمانية دهوك ويبين في الشكل الاتي:

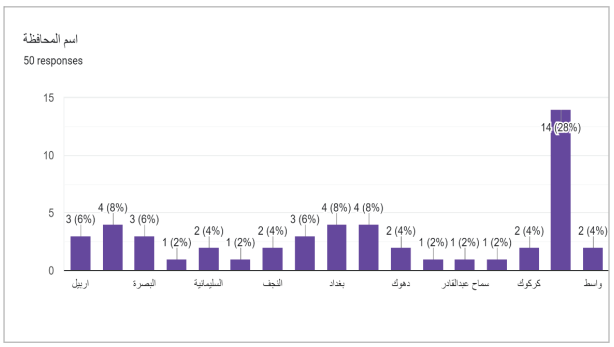

وتنوع الاستبيان بين عدة فئات وحسب ما يوضحه الشكل في الشكل الاتي:

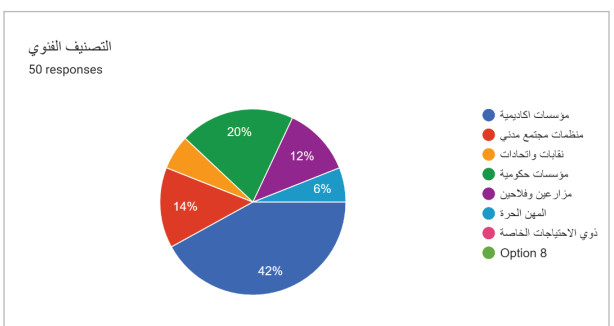

فالمؤسسات اكاديمية ٤٢٪ ومنظمات مجتمع مدني ١٤٪ ونقابات واتحادات ومؤسسات حكومية ٢٠٪ ومزارعين وفلاحين ١٢٪ وذوي المهن الحرة ٦٪ واخرى ٨٪، وهذه العينية المستبانة تنوع تركيزها على اسباب التغيير المناخي وعلى النحو الاتي:

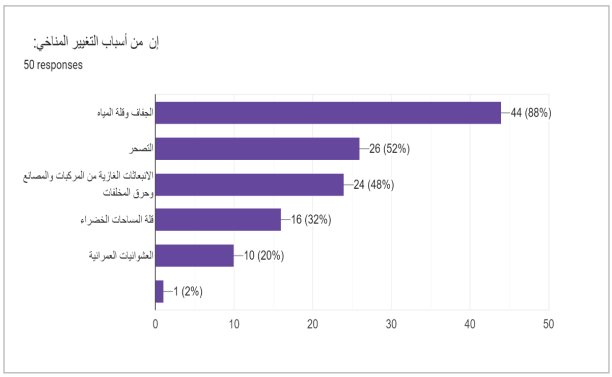

تقاسمت الروى مركزين كلاً حسب تأثره فالجفاف وقلة المياه كانت النسبة الاعلى ٤٤ والتصحر ٢٦ والانبعاثات الغازية من المركبات والمصانع وحرق المخلفات ٢٤ وقلة المساحات الخضراء ١٦ والعشوايات العمرانية ١٠ و اخى ١، وهذا يعني ان الجفاف وقله المياه من اكبر المشاكل في العراق تليها المشكلة التصحر ومن ثمة الانباعاثات الغازية ثم المساحات الخضراء والعمران العشوائي وبعض المشاكل لبيئية الاخرى من الاوبئة والتلوث.
وارجعوا اسباب الاحتباس الحراري حسبب الشكل الاتي:

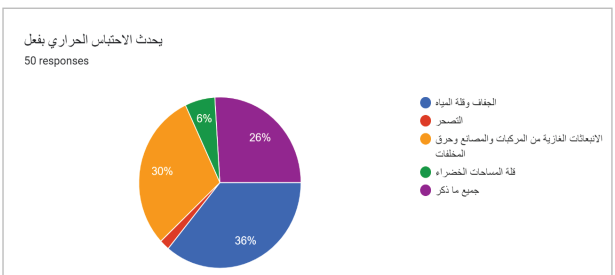

فمسببات الاحتباس هي حسب رؤى العينة المستبانة الجفاف وقلة المياه ٣٦٪ و الانبعاثات الغازية ٣٠٪ والتصحر ٠,٨٪ وقلة المساحات الخضراء ٦٪ وجميع ما ذكر من مسببات الاحتباس ٢٦٪، وتلك مسببات مشكلة كبيرة لا بد من معالجتها عن طريق مجموعة من الاجراءات العلاجية والوقائية والاحترازية،
فاكدوا على عدة طرق لمعالجة آثار التغيير المناخي وحسب ما يوضحه الشكل الاتي:

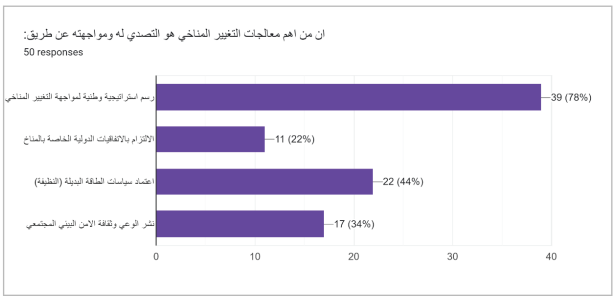

فنجد الغالبية ركزوا على ضرورة رسم استراتيجية وطنية لمواجهة التغيير المناخي، ومن ثم وجد فريق اخر ضرورة الالتزام بالاتفاقيات الدولية الخاصة بالمناخ و منهم من فضل اعتماد سياسات الطاقة البديلة (النظيفة)، وفريق وجد من نشر الوعي وثقافة الامن البيئي -المجتمعي من المعالجات.
اما فيما يخص تفضيلاتهم حول استخدام الطاقة البديلة لمردوداتها الايجابية، كانت على النحو الاتي:

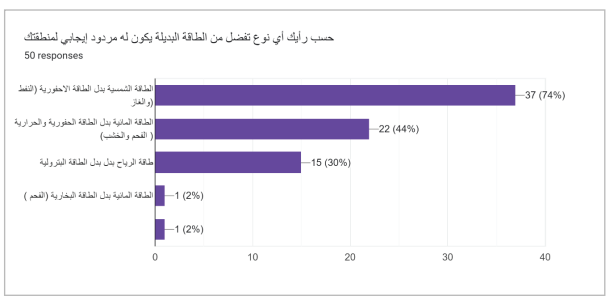

وجاء في المرتبة الاول تفضيل الطاقة الشمسية بدل الطاقة الاحفورية وهي النسبة الاعلى ومن ثم البعض فضل الطاقة المائية بل الطاقة الاحفورية والحرارية اما مجموعة اخرى رأت ان طاقة الرياح افضل من الطاقة البترولية من حيث والاخير

فضل المائية على البخارية حفاظاً على البيئة، وهذا يعمي ان العراق بحاجة الى معالجات سريعة ونقلة نوعية في استخدام الطاقة صديقة البيئة. فحملوا المستبينين السياسات الخاطئة في استخدام الطاقة سبب التغيير المناخي وعلى النحو الاتي:

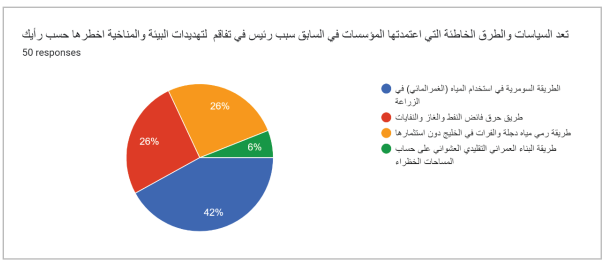

ومن الساسات الخاطئة التي رصدوها والتي بحاجة لمعالجة هي بالدرجة الاولى الغمر المائي في الزراعة وبنسبة ٤٢٪ وهي جديرة بالاهتمام، تليها سياسة الاعتماد شبة الكامل على الطاقة الاحفورية٢٦٪، ومن ثم شخصوا تلوث المياه بفعل رمي النفايات والمخلفات في نهري دجلة والفرات٢٦٪، ومن تلي ذلك البناء العشوائي على حساب المساحات الخضراء ٦٪، وتلك الساسات الخاطئة تحولت الى تهديدات بيئية.

وينظر للتهديدات الحقيقية في المناطق هي ليس النزاعات، بل جملة من التهديدات الطاقوية والغذائية، وكما هو مبين في الشكل:

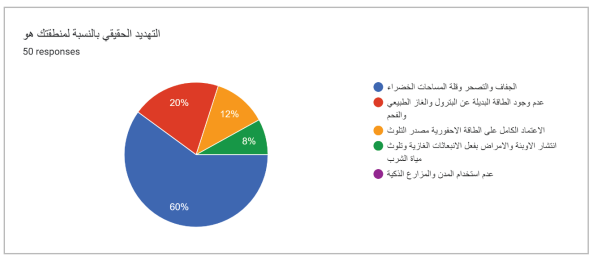

التهديد لاول الجفاف والتصحر وقلة المساحات الخضراء وبنسبة ٦٠٪ وهو رقم كبير، والثاني الاعتماد على الطاقة الحفورية بنسبة ٢٠٪ و التي تضاعف من التلوث في الهواء بنسبة ١٢٪ فاتشرت الاوبة بنسبة ٨٪ وعدم استخدام المدن والمزارع الذكية اقل من ١٪، بفعل الاعتماد على الطاقة الحفورية ومانتشار الاوبئة والامراض وتلوث المياه

١. ما الذي يسبّب تغيّر المناخ؟

إن المسبب الرئيس هو حرق الوقود الأحفوري، وقلة الزراعة وإزالة الغابات، وتغيير غاية استخدام الأراضي وتجفيفها.

٢.لماذا الطاقة المتجددة بدل الطاقة الاحفورية؟

لان الوقود الأحفوري (النفط-الغاز- الفحم) هو المسبب الرئيس للتغيير المناخي، إذ يمثل ٧٥٪ من انبعاثات غازات الدفيئة العالمية (الاحتباس الحرار) هي تنبعث منها أو لا تنبعث الأشعة تحت الحمراء و ٩٠٪ من انبعاثات ثاني أكسيد الكاربون التي تؤدي الى الاحترار العالمي.

٣. من المتضرر من الاحترار؟

الجميع يتضرر من الاحترار فهو تهديد حقيقي للجميع

٤.كيف الضرر ينشأ؟

ينشأ بفعل التلوث والحرارة والجفاف

٥.أين يتجه مسار تغيير المناخ؟

يتجه نحو الاحترار -التلوث -الاحتباس

٦.ماذا يسبب تغيير المناخ؟

يسبب كوارث إنسانية

٧.متى يعالج تغيير المناخي؟

يعالج في المستقبل بوضع استراتيجيات بديلة الاستراتيجيات التقليدية في الإنتاج والاستهلاك الطاقوي، وهذ كل من مشاكل و مسببات التي تتطلب حملت مناصرة ودعم فأهمية حملات المناصرة تكمن في كونها صوت من لا صوت له فضلآ عن السياسات ومساندة أصحاب القضايا عن طريق الحملات التي يتم تنظيمها من قبل مؤيدي هذه حملات المناصرة مجال مهم في لفت الاتباه

ونشر الوعي المجتمعي لمواجهة التغيير المناخي الحشد والتأييد لها [٣١].

بينما وظيفة المناصرة المناخية هي وضع الحلات التي تستهدف تغيير السلوك والأفكار الفردية والجماعية الضارة للبيئة ومع وجود مجتمعات صناعية تعتمد على الوقود الأحفوري وإن أساس حملات المناصرة المناخية تعتمد تغيير الادراك والسلوك لمواجهة التغيير المناخي عن طريق العمل على نشر الثقافة البيئية [٣٢].

المطلب الثاني: معالجات التصدي والمواجهة لتغيير المناخي

إن من اهم المعالجات الحكومية هو اعتماد الطاقة البديلة -النتجددة، وإن الطاقة المتجددة تعد من الأنواع الحديثة من مصادر الطاقة البديلة التي لا تنفد وتستخدم في توليد الطاقة الكهربائية والحرارية، وتتميز بعدة فوائد، منها

١- لا تنفذ: كون مصادر الطاقة المتجددة مثل الشمس والرياح والماء لا تنفذ كما هو الحال مع النفط والفحم والغاز

٢- صديقة للبيئة: لا تتسبب في الانبعاثات الضارة التي تلوث البيئة والهواء، وبالتالي تخفض من تلوث الهواء وتقلل انبعاثات الكربون

٣- الكلفة الاقتصادية: يعد استخدام الطاقة المتجددة بديلاً اقتصادياً عن استخدام الوقود التقليدي مثل النفط والفحم والغاز، خاصة عندما يتم استخدامها على المدى الطويل

٤- الاعتمادية: تمكن دولة من استخدام الطاقة المتجددة من توفير الطاقة الكهربائية دون الحاجة إلى الاعتماد على المصادر الداخلية أو استيراد الوقود

ووكذلك المعالجات تتطلب اعتماد الاستراتيجيات المتجددة تشمل

١- استراتيجية الطاقة الشمسية: وهي منظومة متكاملة تعتمد على استخدام الألواح الشمسية لتوليد الطاقة الكهربائية وتحويل القوة الشمسية الى قدرة إنتاجية.

٢- استراتيجية الطاقة الهوائية: منظومة متكاملة لتوليد الطاقة الكهربائية عن طريق الطواحين الهوائية وتحويل قوة الرياح الى قدرة إنتاجية

٣- استراتيجية الطاقة الحرارية: منظومة متكاملة تستخدم في إنتاج الطاقة الحرارية لتسخين المياه أو توليد الكهرباء وتحويل القوة الحرارية الى قدرة إنتاجية من الحرارة المنبعثة من طبقات الأرض.

٤- استراتيجية لطاقة الهيدروليكية(كهرومائية): وتستخدم في تجميع الطاقة المتولدة من سير الأنهار والشلالات عن طريق تحويل القوة الهيدروليكية الى قدرة إنتاجية

٥- استراتيجية الطاقة الجيوثيرمالية(الحرارة الجوفية): تستخدم في الاستفادة من حرارة الأرض لتوليد الكهرباء وتحويلها الى قدرة إنتاجية،(العمق ١٠٠٠ د.م أي ١٠٠عمق=٢,٧ مئوية من صخور «الماكما»

وتُشير التقارير الى إن تطوير المساهمة المحدّدة وطنيًا سيمهد الطريق لاستثمارات ربما تصل إلى (١٠٠) مليار دولار أمريكي للمساعدة في عدم تأثّر الاقتصاد بتغيّر المناخ على مدى السّنوات العشر القادمة، مما انعكس على الايرادات العراقية بفعل الالتزامات البيئية العالمية، وهذا ما يوضحه الشكل رقم: (٤)

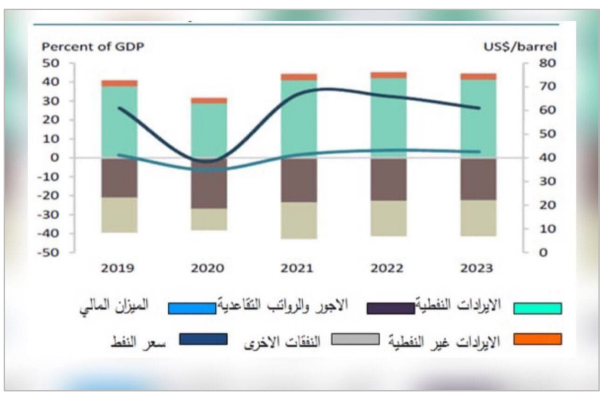

وتأثّر العراق بشدّةٍ في السّنوات الأخيرة بتغيُّر المناخ، وذلك جرّاء زيادة موجات الحرّ المُستمرّة

التي تتخطّى(٥٠) درجةً مئويّة. وكانت لتغيّر المناخ آثارٌ مُدمّرةٌ على الأمن المائي والغذائي، مما يُهدّد سُبل عيش العراقيين. نتيجة لذلك، اكتسبت هذه القضيّة أهميّة كبرى في الدوائر الحكومية على الرغم من مواجهة البلاد للعديد مِن المشاكل المتفشية الأخرى، فمدى فعاليّة سياسات تغيُّر المناخ النّاشئة من حيث الاستجابة لقضايا الأمن المائي والغذائي في العراق، وتعزز التعاون والتشبيك المؤسساتي والمدني والمجتمعي والجهات الفاعلة الأخرى ممن لديها مشاريع فعلية للاستجابة للآثار تغيّر المناخ، وجعل التّعاون المناخي مدخلاً أساسيّاً لجهود إعادة الإعمار وبناء السّلام في العراق[٣٣].

على الرّغم مِن الدّعم السياسي الذي تقدّمه الحكومة للتعامل مع آثار تغيّر المناخ، لا يزال العراق يواجه العديد مِن التحديات المُهمّة، وتشمل هذه التّحديات القدرات المؤسسيّة غير الكافية لترجمة سياسات التكيّف إلى مشاريع على أرض الواقع، وعدم كفاية البيانات والتحليلات المُتعلّقة بتأثيرات تغيُّر المناخ على مختلف القطاعات والمُجتمعات، وضعف إجراءات الرّصد والإبلاغ، فضلاً عن استراتيجيّات التمويل غير الفعّالة، وتُؤكّد السياسات المُعتمَدَة في المُساهمات المُحدَّدة وطنيّاً في العراق والمُتعلّقة بتوفير الغذاء والمياه على أهميّة جعل هذه القطاعات مرنةً عن طريق تطوير استراتيجيةٍ شاملةٍ للمياه والأراضي تستمرّ حتى عام ٢٠٣٥، إلا إنه في ظلّ التّحديات المُتعلّقة بالقدرات المُؤسّسية والتمويل، فإنّ وضع استراتيجية تشغيلية شاملة يتطلّب دعماً دوليّاً وتوحيد القوى مع الجهات الفاعلة المحلّيّة الأخرى، كما أنّ الفساد في تخصيص الميزانيّات وإنفاقها وفي تطبيق القانون يعيق الحلول المُقترحة لحماية الموارد المائية أو وقف استغلال الأراضي الزراعية لأغراضٍ تجاريّةٍ أو خاصّة، وترجع تلك الاشكاليات الى ضعف الاستجابة للتغيرات المناخية بفعل البيروقراطية الادارية التي اضعفت من فاعلية تطبيق الاستراتيجيات والسياسات البيئية لمناخية فعلى سبيل المثال ضعف الاستجابة تسبب بجفاف بحيرة ساوة في جنوب العراق، وتلوث نهر البتيرة في ميسان بفعل مياه مجاري مدينة العمارة، وجفاف هور الحويزة بين ميسان-البصرة، [٣٤]

وعملت درجات الحرارة المرتفعة والانخفاض الحادّ في هطول الأمطار على تقويض الأمن المائي والغذائي في العراق، تجرى مُعظم الأنشطة الزّراعيّة في السّهل الرسوبي الذي تقلّص بشكل ملحوظ مع مرور الوقت بسبب الجفاف، ويُزيد الوضع الأمني غير المستقر في العراق من هذا الخطر، إذ يُهدِّد سُبل عيش ملايين العراقيين، الذين يهجرون مُجتمعاتهم الزراعيّة نحو المناطق الحضريّة بدافع الضّرورة،ففي عام ٢٠٢١، انخفض توافُر المياه لثاني أدنى مستوى منذ(٤٠) عاماً، مما أدّى إلى انخفاض إنتاج القمح بنسبة (٧٠٪.) مما يدفع الحكومة العراقية في إعطاء ملفي المياه والزراعة الأولويّة في سياسة المناخ الجديدة، على سبيل المثال، اقترحت المساهمة المُحدَّدة وطنيّاً الاستثمار في تحلية المياه واستصلاح الأراضي لوقف التصحُّر وزيادة غلّة المحاصيل عن طريق إدخال زراعة تُراعي المناخ، ويشمل ذلك تكييف أنظمة الرّي المُتقدِّمة وتشجيع أصناف المحاصيل التي تتحمَّل الجفاف، لكن ما زالت استراتيجيّة التنفيذ والإطار الزّمني وآليات التمويل لهذه السّياسات غير واضحةٍ مع استمرار العراق في اعتمادها على الدّعم الدولي لتعزيز هذه الجهود[٣٥].

وسلط العراق الضوء في المساهمة المُحدَّدة وطنيًّا وفي أثناء الدّورة السّادسة والعشرين لمؤتمر الأطراف (COP) على أنّ الجهود المبذولة لبَدء إجراءاتٍ ملموسةٍ للتكيّف مع المناخ والتخفيف لن تتحقَّق بدون مساعدة المجتمع الدولي ماليّاً وتقنيّاً، لكن مع الانتعاش الأخير في أسعار النفط،

وربما تكون قضيّة التكلفة الماليّة أقلّ أهميّة، وإنّ الدّعم الفني مِن حيث بناء القدرات المحلّيّة وتطوير الاستراتيجيّات التشغيليّة هو أكثر ما يحتاج إليه العراق، والأهمّ مِن ذلك، ضرورة زيادة دعم السّلطات القائمة على التنفيذ -مثل المديريات البيئيّة والزراعية الإقليمية- لمُعالجة قضايا الحوكمة والإدارة. وغالباً ما تتوقَّف الجهود المحلّيّة بسبب النّزاعات السياسيّة مع الحكومة المركزيّة أو الاشتباه في وجود فسادٍ في تنفيذ القانون وإنفاق الميزانيّات، فمثلًا، تتغاضى السّلطات المحلّيّة عن بيع أو تأجير الأراضي الزراعيّة والخضراء للمُستثمرين لأغراضٍ تجاريّة، وعلى الرّغم مِن أنّ القانون يُقيّد مثل هذه الممارسات فإنّ استخدام الأراضي الزراعية لأغراضٍ أُخرى يُمارس على نطاقٍ واسعٍ في الجنوب

بينما يتصارع العراق مع التحديات البيئية المتزايدة؛ لتغيُّر المناخ، بما في ذلك درجات الحرارة المرتفعة والعواصف الترابية المستمرة، والجفاف، أعربت الحكومة العراقية في مرّات عديدة عن استعدادها للانتقال إلى طاقة نظيفة ومستدامة، فأطلقت الحكومة في عام ٢٠٢٠ وبالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) عملية؛ لتطوير خطة التكيف الوطنية (NAP) لبناء قابلية البلاد على الصمود في مواجهة تغيُّر المناخ، تهدف الخطة إلى التركيز على الاستفادة من التكنولوجيا؛ لتقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (GHG)، وانبعاثات الميثان بنسبة (٣٠٪) على الأقل من مستويات ٢٠٢٠ بحلول عام٢٠٣٠، وفي غضون ذلك، تخطِّط وزارة البيئة لتطوير رؤية وطنية للتغيُّر المناخي، بما في ذلك المساهمات المحددة وطنياً (NDCs) [وثيقة المساهمات الوطنية وإطار عمل لتنفيذها]، نظراً إلى أنَّ العراق ثاني أسوأ دولة في العالم من حيث حرق الغاز بعد روسيا في عام ٢٠٢٠، فأعرب القائمين على السياسة العراقية عن التزامها باستخدام الغاز المصاحب، وتطوير حقول الغاز؛ لغرض تقليل انبعاثات الكربون، وحماية البيئة[٣٦].

في قطاع الطاقة لم تنجح محاولات الحكومة -على سبيل المثال- لدمج الطاقة الشمسية في قطاع الطاقة السائد بالكامل؛ بسبب معضلات الطاقوية والبيئة التي تراكمت بفعل السياسات للطاقة الحفورية، و تصميم الهياكل المؤسسية والحكومية، وآليات السوق وفق الاستراتيجية الطاقوية الاحفورية، وضعف الامكانات والبنى التحتية للتحول نحو الطاقة البديلة -المتجددة[٣٧].

من جانب آخر، قدمت رئاسة الجمهورية نص مشروع إنعاش بلاد الرافدين لمواجهة آثار التغير المناخي والذي تبناه مجلس الوزراء، والذي أشار الى إنه يجب أن يصبح التصدي لتغير المناخ أولوية وطنية للعراق، ولا مجال للتقاعس، وأوضح إن(٥٤٪) من أراضي العراق تتعرض للتدهور، ويؤثر التصحر على (٣٩٪) من مساحة البلاد، وتضرر نحو (٧) مليون عراقي من الجفاف والنزوح وسيواجه العراق عجزاً قد يصل إلى(١٠,٨) مليار متر مكعب من المياه سنوياً بحلول عام ٢٠٣٥، إذ تتمثل رؤية نص المشروع بتحويل حالة الطوارئ الى فرصة من أجل التكيف مع آثار تغير المناخ عن طريق خطة عمل تستند الى رؤية عمل تهدف لتوفير ظروف أفضل لأجيالنا القادمة، ويستند هذا المشروع (مشروع إنعاش بلاد الرافدين) على تسع خطوات موضوعية لإحداث تغيير حقيقي وهي مصممة لمواءمة وتعزيز أهداف المناخ الأوسع للحكومة العراقية، لتأكيد وتعزيز التزامها باتفاق باريس للمناخ، ولتقديم حلول إقليمية للتحديات المشتركة المتعلقة بالمناخ، ولضمان نجاح المشروع، لا بد من جهد وطني متضامن تُشارك فيه كل مفاصل الدولة لتمكين جميع الوزارات ذات الصلة لتصميم وتنفيذ سلسلة من السياسات والقوانين، وسيتطلب هذا إنشاء مؤسسات جديدة متخصصة مهمتها معالجة القضايا المتعلقة بتغير

المنـاخ علـى وجـه التحديـد، وسـيجمع بيـن إنفـاق الدولـة والتمويـل مـن الصناديـق الخضـراء وأسـواق رأس المـال الخـاص والمانحيـن الدولييـن لتمويـل الاسـتثمار الجديـد والكبيـر فـي هـذ الصـدد[٣٨].

والعـراق عـرض اسـتراتيجية وطنيـة لمعالجـة التغيير المناخـي واختصـاراً نوضحهـا وعلـى النحـو الاتـي:

المصـدر: مشـروع إنعـاش بلاد الرافديـن لمواجهـة التغيّر المناخـي فـي العـراق، رئاسـة جمهوريـة العـراق، ٦ اكتوبـر ٢٠٢١، علـى الرابـط https://presidency.iq/ "

ومـن المعالجـات المهمـة هـي اسـتخدام الطاقـة البيئـة تعـد الطاقـة المائيـة المسـاهم الرئيسـي فـي مزيـج مصـادر الطاقـة المتجـددة، لكـن الحصـة فـي العـراق غيـر متناسـبة مـع التطـور الطاقة البديلة ففـي العـام ٢٠١٨، تـم توليـد حوالـي ١٨٧٥ غيغـاواط سـاعة مـن الكهربـاء بواسـطة مصـادر الطاقـة المتجـددة، منهـا ١٨١٨ غيغـاواط سـاعة مـن الطاقـة الكهرومائيـة، و٥٧ غيغـاواط سـاعة مـن الطاقـة الشمسـية.، لكـن هـذا يتطلـب رفـع فـي النسـب مقابـل الطاقـة الاحفوريـة[٣٩]

وهنـاك جـدل بشـأن مـا إذا كانـت الدبلوماسـية والسياسـة عالجتـا الآثـار الجذريـة للتغيـر المناخـي والمشـكلات فـي البيئـة، وعدالتغيـر المناخـي مـن أهـم الاجنـدة لسياسـية، ما بيـن الحراك الدبلوماسـي والقـرار السياسـي، إذ العوامـل البيئيـة الناتجـة عـن زيـادة الأنشـطة التقليديـة، وزيـادة اسـتهالك مصـادر الطاقـة يهـدد الأمـن البيئـي العالمـي، وفـي واقـع ظاهـرة التلـوث والتغيـر فـي المنـاخ ولـدت دبلوماسـية خاصـة فيهـا، زإن كان لا يوجـد تعريـف عالمـي متفـق عليـه ودارج فـي الأدبيـات عن»دبلوماسـية المنـاخ Climate Diplomacy إلاّأن المدلـول العـام يعنـي إعطـاء الأولويـة للعمـل المناخـي مـع الشـركاء فـي جميـع أنحـاء العالـم ضمـن أدوات السياسـة الخارجيـة فـي الحـوار الدبلوماسـي، ويشـمل ذلـك الوصـول إلـى الـدول الشـريكة علـى المسـتوى الثنائـي والجماعـي إن الدبلوماسـية الخضـراء هـي دبلوماسـية متعـددة الأطـراف قبـل أن تكـون ثنائيـة، تتمثـل فـي جهـد جماعـي مشـرتك لمواجهـة رغبـة الـدول فـي القيـام بجهـد التغيـر المناخـي عـن طريـق تخفيـض الاحتبـاس الحـراري والركائـز الأسـاس، هـي: الحـد مـن انباعثـات غـازات الاحتبـاس الحـراري وملوثـات الهـواء وتعزيـز وفـرة التنـوع الحيـوي وادارة مسـتدامة للميـاه وتدويـر النفايـات.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

وختامـاً إن العـراق وضـع اسـتراتيجية لمواجهـة التغيـر المناخـي وعمـل علـى الاسـتجابة الدوليـة للتغيـر المناخـي ودخـل فـي اتفاقيـات دوليـة مـن اجـل مواجهـة التغيـر المناخـي وعمـل علـى اصـدار العديـد مـن القـرارات والتعلميـات لتغيـر اعتمـاد السياسـات

الطاقويــة والبتروليــة والمائيــة والزراعيــة والصناعيــة كونهــا مــن مســببات التغييــر المناخــي فــي العــراق، وتوصــل البحــث الــى عــدة نتائــج ومعلــى النحــو الاتــي:

النتائج

١.العــراق تجــاوز الحــد البيئــي الأمــن وفــق مؤشــرات الأمــم المتحــدة بفعــل الملوثــات وأثــار حقبــة (ISIS) الطاقــة الاحفوريــة (النفــط –الغــاز – الفحــم) مــن المســببات الرئيســة للتلــوث

٢.الطاقــة البديلــة الشــمية –المائيــة –الهوائيــة هــي لا تنضــب وآمنــة بيئيــاً

٣. كلمــا ازداد اســتخدام الطاقــة البديلــة كلمــا اصبــح المواطــن يعيــش فــي بيئــة ســليمة خاليــة مــن التلوث وهــذا حــق مــن حقــوق الأنســان.

٤. كلمــا ازداد الوعــي المجتمعــي حــول توظيــف الطاقــة المتجــددة لمواجهــة مخاطــر وتهديــدات التغييــر المناخــي، ازداد التعــاون والتشــبيك المجتمعــي -المؤسســاتي لمواجهــة التغييــر المناخــي»

التوصيات

إجمــالاً، وعلــى الرغــم مــن كل الخطــوات والإجــراءات التــي اتخذتهــا الحكومــة لمواجهــة التغيــر المناخــي إلا هنــاك الكثيــر مــن التوصيــات التــي تطلــب الأخــذ بهــا مــن جــل التخفيــف مــن حــدة التغيــرات المناخيــة منهــا

١. بنــاء الوعــي المجتمعــي لــدى افــراد الشــعب بخطورة التغيــرات المناخيــة وانعكاســاتها علــى المجتمــع عــن طريــق تبنــي اســتراتيجيات خاصــة بهــذا الشــأن، واشــراك المجتمــع المدنــي لا ســيما الناشــطين فــي مجــال البيئــة والمنــاخ فــي هــذه الاســتراتيجيات، وتعزيــز التشــابك والشــراكات مــع المنظمــات الدوليــة والمحليــة حيــث تقــدر اكثــر مــن(٥٠٠٠) منظمــة وجميعهــا الــى اهتمامــات ومشــاريع فــي مجــالات البيئــة والمنــاخ ومنهــا(١٨٥) منظمــة تعمــل فــي مجــالات البيئــة والمنــاخ فــي العــراق منهــا (٧٩) منظمــة محليــة.

٢.ضــرورة بنــاء نظــام مالــي اخضــر والاســتفادة مــن الاتجاهــات الحديثــة فــي تمويــل المشــاريع المراعيــة للبيئــة والمنخفضــة الانبعاثــات مثــل (الســندات الخضــراء والأســهم الخضــراء والاســتثمارات المراعيــة للبيئــة) ووضــع اللوائــح والتنظيمــات المنظمــة للعمــل بهــا، وعلــى ســوق العــراق للأوراق الماليــة تشــجيع المســتثمرين علــى الاســتثمار فــي المجــالات والمشــاريع الخضــراء وإدراج الشــركات التــي تتــداول بالأســهم الخضــراء، والاســتفادة مــن المؤسســات الماليــة الدوليــة والمؤسســات المانحــة للتمويــل الأخضــر، ومحــاكاة التجــارب الناجحــة فــي هــذا المجــال وتطبيقهــا فــي العــراق

٣. ضــرورة وضــع اســتراتيجية تدريجيــة مجدولــة زمنيــاً لتوظيــف الطاقــة المتجــددة فــي نينــوى بديلــة عــن الاســتراتيجية اســتثمار الطاقــة الاحفوريــة وتنظيــم المــوارد المائيــة ورســم السياســات العمرانيــة لتقليــل آثــار التغييــر المناخــي

٤. ضــرورة التكيــف مــع التغييــر ومواجهــة جماعيــة بلغــة العقــل الجمعــي أثــار ومســببات التغييــر المناخــي فهــي مســؤولية جماعيــة.

٥.التوعيــة والتثقيــف حــول ادراج التغييــر المناخــي وأثــاره وضــرورة اســتخدام الطاقــة البديلــة واشــتراطها فــي المشــاريع والاســتثمارات فــي الحــملات الانتخابيــة والبرامــج السياســية.

٦.تشــريع التقاضــي البيئــي لمحاســبة الافــراد والكيانات التــي تســبب ضــرر بيئي.

٧. تفعيــل دبلوماســية المنــاخ -الدبلوماســية الخضــراء، لا ســيما بعــد ان احتلــت مراتــب متقدمــة فــي اجنــدة السياســات الخارجيــة للــدول، فالقــرن الحــادي والعشــرين قــرن التغييــر المناخــي.

قائمة المصادر

اولاً: لمنشورات الدولية والوطنية

١.جمهورية العراق، منشورات رئاسة الوزراء، حكومة السيد الكاظمي، ٢٠٢١.
٢.جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، البلاغ الوطني الاول للعراق المقدم الى اتفاقية الاطارية لتغيير المناخ، ٢٠١٦.
٣.جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، حالة البيئة في العراق، التقرير السنوي، ٢٠١٧.
٤. جمهورية العراق، وزارة التخطيط: الجهاز المركزي للاحصاء، ٢٠١٧
٥.الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، التقرير التجميعي لتغير المناخ، ٢٠٠٧ قاعدة العلوم الفزيائية، ملخص لواضعي السياسات، الملخص الفني

ثانياً: الكتب:

١.دليل النماصرة ورسم السياسات،(القدس: مركز تطوير المؤسسات الاهلية الفلسطينية. (٢٠١٥،
٢.صفاء خلف وعمر الجفال، رائحة الفلفل، تحليل وتاريخ وسير النتفاضات العراق، فصل النقابات يف العراق - ثقل الماضي وأزمة الحاضر،(بيروت: دار الرافدين، بيروت.(٢٠٢٢،

ثالثاً:المجلات والدراسات

١.رقية حمد خلف واخرون، "مشكلة التصحر وانعكاساتها على القطاع الزراعي في العراق"، مجلة الريادة للمال والأعمال،، مج ٤، عددا، كانون الثاني. ٢٠٢٣
٢.سيبيل راكيل إرسوي، "جوليا تيرابون-بفاف، التحول المستدام في نظام الطاقة العراقي: تطور في النموذج المرحلي"، المناخ والبيئة، ذار / مايو ٢٠٢١.
٣. صفاء خلف، " تغيير المناخ وازمة المياه في العراق، مؤشرات الهشاشة وحدة الاثر البيئي"، السفير العربي، ٢٠ تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠٢٢.
٤. صفاء خلف، "التعبئة البيئية في العراق: المنظمات غير الحكومية والفاعلين المحليين في ظل حتديات التغيير المناخي"، سلسلة السياسات البيئية، مبادرة الاصلاح العربي، ٢٠٢٣.
٥".منظمات المجتمع المدني.. أعداد بآالف ودور مغيب من الواقع العراقي"، وكالة إيرث نيوز، ١٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٣.
٦..هاري إستبانيان – نعام ريدان،"خارطة طريق استراتيجية نحو تحويل الطاقة في العراق"، مركز البيان لدراسات والتخطيط، ١/١٢ /٢٠٢٢.

رابعاً: الانترنيت

١. "تحديث الاستراتيجية الوطنية لحماية بيئة العراق وخطة العمل التنفيذية"، منشورات برنامج الامم المتحدة الانمائي، أكتوبر ٢٠٢٢،اطلع عليه في ٢٠٢٣/٩/١٥،على الرابط: https://www.undp.org/ar/iraq/stories/thdyth-alastratyjyt-alwtnyt-lhmayt-byyt-alraq-wkhtt-alml-altnfydhyt
٢."تغير المناخ"، البنك الدولي، متوفر على الرابط، http://www.albankaldawli.org/ar/topic/climatechange/overview
٣.الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر الأطراف (COP٢٦) معًا من أجل كوكبنا، الامم المتحدة: العمل المناخي، على الرابط: https://www.un.org/ar/climatechange/cop٢٦ ،
٤.سلطان النصراوي، "مشكلة مركبة بحاجة الى حل: التغيير المناخي في العراق"، النبأ، ٦ تشرين الاول ٢٠٢٢، اطلع عليه في ٢٠٢٣/١٠/٢، على الرابط:https://m.annabaa.org/arabic/ ٣٢٦٥٥/referenceshirazi
٥..عادل فاخر، "العواصف الترابية تضرب مدن وقرى العراق طوال السنة.. تعرف على الأسباب"، الجزيرة"، ٢٠٢٢/٤/١٩، اطلع عليه ٢٠٢٣/١٠/٣،على الرابط: https://www.aljazeera.net/science/٢٠٢٢/٤/١٩
٦. "مؤشر على مستقبل العالم.. أرقام مخيفة عن آثار التغير المناخي في العراق"، قناة الحرة، ٢٣

اكتوبر ٢٠٢١، اطلع عليه ١٧، ٩، ٢٠٢٣،على الرابط:
http://www.hammurabinewsagency.com/٢٠٢١/١٠/blog-post_٣١٤.html
مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان يحذّر من تداعيات التغيّر المناخي والإفلات من العقاب، فرانس ٢٤،نشرت في: ٢٠٢٣/٠٩/١١ آخر تحديث، ٢٠٢٣/٠٩/١١ اطلع عليه ٢٠٢٣/١٠/٢، على الرابط:https://www.france٢٤.com/ar
٨. مؤتمر المناخ العالمي يصدر اربعة التزامات تجاه العراق، كالة الانباء العراقية(واع)، ١١/١٥/ ٢٠٢١، https://www.ina.iq/١٤١٣٢٩--.html
٩. "مؤتمر المناخ العالمي يصدر اربعة التزامات تجاه العراق"، وكالة الانباء العراقية، (واع)، ١٥/ ١١/ ٢٠٢١، اطلع عليه في ٣٠/ ٩/ ٢٠٢٣، على الرابط: https://www.ina.iq/١٤١٣٢٩--.html
١٠."مشاركة العراق في مؤتمر الاطراف السادس والعشرون للتغير المناخي المنعقد في غلاسكو "، ٢٨ أكتوبر ٢٠٢١، اطلع عليه ١٠/١/ ٢٠٢٣، على الرابط: https://www.undp.org/ar/iraq/stories
١١. "العراق: اعلان استراتيجية مكافحة تغير المناخ " رؤية ٢٠٢٣، ١٣ مارس ٢٠٢٣ اطلع عليه: ٩/١٦/ ٢٠٢٣، على الرابط:https://asharq.com/reports
١٢ مها ياسين، "استجابة العراق لتغيُّر المناخ: القطاع الخاصّ والمجتمع المدني"، ٢٦/ماي /٢٠٢٢،تاريخ الاطلاع ١/ ١٠/ ٢٠٢٣، على الرابط: https://timep.org/post-arabic
١٣." الهدف ١٣- اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره"، الامم المتحدة، منشور على الرابط
https://www.un.org/ar/chronicle/article/٢٠٢٨٨
١٤..هاري إستبانيان، نعام ريدان،"خارطة طريق استراتيجية تحويل الطاقة في العراق على ضوء التزامات البلاد الدولية في المناخ والانبعاثات".مركز البيان للدراسات والتخطيط وبالتعاون مع مؤسسة فردريش ايبرت الالمانية،٢٠٢٢-١٠-١٢ http s://www.bayancenter.org/٢٠٢٢/١٠/٨٩١٨/
١٥.وزارة التخطيط تطلقُ نتائج تحديث مسح تثبيت مواقع تجمعات السكن العشوائي في العراق، وزارة التخطيط العراقية، ٢٠٢٢. على الرابط: https://mop.gov.iq/archives/١٢٨٦٩

خامساً: المصادر الانكليزية:

١. Anthony H. Cordesman," After ISIS: Creating Strategic Stability in Iraq", CSIS, Washington, ٢٠١٧ ١.
٢. Cordesman H. Anthony, "Rethinking The Threat of Islamic Extremism: The Changes Needs in U. S. Strategy", Center for Strategic and International Studies, December, ٢٠١٦.
٣.Maliki Al Laheab,al et. " Iraq of resources water on impact change Climate",: Series Conference IOP. Science Environmental and Earth, No. ١١٢٠, Vol. l٢٠٢٢ .٢.
٤."MigrationIraq in Change Climate and Environment ",Iraq IOM, ٢٠٢٢,
٥. Susan B. Inches," Advocating for the Environment: How to Gather Your Power and Take Action", North Atlantic Books, ٢٠٢١.
٦. World Bank, Iraq - Systematic Country Diagnostic (English), February ٢٠١٧ ,٣.

Endnotes

١ "تحديث الاستراتيجية الوطنية لحماية بيئة العراق وخطة العمل التنفيذية"، منشورات برنامج الامم المتحدة الانمائي، أكتوبر ٢٠٢٢،اطلع عليه في ٢٠٢٣/٩/١٥،على الرابط: https:// www.undp.org/ar/iraq/stories/thdyth-alastratyjyt-alwtnyt-lhmayt-byyt-alraq-wkhtt-alml-altnfydhyt

٢ للمزيد ينظر: "استراتيجيات العراق الوطنية الصادرة عن المؤسسات الحكومية العراقية "،رئاسة الجمهورية، رئاسة الوزراء، وزارة البيئة، وزارة التخطيط، وزارة الزراعة وزارة الصناعة، وغيرها من المؤسسات الحكومية التي وضعت استراتيجيات فرعية بهذا الخصوص

٣ المساهمات المحددة وطنياً (NDC) هي خطة التكيف مع تغير المناخ، وتقليل الانبعاثات (يتم تقديمها كل ٥ سنوات إلى أمانة الأمم المتحدة المعنية بتغير المناخ)، ويُطلب من جميع البلدان التي تنضم إلى اتفاقية باريس للمناخ مواصلة إجراءاتها المناخية والمساهمة التي تنوي تحقيقها فيما يتعلق بالحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

٤ "الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)،" التقرير التجميعي لتغير المناخ، ٢٠٠٧ قاعدة العلوم الفزيائية، ملخص لواضعي السياسات، الملخص الفني، ص.١١١

٥Maliki Al Laheab,al et. "Iraq of resources water on impact change Climate,: Series Conference IOP ", Vol. 12 ,١١٢٠ .Science Environmental and Earth, No .2.P ,,٢٠٢٢

٦ صفاء خلف وعمر الجفال، رائحة الفلفل، تحليل وتاريخ وسير النتفاضات العراق، فصل النقابات يف العراق - ثقل الماضي وأزمة الحاضر، بيروت: دار الرافدين، (٢٠٢٢، ص ٢٤٥ وما بعدها.

٧" منظمات المجتمع المدني.. أعداد بالآلاف ودور مغيب من الواقع العراقي"، وكالة إيرث نيوز، ١٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٣.

٨ "تغير المناخ"، البنك الدولي، متوفر على الرابط، http:// www.albankaldawli.org/ar/topic/climatechange/ overview

٩ "العراق: اعلان استراتيجية مكافحة تغير المناخ " رؤية ٢٠٢٣، ١٣ مارس ٢٠٢٣ اطلع عليه: ٩/١٦/ ٢٠٢٣، على الرابط:https:// asharq.com/reports:

١٠ المصدر السابق.

١١ صفاء خلف، "تغيير المناخ وازمة المياه في العراق: مؤشرات الهشاشة وحدة الاثر البيئي "، السفير العربي، ٢٠ تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠٢٢.

١٢. "Climate Change and Migration in Iraq", IOM Iraq, Environment", ٢٠٢٢ ,p.9.

١٣ منشورات رئاسة الوزراء، حكومة السيد الكاظمي، ٢٠٢١.

١٤ مها ياسين، "استجابة العراق لتغيُّر المناخ: القطاع الخاصّ والمجتمع المدني"، ٢٦/مايو /٢٠٢٢،تاريخ الاطلاع ١/ ١٠/ ٢٠٢٣، على الرابط: https://timep.org/post-arabic

١٥ سلطان النصراوي، " مشكلة مركبة بحاجة الى حل: التغيير المناخي في العراق"، ٦ تشرين الاول ٢٠٢٢، اطلع عليه في ٢٠٢٣/١٠/٢، على الرابط:https://m.annabaa.org/arabic/ ٣٢٦٥٥/referenceshirazi

١٦ -جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، "البلاغ الوطني الاول للعراق المقدم الى اتفاقية الاطارية لتغيير المناخ"، ٢٠١٦،ص ٣٤٦.

١٧ جمهورية العراق، وزارة الصحة والبيئة العراقية، حالة البيئة في العراق، التقرير السنوي، ٢٠١٧، ص ٣٤٩.

١٨ "مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان يحذّر من تداعيات التغيّر المناخي والإفلات من العقاب"،نشرت في: ٢٠٢٣/٠٩/١١ آخر تحديث، ٢٠٢٣/٠٩/١١ اطلع عليه ٢٠٢٣/١٠/٢، على الرابط https:// ar/com.france٢٤.www//:

١٩ "الهدف ١٣- اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره"، الامم المتحدة، منشور على الرابط https://www.un.org/ar/chronicle/article/٢٠٢٨٨

٢٠ World Bank, Iraq - Systematic Country Diagnostic (English), February ٣, ٢٠١٧.

٢١ "مؤتمر المناخ العالمي يصدر اربعة التزامات تجاه العراق"، وكالة الانباء العراقية(واع)، ١١/١٥/ ٢٠٢١ https://www.ina.iq/١٤١٣٢٩--.html

٢٢ مؤتمر المناخ العالمي يصدر اربعة التزامات تجاه العراق، وكالة الانباء العراقية (واع)، ١٥/ ١١/ ٢٠٢١، اطلع عليه في ٣٠/ ٩/

٢٠٢٣، على الرابط: https://www.ina.iq/١٤١٣٢٩--.html
٢٣ مشاركة العراق في مؤتمر الاطراف السادس والعشرون للتغير المناخي المنعقد في غلاسكو هذا العام، ٢٨ أكتوبر ٢٠٢١، اطلع عليه ١٠/١/ ٢٠٢٣، على الرابط: https://www.undp.org/ar/iraq/stories
٢٤ رقية حمد خلف واخرون، "مشكلة التصحر وانعكاساتها على القطاع الزراعي في العراق، "مجلة الريادة للمال والأعمال، مج ٤، عددا١، كانون الثاني، ٢٠٢٣ ص ص١٧٩-١٨١.
٢٥ Anthony H. Cordesman, "After ISIS: Creating Strategic Stability in Iraq", CSIS, Washington, ١ p٣,٢٠١٧-٦.
٢٦ جمهورية العراق، وزارة التخطيط: الجهاز المركزي للاحصاء، ٢٠١٧، ص٤٧.
٢٧ Cordesman H. Anthony, "Rethinking The Threat of Islamic Extremism: The Changes Needs in U. S Strategy", Center for Strategic and International Studies, December ,٢٠١٦ p.٥-١٠.
٢٨ "وزارة التخطيط تطلقُ نتائج تحديث مسح تثبيت مواقع تجمعات السكن العشوائي في العراق"، وزارة التخطيط العراقية، ٢٠٢٢. على الرابط: https://mop.gov.iq/archives/١٢٨٦٩
٢٩ عادل فاخر، "العواصف الترابية تضرب مدن وقرى العراق طوال السنة.. تعرف على الأسباب"، الجزيرة، ٢٠٢٢/٤/١٩، اطلع عليه ٢٠٢٣/١٠/٣،على الرابط: https://www.aljazeera.net/science/٢٠٢٢/٤/١٩
٣٠ مؤشر على مستقبل العالم.. أرقام مخيفة عن آثار التغير المناخي في العراق، قناة الحرة، ٢٣ اكتوبر ٢٠٢١، اطلع عليه ١٧، ٩، ٢٠٢٣،على الرابط:
http://www.hammurabinewsagency.com/٢٠٢١/١٠/blog-post_٣١٤.html
٣١ "دليل النماصرة ورسم السياسات"، مركز تطوير المؤسسات الاهلية الفلسطينية، ٢٠١٥، ص٢٢.
٣٢ Susan B. Inches," Advocating for the Environment: How to Gather Your Power and Take Action" North Atlantic Books, ٢٠٢١, p.٩٥.
٣٣ الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر الأطراف (COP٢٦) معًا من أجل كوكبنا، الامم المتحدة: العمل المناخي، https://www.un.org/climatechange/ar/cop٢٦
٣٤ صفاء خلف، "التعبئة البيئية في العراق: المنظمات غير الحكومية والفاعلين المحليين في ظل حتديات التغيير المناخي"، سلسلة السياسات البيئية، مبادرة الاصلاح العربي، ٢٠٢٣،ص٣.
٣٥ مها ياسين، "استجابة العراق لتغيُّر المناخ: القطاع الخاصّ والمجتمع المدني"، مصدر سابق.
٣٦ هاري إستبانيان، و نعام ريدان"،خارطة طريق استراتيجية نحو تحويل الطاقة في العراق"، مركز البيان لدراسات والتخطيط، ٢٠٢٢/١/١٢، ص ١-٢؟
٣٧ هاري إستبانيان، نعام ريدان،"خارطة طريق استراتيجية تحويل الطاقة في العراق على ضوء التزامات البلاد الدولية في المناخ والانبعاثات".مركز البيان للدراسات والتخطيط وبالتعاون مع مؤسسة فردريش ايبرت الالمانية، ٢٠٢٢-١٠-١٢،على الرابط:
https://www.bayancenter.org/٢٠٢٢/١٠/٨٩١٨/
٣٨ سلطان النصراوي، التغير المناخي في العراق: مشكلة مركبة بحاجة الى حل، مصدر سابق.
٣٩ سيبيل راكيل إرسوي، جوليا تيرابون-بفاف،" التحول المستدام في نظام الطاقة العراقي: تطور في النموذج المرحلي"، المناخ والبيئة، ذار / مايو ٢٠٢١،ص٣٥.

مجلة حوار الفكر تحاور معالي وزير
التعليم العالي والبحث العلمي

الدكتور نعيم العبودي

سئلة كثيرة هي التي تدور في ذهن الطالب والاستاذ الجامعي فيما يتعلق بخطط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لما لهذه الوزارة من أهمية، منها قضية استيعاب الطلاب بالجامعات نتيجة الضغط الكبير في الأعوام المقبلة، بالإضافة إلى النظرة غير المناسبة للجامعات والكليات الأهلية، فضلاً عن أزمة توظيف الخريجيين

كما تم التطرق إلى أسئلة أخرى تتعلق بـ «توفير مستلزمات البنية التحتية المثالية للجامعات، والقضايا التي تتعلق بالكليات الأهلية، وشؤون المختبرات العلمية وتوفير المكتبات المثالية»، كما خصصنا عدداً من الأسئلة التي كانت تتعلق بدور وزارة التعليم العالي في مكافحة قضايا مصيرية وهامة منها «أزمة التغيرات المناخية» على العراق وللإجابة عن هذه الاسئلة وغيرها، أجرت مجلة حوار الفكر على هامش مؤتمر المناخ الدولي الذي أقامه المعهد العراقي للحوار وكلية العلوم الساسية بجامعة بغداد، حواراً مع معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور نعيم العبودي، وقد حاوره الدكتور يوسف خلف

وفيما يلي نص الحوار

• حوار الفكر: بداية نشكركم على قبول الدعوة للحوار، وسنتطرق لبعض المحاور التي تركز على مدخلية التعليم في انعاش واقتراح بعض الحلول لمختلف قضايا الدولة بشكل عام، فلو بدأنا معالي الوزير في السؤال العام، ما هي خطط التعليم العالي واقتراحها لمواجهة المخاطر المهمة القادمة على العراق، حيث أن كل التقارير الدولية تشير إلى ان العراق من المتأثرين جداً في تغييرات المناخية القادمة؟

• معالي الوزير:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين بالقاسم محمد واله بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين وعلى جميع الانبياء والمرسلين، بداية الشكر والتقدير لـ«المعهد العراقي للحوار» ومجلة حوار الفكر الصادرة عنه لإتاحة هذه الفرصة

بصراحة هذه إشارة إيجابية مهمة جداً، أن يكون لبعض مراكز الدراسات والمعاهد هذه الخطوة، وهو تحديد المشاكل ووضع الحلول والانفتاح، وفي أكثر من مناسبة قُلتُ أنه لا توجد مشكلة في العراق إلا وللتعليم العالي له رؤية في حالها، فلا يمكن أن يكون هناك استدامة واستقرار حتى على مستوى الوضع السياسي، إذا لم تكن الجامعات منفتحة على المجتمع وتضع الحلول

لذلك منذ البداية وتسلمنا للوزارة ركزنا على نقطة أساسية وجوهرية مهمة هو موضوع دعم البحث العلمي، طبعا المشاركة ليس فقط في القرارات الداخلية لوزارة التعليم العالي، وإنما اشركنا في الرؤية كثير من الاساتذة المهمين العراقيين خارج العراق وحتى في داخل العراق من المتقاعدين، ومن لديهم رؤية في موضوع البحث العلمي

بالإضافة إلى ذلك خصصنا المبالغ المالية من صندوق التعليم العالي واعطينا الصلاحية لجامعاتنا أن يكون هناك صرف من هذه الصناديق لموضوع البحث العلمي

لذلك هناك رؤية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ولكن هذه الرؤية تبقى ناقصة إذا لم يكن هناك تكامل مع مؤسسات الدولة، فما هي الفائدة عندما تضع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رؤية أو بحثاً علمياً في حل هذه المشاكل، ولا توجد هناك رؤية استراتيجية

لحد هذه اللحظة الحكومة العراقية مع دعم البحث العلمي، لكن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تواجه تحديات، وواحدة من هذه التحديات الجانب الروتيني والجانب البيروقراطي الذي يجب أن نتجاوزه، هذا أولاً

وثانياً أن تكون هناك استراتيجية واضحة جدا وارادة حقيقية تبرهن أن يكون هناك دعم للتعليم العالي ودعم جامعاتنا من أجل الانفتاح على المجتمع، فالخطوات الأولى التي اتخذناها أولاً الجانب المالي حيث تم دعم البحث العلمي بهذا المجال

وقمنا بتأسيس المجلس الاستشاري الصناعي، وأنا اعتقد هذه الخطوة نوعية قامت بها وزارة التعليم العالي والبحث للافتتاح على القطاع الخاص، وإن

> لا توجد مشكلة في العراق إلا ولوزارة التعليم العالي رؤية في حلها، ونهدف إلى الانفتاح على المجتمع

مخرجات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي يجب ان تكون داخلة في سوق العمل، و شبابنا لا يجب أن يكون هدفهم الأساسي فقط التعيين، بل يجب ان تكون لديه مهارات، كل هذا مع دعم البرنامج الذي طرحناه مسار بولونيا يصب في سوق العمل

لذلك أطلقنا في مؤتمر المناخ الدولي الذي عقده المعهد العراقي للحوار وكلية العلوم السياسية، مسابقة لوضع الحلول للتغير المناخي، بصراحة هذه المشكلة لا تهدد العراق فحسب، وإنما المنطقة برمتها، وأنا أجزم بأن الحلول سوف تكون في هذه البحوث التي سوف يكتبها الاساتذة المختصين خصوصا طلبة الدراسات العليا والاساتذة الموجودين في الجامعات، من أجل وضع الحلول بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون أيضاً إرادة حقيقية لتطبيق هذه البحوث العلمية عملياً

• حوار الفكر: معالي الوزير أريد أن أسمع أجوبة أيضا صريحة، المنصف المتتبع يقول وزارة التعليم العالي من أكثر الوزارات استقراراً وحركة، حيث كشفت في مؤتمر المناخ الدولي مستوى جرأة التعليم في طرح قضايا قد تغير نظام التعليم في العراق، لكن السؤال الأهم وهو لدى الباحثين انفسهم، لماذا لا تأخذ هذه الدراسات طريقها للتطبيق؟ فهل توجد حالة من التكامل راضي عنها معالي الوزير مع مؤسسات الدولة بتبني هذه الدراسات؟

• معالي الوزير:

لدينا مشكلة وقلت بصراحة الجانب البيروقراطي هذا واحد، وثانياً المشكلة عندنا أيضاً على مستوى القوانين وتشريعها؛ لأن التحديات بالنسبة لوزارة التعليم العالي هي تحديات كبيرة جداً، وإذا تكلمنا في الخطوات التي قمنا بها خلال السنة الماضية في قبال التحديات، ربما تشاهد نوع من الاعجاز ولكن حتى نكون موضوعيين هناك فرص كبيرة جداً للنجاح

> **لدينا مشكلة تتمثل في الجانب البيروقراطي ومستوى القوانين وتشريعها، والتحديات بالنسبة لنا في وزارة التعليم العالي هي كبيرة جداً**

لدينا أساتذة جامعات أكفاء، ولدينا مجالس استشارية وخبرات وشخصيات مهمة أكاديمية، وإذا استطعنا أن نجعل كل هؤلاء في صناعة القرار سوف نحقق نجاحاً، وبالنسبة لنا حتى على مستوى الدراسات العليا، سوف ننطلق ان شاء الله لوضع خطة للدراسات سواء كان في الماجستير والدكتوراة بصراحة هناك نقص حاد في بعض الاختصاصات، مثل إدارة المشاريع وإدارة الأعمال بصراحة الدولة والحكومة تحتاجها، لذلك بالنسبة لنا كوزارة التعليم العالي والبحث العلمي نخطو مع مطالبتنا في مجلس الوزراء والضغط في سبيل أن تكون هناك عملية تكامل بين الوحدات الحكومية من أجل أن يكون البحث العلمي ليس فقط موضوعاً في المكتبات بل يجب أن يجد طريقه للتطبيق العملي

نحن خاطبنا كل الوزارات من ضمنها وزارة التخطيط والمالية والصناعة وغيرها، والوزارات التي لديها مشاكل بضرورة طرح المشاكل الموجودة لدى هذه الوزارات، وما هي الاختصاصات النادرة التي

يحتاجونها، لأجل ذلك سوف نضع خطة للدراسات العليا لهذا العام ٢٠٢٤.

ولكن كما تعرفون هذا لا يمكن أن ينجح إذا لم يكن هناك وترابط بين هذه مؤسسات الدولة، وقد تحدثنا مع رئيس مجلس الوزراء بهذا الجانب، والآن نحن نريد وضع خطة لكي تستفاد هذه الوزارات من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وخلال هذه الفترة زرت بعض الدول وجدت هناك انفتاحاً كبيراً جداً للجامعة على المجتمع وكذلك على القطاع الخاص، لديهم ميزانية خاصة، ولديهم ميزانية في الشراكة مع القطاع الخاص، وهناك مؤسسات دولة تعتمد اعتماد كلي على التعليم العالي والبحث العلمي من هذه البحوث

ونحن بالنسبة لنا سوف نكون مهيئين وقادرين على أن نضع هذه الحلول ونضع الخطوة الأولى، وتبقى الخطوة الثانية، حتى لا نبقى عاجزين، ويجب أن نضغط ونتحدث مع مؤسسات الدولة الأخرى من أجل وضع أولى لبنة حقيقية لمشاريع القوانين التي الآن نعمل عليها

بالاضافة إلى ذلك نجعل هذه المؤسسات وهذه الوزارات تثق بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بان لديها رؤية، هذا ما نعمل عليه خلال هذه الفترة ان شاء الله

• حوار الفكر: هذا عمل إيجابي ونحن متفائلون، لكن اليوم زملائك من التدريسين والباحثين وابنائك الطلبة خصوصاً طلاب الدراسات العليا، عندهم همّ عام، لماذا لا تفتح الوزارة بشكل عام دراسات حسب التخصص، أي بمعنى أوضح هل بالإمكان وضع مسار لاختيار الموضوعات في الدراسات العليا، لأنه كما تعلم اليوم اختيار الموضوعات في الدراسات العليا في كل الاقسام تخضع لخبرة التدريسي؟ فهل توجد نية لطرح موضوعات مهمة لحث الباحثين والزامهم في انجاز هاللملفات؟

• معالي الوزير:

سوف نعمل على هذه القضية في مسارين، الأول هو المسابقات التي طرحناها بأنه لكل باحث لديه بحث في هذا الجانب وفي هذا المجال خصوصاً في التغير المناخي سوف تكون له جوائز، ونحن جربنا هذه المسابقات وكانت لها نتائج فمثلاً مسابقة «اقرأ» التي طرحتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، حققت نتائج كبيرة في انفتاح الجامعة على المجتمع وعلى الطلاب

والبعض شكك تنجح او لا تنجح، لأن هناك بعض الأطروحات تكون هي طروحات كلاسيكية، لا تأخذ حيزاً كبيراً، فعندما طرحنا هذه المبادرة (المسابقة)، وجدنا هناك تفاعلاً كبيراً جداً من الطلبة مع هذه المبادرة، الذي سجل فيها قرابة ٤٠ ألف طالب في المنصة، والذي شارك في الامتحان ما يقارب ٢٢ ألف طالب وأدوا الامتحانات لقراءة كتاب، وكانت هناك جواز وفاز بها بعض الطلبة، لذلك الآن فرصة أيضاً للاساتذة والدراسات العليا أن نقوم بهذا الجانب بالإضافة الى ما تفضلتم به، نحن ناقشناه في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ويجب أن نركز على بعض الموضوعات التي لها دخل في حل مشكلة معينة

وإلا ما قيمة البحث العلمي وما قيمة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إذا لم تحدد المشكلة الحقيقية التي يعاني منها المجتمع ومن ثم تضع لها الحلول، لذلك ننطلق من الواقع نحدد هذه المشاكل ومن ثم نضع بحوثنا ومسابقاتنا لحل هذه المشكلة، وأنا أجزم بأنه المشاكل الموجودة سواء كانت السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، كل جانب من هذه الجوانب، شبابنا الموجودون في الجامعات لديهم رؤية في حلها، سواء كانوا الشباب الطلاب أو على مستوى الدراسات العليا نلذلك نحن ننطلق أولاً من إيماننا المطلق بأن العقل العراقي عقل ناجح واستراتيجي يضع الحلول ومن ثم لدينا الامكانيات، ولا يوجد هناك أي عذر بالتلكؤ، فحتى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على رغم التحديات ولكن هناك فرص للنجاح، أي تلكؤ ليس هناك عذر بصراحة، لذلك الخطة موجودة ولكن علينا أن يكون هناك تكامل مع باقي المؤسسات وهذا ما نؤكد عليه

مشاريع القوانين لدينا مشكلة حقيقية فيها، فمثلاً عندما تشترك وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مع القطاع الخاص، فإن ايرادات هذا المشروع ستذهب إلى الموازنة العامة، وبالتالي لا يكون هناك حافز ودافع مثلاً لجامعاتنا أن تكون لديها عمل مع القطاع الخاص حتى يكون لوزارة التعليم العالي سيولة مالية

وما نعمل عليه خارج الموازنة طبعاً، موازنتنا غير مشجعة؛ لأن في داخل الموازنة لدينا عجز واحد تريليون دينار في الموازنة التشغيلية، والذي ساعد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي هو موضوع صندوق التعليم الذي سمح للوزارة بالعمل

لذلك لدينا خطة خلال هذه الفترة ان نؤسس مركزاً بحثياً وتم تخصيص مبلغ مالي له، وتخصيص الأرض له، وسيكون هذا هو أكبر مركز بحثي في العراق والشرق الأوسط

وهناك اتصال مع كليات الهندسة وكليات العلوم، من أجل معرفة حاجاتهم الأسياسية ومتطلباتهم، لأنشاء هذا المركز، وحتى اللحظة لا يوجد هناك مركز بحثي علمي متخصص تعتمد عليه طلبة الدراسات العليا وتعتمد عليه الجامعات

لذلك كانت الفكرة بانه نؤسس مركز بحثي علمي متخصص تستفاد من طلبة الدراسات العليا وكذلك الجامعات وكل الباحثين، ويكون الأول في الشرق الأوسط، وإذا لم يكن الأول فعلى الأقل أن لا يكون هناك مركز بحثي متخصص أعلى منه

وقد بدأنا بالخطوات العملية، شخصياً أقوم بمتابعة المشروع وسوف يكون إن شاء الله إضافة نوعية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي

• حوار الفكر: معالي الوزير، مضى عام على تسلمكم وزارة التعليم العالي، البعض في الوسط الأكاديمي بشقيه على مستوى الدراسات العليا والاساتذة أو حتى الطلبة، ينظرون إلى الوزارة خلال السنة المنصرمة، على أن «وزارة مبادرات ومسابقات» وهذا شيء مفرح، سواء كانت مسابقة اقرأ أو مسابقة الذكاء الاصطناعي النوعية حقيقة، أو حتى مبادرة المناخ التي جرى الإعلان عنها بالتعاون مع المعهد العراقي للحوار، فسؤالي المهم كيف سيتم تمويل هذه البحوث؟

• معالي الوزير:

فيما يتعلق بمسابقة المناخ التي جرى الإعلان عنها أواخر العام الماضي، فالمعهد العراقي للحوار هو متبنى هذه المسابقة وهذا أمر يشكر عليه بأنه يدعم المسابقة، أما فيما يتعلق بمسابقة اقراء فقد تبنت الجامعات الأهلية هذا المشروع وقدمت الجائزة التي هي قرابة مئة مليون عراقي والآن المعهد العراقي للحوار قال نحن نشترك في دعم هذه المسابقة. فالقصد هناك فرص تارة مركز دراسات أو جامعات أهلية، فيجب أن لا نقف مكتوفي الأيدي، وأنا استكمل لما قلت له بشأن المبادرات، قبل فترة كانت لدينا نقاشات حول هيئة الطاقة الذرية ووجدنا لدينا طلبة أذكياء جداً في موضوع الهندسة النووية، ولكن لدينا فجوة بين جيل الشباب وبين علمائنا الذين هم اغلبيتهم الآن متقاعدين وليس لديهم القدرة الكبيرة جداً لتقديم شيء في ظل التطورات الحاصلة في هذا المجال، فقد أطلقنا مبادرة وكان هناك نقاشات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وسافرنا أكثر من مرة بشأن ذلك، وقد دعمت الحكومة العراقية إنشاء مفاعل نووي صفري لكلياتنا وجامعاتنا في بغداد، وقد حصلت الموافقة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية والحكومة العراقية أيضاً دعمت بقوة، وللانصاف تم في المجلس الوزاري الأمني وصدرت الموافقة من الحكومة العراقية، وأيضاً خصصنا المبالغ المالية من صندوق التعليم، وتمت مخاطبة الشركات الصينية والروسية، ولكن باعتقادي أن الشركات الصينية سوف تأتي للعراق لتقديم العروض كما وصلتنا دعوة رسمية من روسيا، وسوف يقدمون لنا عروضاً عن تنفيذ مشروع مفاعل النووي الصفري، وسيكون هذا المشروع الخاص بالجامعات لأول مرة في تاريخ التعليم العالي والبحث العلمي

وحتى سابقاً بالنظام السابق لم يكن هناك مفاعل نووي صفري خاص بالطلاب، لأن الطالب كان يدرس القضايا النظرية ولم يكن هناك مفاعل نووي عملي يشتغل عليه، لذلك سوف تكون هذه هدية لشبابنا وطلابنا التي من شأنها بصراحة خلق علماء متعلمين في هذه المفاعل النووية. وان شاء الله نحن نتسابق مع الزمن حتى العمل سوف يكون مضاعف من أجل إنشاء المفاعل النووي الصفري بجانبه المركز البحثي العلمي الذي سوف يكون أيضا إضافة نوعية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي

• حوار الفكر: ما هي أهم التحديات التي تواجه وزارة التعليم العالي؟

• معالي الوزير:

التحديات كبيرة، لكن لم أهتم بتلك التحديات، بل أنظر إلى الفرص الموجودة عندي، وبالتأكيد كل عمل لديه فرص في أي دولة من الدول المستقرة سوف تكون له تحديات، ولكن نحن كيف نتغلب على تلك التحديات ونخلق هذه الفرص

أنا اعتمد اعتماد كلياً على العقليات الموجودة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ولابد أن نعمل شيء للعراق، وأنا أعتقد كل شخص لديه غيرة على شعبنا وعلى وطننا بأنه باستطاعته أن يقدم شيئاً فلابد من تقديمه، وأنا وجدت خلال زيارتي للجامعات التي زرتها، هناك فرص كثيرة

ولدينا طلاب متطلع وواعي حاضر في قضايا أمته بالإضافة وجود اساتذة علماء في كافة التخصصات لكن السؤال لماذا لا نشرك هؤلاء جميعا في صناعة قرارات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، للاستماع إلى مقترحاتهم، لذلك أبواب الوزارة مفتوحة لأي مقترح، والمقترح يدرس ويناقش من الكادر المتقدم للوزارة، وكانت جهود الوزارة واضحة جداً، فليس بالضرورة أن يكون القائد أو المسؤول ملماً في كل الاختصاصات، ولكن الأهم أنه من حوله من المتخصصين ولديه الارادة والرؤية في أن تسير في هذه الوزارة

لذلك وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بها تحديات كبيرة جداً؛ ولكن هناك فرص لأنها تتعامل مع العقليات والخطط الموجودة لدى الاساتذة والطلاب، واستطعنا أن نضع الخطوة الأولى في المسار الصحيح، وعملنا الأساسي لحد هذه اللحظة هو عمل مؤسساتي ضمن فريق متكامل ومشترك، حتى من يأتي بعدنا لا يبدأ من الصفر بل يكمل المشوار لما انتهينا من عنده حتى تكون وزارة التعليم العالي هي الوزارة الأولى

بالإضافة إلى ذلك أنا اعتقد بأنه لا يمكن أن تكون هناك تنمية في أي بلد وهو الواقع طبعاً، إذا لم يكن هناك تعليم عالي حقيقي وناجح، وهناك بعض الدول مثل سنغافورة وغيرها، رأس مالها التعليم والبحث العلمي، فعندما يكون هناك تركيز على البحث العلمي وعلى الجامعات سوف يكون هناك تطور واضح جداً ينعكس إيجابا على كل مرافق الحياة في التعليم العالي

أنا أتذكر حادثة تُنقل في الكتب أنه في عام ١٩٥٧، كانت أول انطلاقة للفضاء من الاتحاد السوفيتي، وعقبته إنطلاقة أخرى في عام ١٩٦١، وكانت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية على أشدها في ذلك الوقت، فكان اجتماع للحكومة في الولايات المتحدة الأمريكية عن ما هو السبب الذي جعل الاتحاد السوفيتي

> اتخذنا مسار المسابقات للانفتاح على المجتمع، والمعهد العراقي للحوار مشكوراً تبنى مسابقة تتعلق بالمناخ وأثره على العراق

يسبقنا للفضاء، وفما بدأ الشخص يسأل وزراء الصناعة والزراعة والتجارة، أجابه المعني بالتعليم (الوزير)، وقال أن المشكلة عندي، لأنه عندنا مناهج متخلفة ويحتاج لنا تحديث، والاتحاد السوفيتي متطور بهذا الجانب، فتم تغيير المناهج من الابتدائية إلى الجامعات، وبعد قرابة سبعة إلى ثمانية سنوات، وصلت الولايات المتحدة إلى الفضاء وتطورت أكثر وأكثر؛ لأن التركيز على جانب البحث العلمي والدراسات

لذلك لماذا لا يكون عندنا هذا الهدف الاستراتيجي؟ خصوصاً وأنا اعتقد أن عقلية الشباب العراقي ليست الأولى على المنطقة، بل الأولى على العالم، لأنه تجد شبابنا في الخارج مبدع، ولدينا شباب عراقيين في الجامعات الأوروبية علماء ولهم ابداعات على مستوى الطلاب الآخرين

لذلك الفرصة متاحة وفرصة كبيرة جداً لأن ننجح وان شاء الله الخطوات التي نسير عليها تأتي من إيمان وقناعة راسخة بأنه لا يمكن أن يكون هناك

استقرار حتى الاستقرار السياسي إذا لم يكن هناك بحث علمي وانفتاح على الجامعات

• حوار الفكر: اليوم وزارة التعليم العالي كراسم سياسات ويوجه القطاع الاكاديمي والتعليمي والبحثي وأيضاً مؤسسات الدولة من خلال الرؤية العامة، لكن أدوات التنفيذ هي الركائز المهمة موجودة في قيادات الجامعات سواء كان العمداء ورؤساء الجامعات وكل الكادر الذي يدير الجامعات، طبعاً المستويات بين العمداء ورؤساء الجامعات مختلفة، فالسؤال ما هي رؤيتكم لتغيير وميكانيكية تسريع هذه القيادات بما يتلائم مع تنفيذ المهام؟

• معالي الوزير:

نعم نحن نلاحظ مستوى البحث العلمي من جامعة إلى أخرى مختلف كذلك الانفتاح على المجتمع والتفاعل مع الطلبة، فمن غير الممكن أن يكون مستوى واحد، بل حتى على مستوى القيادات الوسطى في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وذلك الحال في العمداء، ونحن الآن وضعنا خطة لزج دماء جديدة

فالديناميكية المفروض تتغير وبعضهم لديهم القدرة، لكن يحتاج إلى التحفيز والتشجيع، لذلك بعض الجامعات بدأت تتحرك وأنا اقولها للإنصاف هناك بعض الجامعات هي جامعات فعالة منفتحة على المجتمع قياداتها قيادات حقيقية وواقعية، وأغلب رؤساء الجامعات نجحوا نجاحاً كبيراً لكن هم مقيدون تارة بالقوانين التي ذكرتها، ونحن فتحنا أبوابنا مع الجامعات للمقترحات والتشجيع وغيرها، وهذا لم يكن معمولاً به في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ولا يمكن أخذ هذه الخطوات إذا لم يكن هناك تفاعل لقيادات الجامعات مع وزارة التعليم العالي ومع الكادر المتقدم وليس فقط مع الوزير، ونحن

> سنؤسس مركزاً بحثياً هو الأكبر في العراق والشرق الأوسط، وجامعة متخصصة في موضوع الذكاء الاصطناعي

ليس لدينا خيارات غير التفاؤل والنجاح إن شاء الله تعالى

• حوار الفكر: لدينا محوران في صميم التعليم العالي، واحدة من تلك المحاور هي أن هناك احصائيات تنشرها مؤسسات الدولة المختلفة بالزيادة السكانية للشباب، فهذه الزيادة ستنعكس على التعليم العالي، كيف تتعاملون مع هذه القضايا وما هي الطاقات الاستيعابية على مستوى التعليم الحكومي والتعليم الاهلي؟

• معالي الوزير:

هذا سؤال مهم، نحن في عام ٢٠٣٠، كانت الاحصائيات تقول بأن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي يجب تستقبل أن يعني مليون طالب، نعم وفق الدراسات بأنه لدينا تأخر كبير جداً في إنشاء الجامعات، وهناك خطط سواء على مستوى إنشاء الجامعات الحكومية أو الأهلية، نحن خلال هذه الفترة فتحنا جامعة واحدة عام ٢٠٢٣ مع عدد من الكليات

هذا السؤال يفتح أسئلة كثيرة، ما هي حاجة التعليم العام والحكومي إلى التعليم الأهلي، نحن عندنا مشاكل الأهلي طبعاً الآن ٥٠٠ ألف طالب موجود في الكليات الأهلية، التعليم الأهلي حل لنا مشكلة، ولكن في نفس الوقت هناك مشاكل تراكمية بالتعليم الأهلي، والآن بدأنا باتخاذ خطوات تجعل التعليم الحكومي والتعليم الاهلي يقوم بعملية مشتركة من دون التفريق بينهما في النظرة، ورؤيتي أنه يجب أن نرتقي بالجامعات الأهلية إلى مستوى كبير، وأغلب جامعات العالم الأن الموجودة هي جامعات أهلية، ولكن متخصصة في البحث العلمي وفي بعض القضايا

نحن لدينا مشكلة أن بعض الجامعات وأتحدث بصراحة هدفها الأساسي هو الجانب التجاري، ونحن قمنا بخطوات لتعليق بعض الجامعات أو تعليق بعض الأقسام، ولن نتردد بذلك أبداً، لأن الهدف الأساسي هو نجاح التعليم

والشيء المفرح هناك بعض الجامعات الأهلية بدأت تنافس الجامعات الحكومية خصوصاً في موضوع البحث العلمي، لكن كما تعلم أن إمكانات الجامعات الحكومية على مستوى الاساتذة أكثر ربما من الجامعات الأهلية

هناك بعض الجامعات الآن باشرت بدعم بعض المراكز الدراسات والمراكز البحثية في جامعاتها، وهي فائدة كبيرة جداً أيضا لجامعاتنا الحكومية، هذا كله يصب في مصلحة التعليم بصورة عامة

لدينا خطة خلال هذه السنة إن شاء الله في موضوع الجامعات الأهلية، يجب أن يكون الهدف هو هدف استراتيجي على مستوى دخول مسار بولونيا الذي سوف يطبق على الجامعات الحكومية والاهلية وهو انتقال من الموضوعات الى الطالب نفسه، والطالب يجب أن يكون هو جزء أساسي من هذه المنظومة وتكون مخرجاتنا داخله في سوق العمل، كل هذه إن شاء الله سوف تصل في هذا المجال الذي ذكرته

• حوار الفكر: لماذا لا يتم تفعيل الدراسات العليا في التعليم الأهلي لغاية الآن على الرغم من وجود فقرة في القانون تجيز ذلك؟

• معالي الوزير:

موضوع الدراسات بصراحة ليس فقط للجامعات الأهلية، ونحن أصبح لدينا قرار في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أن نفتح الدراسات العليا في الجامعات الأهلية بشروط، وكما تعلمون أن بعض الجامعات الأهلية على مستوى الاساتذة والامكانات ربما متأخرة عن الجامعات الحكومية، ولكن في نفس الوقت الجانب اللوجستي موجود في الجامعات الأهلية

لذلك في هذه السنة سوف نفتح الدراسات العليا للجامعات الأهلية ولكن بشرط أولاً يجب أن تكون هناك توأمة مع الجامعات الحكومية وخلال هذه الفترة يجب أن يكون الاساتذة المشرفين على هذه الاطروحات والرسائل من قبل الجامعات الحكومية نفسها؛ لأننا نشدد على الرصانة العلمية التي هي خطر أحمر بالنسبة لنا، بالمناسبة أن التوأمة بين الجامعات الأهلية مع الحكومية لاقت ترحيباً

وفي هذا العام سوف تنطلق الدراسات العليا في الجامعات الأهلية بالشروط التي ذكرتها، والموضوعات التي نريدها والاختصاصات التي يحتاجها البلد وسوق العمل، والشيء المهم قد أدخلنا الذكاء الاصطناعي في الجامعات وسوف يحدث قفزة في سوق العمل، وبعض الجامعات الأهلية فتحت التخصص في الذكاء الاصطناعي لذلك فائدة الجامعات الأهلية هي أنها تنظر إلى القطاع الخاص وتعمل وفق حاجة الشارع والسوق ومن ثم تعطينا الأفكار، فلذلك نحن استفدنا أيضاً من هذه الخبرة وهذه التجربة من الجامعات الأهلية، ولدينا رؤية بإنشاء كلية أو جامعة

متخصصة في موضوع الذكاء الاصطناعي، وهذا هو الهدف والتكامل بين الجانب الحكومي والأهلي سوف نجد التسمية التي لا تفرق بين الجامعات الحكومية والأهلية ان شاء الله مع حفظ كل مقومات ومميزات الجامعات

• حوار الفكر: أحد الأسئلة المهمة والملحة على المتقدمين من طلبة الدراسات العليا هذه السنة، هل بالامكان توسيع الخطة بدون الحاجة الى توسعة إضافية؟

• معالي الوزير:

نحن قبلنا ٢٢ ألف طالب في الدراسات العليا، ما هي الاختصاصات، وما هي الخطة التي وضعت لهذه الدراسات وما هي إمكانيات الجامعات، بل حتى الجامعات عندما وضعت هذه الخطة هي غير خطة واقعية بصراحة، لكن بسبب الضغط الكبير على هذه الجامعات وافقنا على هذه الخطة وهي قبول ٢٢ ألف طالب، ونضع خطة حقيقية وواقعية للدراسات العليا في العراق

لذلك جرى حديث مع اللجنة البرلمانية وبعض المختصين مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، لوضع خطة واقعية حقيقية لهذه الدراسات وسوف يشترك معنا الجامعات الأهلية، فأكيد سوف تكون مقاعد أكثر وأوسع، لكن في المواضيع التي يحتاجها البلد وسوق العمل، مثل إدارة المشاريع لدينا نقص حاد، وموضوع الذكاء الاصطناعي موضوع الاي تي IT والبنوك والمصارف، ولدينا نقص حاد في هذه الاختصاصات

• حوار الفكر: هناك نقاش هو أن وزارة التعليم تخرج أفواج من العاطلين، فهل الوزارة مهتمة بالتعليم والتوظيف، وهل سيتم إعادة النظر في بعض التخصصات وتقليص أعدادها في ظل عدم الحاجة إليها؟

• معالي الوزير:

شكراً على هذا السؤال المهم، وزارة التعليم مهمتها توفير التعليم وليس التوظيف، وهذا الذي كفله الدستور، فليس بالضرورة أنه يتم تعيين كل خريج، ممكن أن تكون هناك فرص للقطاع الخاص، لذلك هذا السؤال ما يوجه إلى وزارة التعليم العالي

هناك مؤسسات المفروض تتعامل مع مخرجات وزارة التعليم العالي سواء كان على مستوى التوظيف توظفهم او على مستوى القطاع الخاص، نحن نساعد بأن تكون مخرجاتنا قريبة من سوق العمل حتى الطالب يستفاد في المهارات، وأغلب دول العالم الآن على مستوى الدراسات بدأت تقلص كثيراً، وبدأت تعتمد على المعاهد، لأن هذا الطالب يكسب موضوع المهارة ونحن لدينا مشكلة في هذا الجانب

أغلب طلابنا يريدون الذهاب للمجموعة الطبية، ونحن كوزارة التعليم العالي والبحث العلمي نتعامل مع مخرجات وزارة التربية، لذلك السؤال المهم والذي ينطرح من بعض الاخوان ويطرحونه في الاعلام بلا معلومات، أن من يحصل على معدل ٧٩ لا يُقبل في كلية الطب، هذا ليس من مسؤوليتنا كوزارة التعليم العالي، بل نحن نتعامل مع مخرجات وزارة التربية، لدينا من معدل ٠٩ إلى ٠٠١ أكثر من خمسين ألف طالب. وسابقاً في السبعينات بالثمانينات من يحصل على معدل ٠٩ يذهب إلى كلية الطب، المثلث الذي نعتمده مقلوب المفروض المعدلات الخمسين والستين هي معدلات عالية كثيرة والتسعين قليلة، لكن نحن بالعكس تماماً، المعدلات العالية هي من التسعين فما فوق كبيرة جداً والخمسينات والستينات قليلة، وهذه مشكلة حقيقية، بل أن بعض دول العالم ذهبت الى المعاهد، فيما نحن لدينا الآن هجرة من هذه المعاهد

لدينا خطة كيف تكون هناك حوافز بأن يدخل الطالب بهذه المعاهد حتى يمكن إدخاله إلى سوق العمل، فلذلك وزارة التعليم العالي تعاني مشاكل، لذلك نحن نضع الحلول ونوفر الحوافز. رسالتي عبر هذا الحوار إلى اخوتنا وبعض الشباب هناك اختصاصات مهمة جداً تدخل بسوق العمل، ويجب أن لا نضع الهدف الأساسي هو التعيين، بل هناك فرص كبيرة جداً ربما تتوفر عبر القطاع الخاص

وأكرر للأسف شبابنا حتى من يحصل على معدل ٩٠ لا يكون هدفه الأساسي الذهاب إلى المجموعة الطبية فقط، علماً أن هناك بعض الاختصاصات هي استراتيجية ومهمة

نعم بلا شك المجموعة الطبية مهمة ويحتاجها البلد، ولكن البلد لا يحتاج فقط للمجموعة الطبية بل يحتاج المهندس ويحتاج المتخصص في الجغرافيا والتاريخ وبعض الاختصاصات المهمة ويحتاج المعاهد، فيجب أن نرتقي بهذه الفئة المهمة جداً ونعتقد هي مهمة واستراتيجية ليس فقط لوزارة التعليم العالي وانما للبلد

وفي النهاية، أشكر المعهد العراقي للحوار ومجلة حوار الفكر الصادرة عنه لإتاحة هذه الفرصة لمناقشة هذه القضايا المهمة

احمد الطبقجلي
من كبار باحثي معهد الدراسات الاقليمية والدولية
الناشر: معهد الدراسات الاقليمية والدولية / الجامعة الأمريكية، السليمانية
ترجمة وتحرير: المعهد العراقي للحوار- د. نصر محمد علي

الموازنة الفيدرالية في العراق:

السيوف والأقلام والمجسات

كثيراً ما يسمع المرء في الأوساط السياسية المحللين يتذمرون من أن العنف والصراع الذي ميز معظم السنوات في العراق منذ عام ٢٠٠٣ يعني أن الموازنات الاتحادية أعطت الأولوية للتخصيصات في قطاع الأمن في المقام الأول. وهذا يعني أن الإنفاق الاستثماري الذي تشتد الحاجة إليه في التعليم والرعاية الصحية قد عانى من انخفاض الإنفاق نسبياً . وفي الواقع يمكن القول إن إعطاء الأولوية لقطاع الأمن كان له آثار سلبية على تنمية البلاد عبر خفض التخصيصات للتعليم العام والرعاية الصحية، ولاسيما خلال السنوات التي كان فيها عجز في الموازنة. ومع ذلك، فإن التفاوت ليس كبيراً كما قد يتصور المرء. فقد كان إجمالي الإنفاق على الرعاية الصحية والتعليم غامضاً قبل إقرار موازنة السنوات الثلاث التي أقرت مؤخراً لأن التمويل كان مقسماً بين المخصصات المباشرة لوزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة ومخصصات الرعاية الصحية والتعليم غير المباشرة ضمن إجمالي مخصصات الموازنة لحكومات المحافظات. يجادل هذا المقال بأن فشل العراق في الاستثمار في الرعاية الصحية والتعليم لا يعود إلى الإفراط في إعطاء الأولوية للقطاع الأمني في المقام الأول، بل نتيجة للعجز الكبير في الإنفاق الاستثماري الإجمالي على البنية التحتية للبلاد - وهو الفشل المزمن الذي ميّز الموازنات جميعها منذ عام ٢٠٠٣. إن كيفية إنفاق الأموال على القطاعات – بما في ذلك الأمن والرعاية الصحية والتعليم – ماهو إلا هي انعكاس للاقتصاد السياسي في العراق منذ عام ٢٠٠٣. فقد كان التوظيف في القطاع العام هو الوسيلة الأساسية التي قامت من خلالها النخبة العرقية الطائفية الحاكمة ببناء شبكات المحسوبية، وقد استأثرت تلك النخبة بالجزء الأكبر من مخصصات الموازنات المتعاقبة. وقد جاءت هذه النفقات على الرواتب على حساب الإنفاق على البنية التحتية العامة. وقد استمرت مثل هذه الممارسات ضيقة الافق في الموازنة حتى خلال الأزمات الاقتصادية المتعاقبة التي شهدتها البلاد منذ عام ٢٠٠٣.

إن القراءة السريعة للموازنات الحالية والسابقة قد تقود المرء إلى الاستنتاج بأن العراق أعطى الأولوية بشكل كبير لقطاع الأمن على حساب الرعاية الصحية والتعليم. فقد كانت التخصيصات الاستثمار في البنية التحتية الأمنية في موازنة الاعوام ٢٠٢٣-٢٠٢٥ على وجه الخصوص، التي جمعت بين الإنفاق المباشر وغير المباشر على الرعاية الصحية والتعليم للوزارات ذات الصلة، أكبر بنسبة ١٥٦٪ مقارنة بتلك المخصصة للبنية التحتية للرعاية الصحية والتعليم. وفيما كانت التخصيصات للإنفاق على الرواتب، ومعاشات التقاعد، والضمان الاجتماعي، وغير ذلك من النفقات التشغيلية- أي النفقات الجارية – كانت أكبر بنسبة ٩٪. وكان الانفاق على الرواتب - في إطار النفقات الجارية على وجه الخصوص، يزيد بنسبة ٢٨٪ في قطاع الأمن. وتعني مخصصات الإنفاق الجارية والاستثمارية مجتمعة أن قطاع الأمن يحوز على تخصيصات أكبر في الموازنة الإجمالية بنسبة ١٧٪ (ينظر الجدول ١). زد على ذلك، في الوقت الذي كانت فيه ثمّة زيادة بنسبة ١١٪ في عدد موظفي الخدمة المدنية العاملين في قطاعي الصحة والتعليم، إلا ان معدل الراتب في قطاع الأمن أعلى بنسبة ٤٤٪ من معدل الراتب في الرعاية الصحية والتعليم. وكل ذلك يعزز التصور بأن ما يُنفق على الأمن أكثر بكثير مقارنة بما يُنفق على الرعاية الصحية والتعليم.

جدول رقم (١)
تخصيصات الموازنة لقطاعات الأمن والصحة والتعليم (باستثناء المبالغ المرصودة لاقليم كوردستان والإنفاق الاستثماري النفطي)

موازنة الاعوام ٢٠٢٣-٢٠٢٥ باستثناء حكومة اقليم كوردستان	قطاع الامن	الصحة والتعليم	اجمالي الموازنة
اجمالي التخصيصات	**٢٩,١٧٥**	**٢٤,٩٥٤**	**١٦٧,٠٠٨**
النفقات الجارية (مليار دينار عراقي)	٢٥,٦٧٢	٢٣,٥٨٤	١٣٠,٣٠٠
النفقات الاستثمارية غي النفطية (مليار دينار عراقي)	٣,٥٠٤	١,٣٧٠	٣٦,٧٠٨
الأجور (مليار دينار عراقي)	**٢٤,٦٥١**	**١٩,٢٠٦**	**٤٩,٨٧٥**
بوصفها نسبةً من النفقات الجارية	٪ ٩٦	٪٨١	٪٣٠
بوصفها نسبةً من اجمالي التخصيصات	٪٨٤	٪٧٧	٪٣٠
بوصفها نسبةً من النفقات المتعددة	٧,٠×	١٤,٠×	١,٤×
عدد الموظفين	**١,٤٢٩,٠٢٨**	**١,٦٠٢,٤٢٤**	**٣,٤٠٤,٧١٨**
معدل الأجور (دينار عراقي)	١٧,٢٥٠,٤٠٧	١١,٩٨٥	١٤,٦٤٨,٧٨٤

ومع ذلك، فإن الخوض في تفاصيل الموازنة يظهر أن تحديد أولويات قطاع الأمن ليس واضحاً تماماً كما يبدو للوهلة الأولى. إن تخصيص الإنفاق الاستثماري الأكبر بنسبة ١٥٦٪، رغم ارتفاعه بوصفه نسبةً مئويةً، إلا أنه في الواقع صغير بوصفه فارقاً مطلقاً، حيث يبلغ ٢,١ تريليون دينار عراقي فقط (١,٦٠ مليار دولار أمريكي). وعلى الرغم من صغر هذا الفارق، إلا أنه في حد ذاته أكبر من تخصيص الإنفاق الاستثماري البالغ ١,٤ تريليون دينار عراقي (١,٠٦ مليار دولار أمريكي) للرعاية الصحية والتعليم.

تسلط هذه الأرقام الضوء على الإنفاق الاستثماري الضئيل في العراق في جميع القطاعات غير النفطية.

وتمثل الرواتب الجزء الأكبر من مخصصات الإنفاق الجاري لكل قطاع: ٩٦٪ لقطاع الأمن بإزاء ٨١٪ لقطاعي الرعاية الصحية والتعليم. وتمثل الرواتب بنحو عام ٨٤٪ و ٧٧٪ من إجمالي مخصصات الإنفاق على الأمن والرعاية الصحية والتعليم على التوالي. وهذه كلها أعلى بكثير من المستويات الموجودة في الموازنة العامة (ينظر الجدول رقم

١). صحيح ان هذه التخصيصات المطلقة والنسبية المرتفعة لاتُفصح عن إعطاء الأولوية لقطاع ما على القطاعات الأخرى، غير أنها ببساطة مظهر لكيفية قيام النخبة العرقية الطائفية الحاكمة ببناء شبكات المحسوبية التي تزامنت مع الحاجة إلى زيادة الإنفاق على الأمن خلال مدد الصراع. حقيقة أن رواتب الرعاية الصحية والتعليم تبدو أقل بوصفه نسبةً مئويةً من النفقات الجارية مقارنة بتلك الموجودة في قطاع الأمن (٨١٪ بإزاء ٩٦٪) لايعد مؤشراً على تخصيص أكثر توازناً. وعوضاً عن ذلك، يجب أن تراعي ميزانيات القطاعين قدراً كبيراً من توفير السلع والخدمات، مثل الأدوية والإجراءات الطبية للرعاية الصحية. وبإزاء ذلك، يعد الإنفاق على السلع والخدمات في قطاع الأمن منخفضاً نسبياً بالمقارنة.

وأخيراً، فإن المبلغ المخصص للرواتب، المطلقة والنسبية، في مجالات الأمن والرعاية الصحية والتعليم يجعل الاستثمارات الفعلية في هذه القطاعات تبدو ضئيلة للغاية. وهذا يعكس حقيقة أن القطاع العام هو الوسيلة الأساسية لبناء شبكات المحسوبية، والتي تأتي على حساب الاستثمارات الفعلية في البنية التحتية للبلاد. وعلى وجه التحديد، فإن مخصصات الرواتب أكبر بسبع مرات مما تم تخصيصه للإنفاق الاستثماري في قطاع الأمن و١٤ مرة أكبر في الرعاية الصحية والتعليم. ومرة أخرى، يعد هذا أعلى بكثير من المستوى الموجود في الموازنة العامة (ينظر الجدول رقم ١).

الآثار السياساتية

حقيقة أن مخصصات الرواتب تهيمن على مخصصات الموازنة الأخرى جميعها لقطاعات الأمن والرعاية الصحية والتعليم، كما هو موضح في القسم السابق، ماهي إلا مظهر من مظاهر الاختلالات الهيكلية بين النفقات الجارية والاستثمارية في الموازنات الفيدرالية المتعاقبة منذ عام ٢٠٠٣. تعمل موازنة الأعوام ٢٠٢٣-٢٠٢٥، بصرف النظر عن خططها الطموحة للإنفاق الاستثماري، على إدامة هذه الاختلالات الهيكلية سواء أكان ذلك بالنسبة لإنفاق الموازنة الإجمالي أو للإنفاق على القطاعات الفردية (ينظر الجدول رقم ٢).

الجدول رقم (٢)
النفقات الجارية والاستثمارية (باستثناء المبالغ المرصودة لإقليم كردستان والإنفاق الاستثماري النفطي)

الموازنة للأعوام ٢٠٢٣-٢٠٢٥ (باستثناء اقليم كوردستان)	قطاع الأمن	التعليم والصحة	اجمالي الموازنة
النفقات الجارية بوصفها نسبةً من اجمالي التخصيصات	٨٨٪	٩٥٪	٧٨٪
النفقات الاستثماري غير النفطية بوصفها نسبةً من اجمالي التخصيصات	١٢٪	٥٪	٢٢٪

إن الاستقرار النسبي الذي تمتعت به البلاد على مدى السنوات القليلة الماضية وبيئة أسعار النفط المرتفعة في أعقاب غزو أوكرانيا يوفران الإمكانيات والفرصة للتصدي لهذه الاختلالات وإعادة بناء البنية التحتية للبلاد. ينبغي على الحكومة، على وجه التحديد، أن تخطط لاستثمارات طويلة الأجل يمكنها من معالجة نظام الرعاية الصحية المتهالك في البلاد وقطاع التعليم المختل.

إن الحجج، والحاجة إلى مثل هذه الاستثمارات والتفكير الاستراتيجي طويل الأجل، مقنعة وقد نوقشت على نطاق واسع. ففي مجال الرعاية الصحية، يكافح قطاع الرعاية الصحية الذي كان قوياً في السابق من أجل إعادة البناء بعد ويلات الحرب والعقوبات. وخلال الوباء، ذهب وزير الصحة إلى حد التحذير من «الانهيار» الوشيك للنظام الصحي. ومن وجهة نظر المواطنين العاديين، فإن الثقة في الرعاية الصحية وصلت إلى أدنى مستوياتها على الإطلاق. وفيما يتعلق بالتعليم، تشير نظرة عامة حديثة لليونيسف إلى أن «عقوداً من الصراع ونقص الاستثمار في العراق دمرت ما كان يعد أفضل نظام تعليمي في المنطقة وحدت بشدة من وصول الأطفال العراقيين إلى التعليم الجيد». وبقدر ما تكون هذه الاحتياجات ملحة وواضحة، فإن السجل المثالي لسوء الإدارة الاقتصادية والحوافز غير المتوازنة للنظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣، والتي تشجع على صنع السياسات الاقتصادية قصيرة النظر، يعني أن الاستثمارات في الرعاية الصحية والتعليم ستستمر في أداء دور ثانوي بعيد لبناء شبكات المحسوبية.

وهذا لا يعني بطبيعة الحال أن ضخ المزيد من الأموال في البنية التحتية للرعاية الصحية والتعليم من شأنه أن يغير حظوظ هذين القطاعين. كما أن زيادة المخصصات لن تعالج المشاكل المزمنة المتمثلة في الفساد والكسب غير المشروع، ناهيك عن التهرب المنهجي من قوانين البناء التي تضمن سلامة المرافق. وإذا لم يقترن المزيد من الإنفاق الاستثماري على البنية الأساسية الطبية والتعليمية في الوقت نفسه بجهود جادة لتعزيز المساءلة والشفافية، فإن الناس العاديين لن يروا تحسناً في مستشفياتهم ومدارسهم

نور كريم
باحثة متدربة في برنامج الشرق الأوسط
الناشر: معهد أبحاث السياسة الخارجية
ترجمة: المعهد العراقي للحوار / فيصل عبد اللطيف

تمكين العراق:

صفقة السبعة وعشرون مليار دولار وتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة في العراق

في شهر تموز الماضي, وضع العراق وشركة توتال للطاقة الفرنسية اللمسات الأخيرة لمشروع نمو الغاز المتكامل, وهو صفقة في مجال الطاقة تبلغ قيمتها ٢٧ مليار دولار تهدف الى الاستثمار في موارد العراق الطبيعية وتحسين تجهيز الكهرباء في البلاد. بالرغم من كون العراق أحد البلدان الغنية من ناحية الثروات الطبيعية, الا ان العقود الطويلة من الصراع والفساد تسببت في اضعاف البنية التحتية للبلاد بشكل أسهم في زيادة الاعتماد على إيران لتوفير الطاقة. وفي الوقت الذي كافحت فيه الحكومات العراقية السابقة من اجل استقطاب الاستثمارات الأجنبية, اثبت النظام السياسي المعقد في العراق قدرته على التصدي للازمات. ان الاستقرار النسبي الحالي الذي تشهده البلاد دفع نحو حدوث تحول في هذا السياق. فمع استمرار الجهود الإقليمية الرامية الى المصالحة, وجد العراق نفسه في وسط هذه التحولات كدولة تمر بمرحلة مصيرية من التغيير وتمتلك مرامي معقدة لإعادة البناء. ومهما يكن من الامر, لا يزال طريق العراق نحول الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة مليئا بالتحديات الكبيرة حتى مع وجود دعم إقليمي من قبل دول الجوار. من دون اجراء إصلاحات داخلية تهدف الى معالجة الأسباب الكامنة وراء ازمة الطاقة في العراق, ستبقى مسيرة العراق نحو الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة بعيدة المنال

| صفقة شركة توتال انرجيز

مرت الصفقة التي تم توقيعها مع شركة توتال انرجيز بشكل مبدأي في عام ٢٠٢١ بالعديد من التأجيلات في خضم خلافات حول شروطها, لكن اللمسات النهائية لهذه الصفقة اختتمت في شهر نيسان/ ابريل من العام الجاري عندما وافق العراق على اخذ نسبة اقل من أسهم المشروع التي كان يطالب بها في وقت سابق والبالغة ٣٠ بالمائة. في حين حصلت شركة توتال انرجيز على ٤٥ بالمائة من أسهم المشروع, لتحصل شركة قطر للطاقة على نسبة الخمسة وعشرين بالمائة المتبقية. تشتمل الصفقة على تطوير البنى التحتية من اجل استخراج الغاز المصاحب للنفط والذي يتم حرقه في حقول البصرة النفطية واستخدامه في محطات توليد الطاقة الكهربائية. كما تتضمن الصفقة الشروع بإنشاء محطة لمعالجة مياه البحر لغرض توفير المياه اللازمة لحقن الابار وزيادة إنتاجية النفط كبديل عن المياه النقية التي يتم استخدامها في الوقت الحاضر. علاوة على ذلك, اشتملت الصفقة على تطوير محطة لانتاج الطاقة الشمسية بسعة ١ غيغا واط بالشراكة مع شركة اكوا پاور السعودية لتزويد محافظة البصرة بالطاقة الكهربائية

تهدف الصفقة في نهاية الامر الى تحقيق الأهداف التي وضعها العراق لمواجهة التغير المناخي ووضع حد لاعتماد البلاد على مصادر طاقة غير عملية وتعزيز الخدمات الأساسية المقدمة للشعب. وفقا لبيان صحفي صادر عن وزارة الخارجية الامريكية, فان انجاز هذه الصفقة يجسد التطور الحاصل في مناخ الاستثمار والذي سيستقطب بدوره الاستثمارات الأجنبية الضرورية لخلق فرص اقتصادية يستفاد منها العراقيون جميعا. لقد صارعت الحكومات العراقية السابقة لجذب

الاستثمارات الأجنبية التي تحتاجها البلاد بشكل كبير جدا ضمن جهود إعادة الاعمار بعد عقود من الاضطراب والفوضى. وبكل حال من الأحوال, تعكس هذه الصفقة فرصة جديدة لجهود أعادة الاعمار في العراق

| التاريخ

عانت البنية التحتية لقطاع الكهرباء في العراق من سوء في عمليات الادامة من ثمانينات القرن الماضي. فالانقطاعات في التيار الكهربائي جزء من الحياة اليومية في العراق, لكن الأجيال الأكبر سنا لاتزال تذكر وبوضوح الحقبة الزمنية التي كانت فيها الكهرباء أكثر استقرارا وتصل الى المواطنين بشكل مستمر. في الفترة التي سبقت ثمانينات القرن الماضي, تفوق العراق على دول المنطقة بامتلاكه أحد أكثر قطاعات الطاقة تطوراً

بعد الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت لمدة ثمان سنوات, ساهم التراجع في عوائد النفط في تقليل إنفاق الحكومة العراقية على الخدمات العامة. في الوقت الذي دمرت فيه حرب الخليج في عام ١٩٩٠ والعقوبات التي تلتها البنى التحتية للدولة, تحديدا شبكات الطاقة الكهربائية والمياه. مع نهاية التسعينات, لم يكن معظم العراقيون يحصلون على الكهرباء او المياه بشكل منتظم. «تحت العقوبات, لم نكن نحصل على الكهرباء ولم نكن نمتلك مولدات. المزارعون فقط كانوا يحصلون على الكهرباء من اجل تمكينهم من زراعة الرز والحنطة,» تذكر أفكار حولي, وهي معلمة عراقية عاصرت تلك الفترة

في يومنا هذا, وبعد مرور عقدين على الغزو الأمريكي, لم يشهد العراق تحسنا في البنية التحتية للكهرباء. على الرغم من التباين في حجم الطاقة المتوفرة والطاقة المطلوبة بسبب الزيادة السكانية والارتفاع في درجات الحرارة, الا ان الفساد يبقى العائق الرئيس امام بناء شبكة كهرباء فعالة. زعم رئيس الوزراء العراقي السابق مصطفى الكاظمي بان العراق قام بإنفاق أكثر من ٦٢ مليار دولار منذ عام ٢٠٠٣ على انتاج الطاقة الكهربائية. في حين قدرت لجنة برلمانية قامت بالتحقيق في هذا الامر بان العراق أنفق ٨١ مليار دولار منذ عام ٢٠٠٥ من دون تحقيق تحسينات جوهرية على انتاج الكهرباء او اصلاح الاختلالات التي تعاني منها الشبكة

سكان العراق غالبيتهم من الشباب, حيث ان حوالي ستين بالمائة منهم هم دون سن الخامسة والعشرين, هذه الشريحة السكانية خاب املها بالحكومة بشكل متزايد ــ تحديدا بعد مظاهرات تشرين. ان أحد الأسباب التي كانت تغذي الاحتجاجات المزمنة في البلاد هو زيادة عدد ساعات القطع الكهربائي خلال فصل الصيف. من الأمور الأخرى التي تسهم في انتشار الإحساس بالمظلومية والغبن هي الفساد والبطالة وانعدام الخدمات العامة. أكثر من ٦٠٠ متظاهر تم قتلهم, وفشلت التحقيقات في هذا الامر بتحميل أي جهة المسؤولية عن ذلك. في الوقت الحاضر, غالبية سكان العراق ترعرعت في كنف نظام قدم الوعود المتكررة بخصوص تحسين وضع الطاقة الكهربائية, لكن مستويات المعيشة في البلاد لم يطرأ عليها تغييرات جذرية

| الغاز الطبيعي وإيران

يقع العراق في المرتبة الثانية عشر على مستوى العالم من حيث حجم احتياطات الغاز الطبيعي المؤكدة, لكن البلاد تفتقر الى الوسائل اللازمة لاستخراج الغاز الطبيعي بشكل فعال وتوظيفه في مجال انتاج الطاقة الكهربائية. يقوم العراق بإحراق كميات مهولة من غاز الميثان المصاحب لعمليات استخراج النفط والغاز. وفقا لتقارير البنك

الدولي, ان العراق واحدا من سبعة بلدان تسهم بما يقارب من ثلثي عمليات احراق الغاز على مستوى العالم. في عام ٢٠٢٢, كان العراق ثاني أكبر بلد في العالم يقوم بحرق الغاز بعد روسيا. تهدف صفقة شركة توتال انرجيز الى مساعدة العراق في تسخير الغاز الطبيعي المنبعث من اباره وتحقيق توازن في مجال الطاقة ومعالجة بعض من المشاكل المتعلقة بالنقص في انتاج الطاقة الكهربائية

ان استثمار العراق لغازه الخاص سيكون اقل تكلفة من الاستمرار في استيراد الغاز من ايران. وفقا لوزير النفط العراقي احسان إسماعيل فان العراق يقوم بدفع ٨ دولارات لكل مليون وحدة حرارية بريطانية من الغاز الإيراني. بالمقارنة, تقدر تكلفة استخراج الغاز الطبيعي العراقي بأقل من ٢ دولار لكل وحدة حرارية بريطانية. بالرغم من ان العراق هو ثاني أكبر منتج للنفط ضمن منظمة أوبك, يعتمد العراق على ايران للحصول على ثلث طاقته الكهربائية, والتي غالبا ما تكون عرضة للانقطاعات المتكررة. على سبيل المثال, عندما قامت إيران بتقليل صادراتها من الغاز من ٥٠ مليون متر مكعب الى ٨.٥ مليون متر مكعب بسبب عدم دفع العراق لأثمان الغاز المستورد, تعرضت البلاد الى نقص حاد في الطاقة الكهربائية في وسط وجنوب العراق

ينفق العراق حوالي ٤ مليارات دولار على واردات الغاز الطبيعي والطاقة الكهربائية المستوردة من إيران, لكن البلاد تواجه صعوبة في عملية دفع اثمان هذه الواردات. فالعراق مدين لإيران ما يقارب ١٢.١ مليار دولار كديون معلقة ويواجه مصاعب لتسديد هذا المبلغ بسبب العقوبات الامريكية المفروضة على إيران والتي تسمح لإيران فقط بالحصول على أموال لقاء البضائع الغير خاضعة للعقوبات, مثل الغذاء والدواء. مستقبلا, من المؤمل ان يقوم العراق بمقايضة نفطه الخام مقابل الغاز الإيراني من اجل حسم مسألة الديون العالقة, ووضع نهاية للتأخير في دفع الديون بسبب الحاجة الى الحصول على الموافقة الامريكية. وفقا لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني, عن طريق مبادلة النفط العراقي بالغاز الإيراني, سيتمكن العراق من تجنب حدوث قطوعات في الطاقة الكهربائية خلال فصل الصيف في الوقت الذي ستعمل فيه البلاد على ابرام صفقات تمكنها القيام بمشاريع خاصة باستخراج واستخدام الغاز الطبيعي بشكل يساعد على تحقيق هدف الاكتفاء الذاتي

العراق في طور التحول: التعاون الإقليمي والاستثمار الأجنبي المباشر

ان انضمام كل من قطر والسعودية الى مبادرة مشروع نمو الغاز المتكامل يعود في جذوره الى سنوات طويلة من محاولات ترميم وتطوير العلاقات بين العراق ودول المنطقة. منذ عام ٢٠٠٣, حاول رؤساء وزراء العراق تعزيز الروابط مع دول مجلس التعاون الخليجي ــ نظرا للقرب الجغرافي مع هذه الدول وثروتها الاقتصادية والهوية العربية المشتركة. لكن العراق لم يحقق نجاحا في مساعيه حتى وصول رئيس الوزراء حيدر العبادي الى السلطة, عندما عادت العلاقات الدبلوماسية بين العراق والسعودية في عام ٢٠١٥. وكذلك تحسنت العلاقات مع قطر بشكل ملحوظ في عام ٢٠١٨ خلال الازمة الخليجية. في عام ٢٠٢٢, انتهى العراق من دفع كافة التعويضات التي كان يدين بها الى الكويت والتي نجمت عن احتلاله للأخيرة في عام ١٩٩٠. في الوقت الذي عبر فيه العراق عن رغبته للتعاون مع دول الخليج في وقت سابق, الا ان قربه من إيران وانعدام الاستقرار الذي كان يعاني منه أعاق نجاح فرص الاستثمار في البلاد

اظهر النظام السياسي العراقي, والذي يبلغ عمره

عقدين من الزمن, قدرته على الصمود في وجه أزمات كبرى مثل الإرهاب والنزعات الانفصالية والتظاهرات الكبرى. ويبدو ان دول الخليج اقرت في نهاية المطاف بانه وبالرغم من التحديات العديدة, الا ان النظام السياسي العراقي المعقد باق في مكانها ولن يتغير على المدى القريب. بالإضافة الى ذلك, ان تعزيز الاواصر مع العراق يمثل فرصة للمنطقة باسرها. فعراق قوي ومستقر يمكن ان يلعب دورا كقناة للتعاون الإقليمي نظرا لما يمكن ان تجنيه البلاد ذات الموقع المركزي المميز من علاقاتها السلمية مع جيرانها. لقد لعب العراق دورا محوريا في مفاوضات السلام بين السعودية وإيران, وهو دور قد يمكنه من جني مكاسب كبيرة بشكل يختلف عن دوره كوكيل يعمل لمصلحة إيران

بعد مفاوضات السلام, يتوقع ان يتنامى الدور السعودي في البلاد ذات الأغلبية الشيعية. أحد المشاريع المهمة التي يجدر اخذها بنظر الاعتبار تستدعي ربطا مشتركا بين العراق والسعودية ويتوقع انجاز هذا المشروع بحلول عام ٢٠٢٤. في المراحل الأولى لهذا المشروع, يتوقع ان تقوم السعودية بتصدير ١ غيغا واط من الكهرباء الى العراق عن طريق خط يبلغ طوله ٢٧٠ ميل. كما يتضمن مجال التعاون هذا مبادرة أخرى في ميدان الطاقة تهدف لربط العراق بشبكة الكهرباء التابعة لدول مجلس التعاون الخليجي. هذا المسعى يطمح الى إيصال ١.٨ غيغا واط من الكهرباء بحلول عام ٢٠٥٠ عن طريق شبكة تمتد من محطة الوفرة في الكويت الى محطة الفاو في جنوب العراق. في ظل موازنة تبلغ ٢٢٠ مليون دولار, يحصل خط الربط العراقي مع دول مجلس التعاون الخليجي على دعم من الكويت وقطر, وكانت سلطة هيئة الربط الكهربائي لدول مجلس التعاون الخليجي قد وقعت بالفعل عقودا مع الشركات المنفذة. كلا المشروعين يتماشيان مع السعي العراقي الرامي لتنويع مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد المكثف على الغاز الإيراني لانتاج الطاقة الكهربائية ولسد الاحتياجات المحلية المتزايدة

الصين

تلعب الصين دورا محوريا في المشهد النفطي العراقي, حيث نصف انتاج البلاد من النفط يتأتى من حقول تديرها شركات صينية. تكتلات الطاقة الصينية المؤثرة, بما في ذلك شركة البترول الوطنية الصينية, رسخت وجودها في العراق لسنوات طويلة, بشكل يؤشر تحولا كبيرا في نشاط شركات النفط الدولية داخل البلاد. لقد عمقت الشركات الصينية من نشاطها العملياتي في العراق, في الوقت الذي تذبذب فيه نشاط شركات النفط الغربية ما بين تعزيز او تقليل حضورها داخل البلاد. تعد شركة البترول الوطنية الصينية مسؤولة عما يقارب ٣٠ بالمائة من صادرات النفط العراقية, معززة موقعها كثالث اكبر مورد في البلاد ومساهمة في رفع مبيعات النفط من العراق بنسبة ٥٠ بالمائة في عام ٢٠٢٢. ولكن, بالرغم من الاندفاع الصيني الذي يحاول الإفادة من التردد الغربي بشأن الاستثمار في العراق, جعل العراق تنويع شركاءه في مجال الطاقة في مقدمة اولياته مع تحرك الحكومة العراقية الجديدة نحو المضي بتنفيذ أكبر موازنة بتاريخ العراق, تقف الشركات الصينية بموضع جيد يساعدها على المشاركة في مجالات أخرى تتعدى التجارة بالنفط. لقد أسست الشركات الصينية المملوكة من قبل الدولة موطأ قدم قوي في النشاطات الاستخراجية والإنتاجية والتسويقية للنفط العراقي. كما استمر توسع مشاركة العراق ضمن مبادرة الحزام والطريق, حيث كان العراق من ضمن أكثر الدول المستهدفة ضمن مشاريع هذه المبادرة في عام ٢٠٢١. بالإضافة الى مؤشرات النفوذ الصيني في العراق, ساهمت حملة شعبية تعرف بالحراك الشعبي من اجل طريق

الحرير بالتظاهر في جنوب العراق من اجل دعم تمتين الروابط الاقتصادية للعراق مع الصين

من المرجح ان يتمدد التواجد الصيني في العراق, بالإفادة من الشعبية التي تتمتع بها الصين في المحافظات الجنوبية النفطية بالإضافة الى مصالحها المشتركة مع الأحزاب السياسية الحليفة لإيران. ان التواجد المكثف للكيانات الصينية في العراق دفع رئيس الوزراء العراقي السابق مصطفى الكاظمي الى فرض بعض القيود على الاستثمارات الصينية في مجال استخراج النفط. وتضمن ذلك اجهاض وزارة النفط العراقية لثلاث صفقات محتملة كانت ستمنح للصين سيطرة أوسع على حقول النفط العراقية. في عام ٢٠٢١, وقفت وزارة النفط العراقية بوجه خطط شركتي اكسون موبيل ولوك اويل الروسية الرامية لبيع حصصها الى شركات صينية. هذه الخطوة هدفت الى دعم تنويع شراكات العراق في مجال الطاقة. ولم يخف المسؤولون العراقيون قلقهم من ان المزيد من السيطرة للشركات الصينية على حقول النفط يمكن ان يتسبب بتعجيل خروج شركات النفط الغربية

لقد اولت حكومة رئيس الوزراء محمد الشياع السوداني أولوية خاصة لاستقطاب الشركات الأجنبية للعمل في قطاع الطاقة العراقي, لكنها لم تؤكد على رهن الفرص الاستثمارية الجديدة على الشركاء الصينين حصرا. ان الأحزاب السياسية العراقية منقسمة حول قضية النفوذ الصيني في البلاد, الامر الذي يستدعي من الحكومة الحالية اتخاذ نهج متوازن يرضي الجماعات المختلفة على امتداد الطيف السياسي

| فرنسا

كونها احدى اهم شركات النفط والغاز على مستوى العالم, فان علاقة شركة توتال انرجيز مع العراق ودول المنطقة ليست بالامر الجديد. في سبعينات القرن الماضي, دخلت توتال انرجيز مع العراق في عقد خدمة قاد الى اكتشاف وتطوير حقول نفط ميسان. مؤخرا, زادت أهمية العراق بالنسبة لهذه الشركة, خاصة وان مشاريعها مع إيران (تم التفاوض عليها في نهاية التسعينات) ومع سوريا (تم التفاوض عليها في عام ٢٠٠٨) توقفت بسبب العقوبات. في عام ٢٠١٩ وعام ٢٠١٢, ارادت شركة توتال انرجيز العودة الى العراق لكنها عقود الخدمة كانت محدودة, لذلك فقد التحقت الشركة بتكتل شركة البترول الوطنية الصينية للعمل في حقل الحلفاية النفطي

كشركة غربية, تعد توتال انرجيز شريكا مفضلا بالنسبة الى الصين بسبب التعاون المسبق بين الطرفين والذي حدث على الأرض العراقية. ومن ناحية الشراكات الإقليمية, تمتلك الشركة روابط اقتصادية وسياسية قوية مع معظم دول جوار العراق, باستثناء تركيا, واضعا إياها كشريك موثوق ضمن العديد من المساعي الإقليمية. لقد حظي الموقف الفرنسي من الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي الإيراني بموافقة ضمنية من قبل شخصيات إيرانية مؤثرة في داخل البلاد. كذلك لعبت المقبولية الإيرانية لفرنسا دورا جوهريا في موازنة تنامي النفوذ الجيوسياسي الصيني في المنطقة. وتمكن علاقة فرنسا بالولايات المتحدة شركة توتال انرجيز من التصرف كوسيط محتمل بين إيران والغرب, في الوقت الذي تسعى فيه إيران الى رفع العقوبات القاسية والتي اثرت على اقتصادها. ان الروابط الدبلوماسية لفرنسا وقدرتها على التمتع بالقبول من قبل كل من الأطراف الغربية والإيرانية يضعها في موقع كلاعب رئيسي يسهم في رسم مستقبل العراق والسلام الإقليمي

ازمة الطاقة في العراق

في الوقت الذي يمثل فيه تنويع مصادر الطاقة في البلاد امرا مهما, لن يكون هذا الامر ذا فاعلية من دون إيجاد حل لمسألة البنية التحتية للطاقة

وهو ما يحتاج معالجة لهيكل النظام السياسي في العراق. في تغريدة له جائت ردا على خبر قيام شركات تكنلوجية أمريكية بالاستثمار في شبكة الكهرباء العراقية ذكر وزير الكهرباء العراقي الأسبق بان الحلول التقنية ليست كافية لحل مشاكل هذا القطاع. فالخطيب يعتقد ان مشاكل الطاقة في العراق نابعة من عوامل مالية وتنظيمية, وان الحلول تحتاج الى تقديم دعم سياسي الى أي حكومة تريد «تبني مهمة الإصلاح من اجل وضع نهاية لمشكلة الفساد المتفشية في العراق وسوء إدارة قطاع الطاقة.» ويشير الخطيب الى ان العراق يخسر ٢٠ مليار دولار سنويا بسبب الدعم الحكومي وتكاليف الوقود والتجاوز على الطاقة وبسبب نظام المحاصصة السياسية. علاوة على ذلك, هنالك خسارة سنوية تبلغ ٢٠ مليار دولار من الناتج القومي الإجمالي تتسبب بها الانقطاعات في الطاقة الكهربائية التي توثر على القطاعات الصناعية والتجارية. يحذر الخطيب بانه من دون اصلاح جذري, ستنهار شبكة الكهرباء الوطنية في العراق بحلول عام ٢٠٣٠, بشكل يهدد الامن القومي للبلاد

لن تعود جهود تنويع مصادر الطاقة بالمنافع الكبيرة على قطاع الكهرباء بشكل عام ولن تتسبب بتعديل الوضع المالي للوزارة مالم يصاحب هذه الجهود القيام بتحديثات للبنى التحتية وتفعيل إجراءات تنظيمية ملائمة. على سبيل المثال, تتضمن الصفقة مع شركة توتال انرجيز تشييد محطة للطاقة الشمسية بسعة ١ غيغا واط, لكن القدرة المحدودة لشبكة الطاقة الحالية تفرض تحديات على عملية التوسع هذه. وتتبدى هشاشة الشبكة عندما تقوم إيران بتقليص تجهيز الغاز, الامر الذي يخلق مشاكل تتعلق بالفولتية والتردد. بالإضافة الى ذلك, ان جهود توتال انرجيز التي تركز على مشاريع استخراج الغاز وتوليد الطاقة تتطلب ان تكون شبكة الكهرباء قادرة على استيعاب الامدادات الجديدة وهو ما يستدعي تنفيذ تحسينات جذرية على البنية التحتية للكهرباء. ان صفقة ربط العراق بشبكة كهرباء دول مجلس التعاون الخليجي هي صفقة واعدة لكن التدخلات السياسية في مشاريع الطاقة تهدد تحقيق تقدم حقيقي في هذا الميدان وتعمق من حجم التحديات. ومن اجل ان يقوم العراق بالمضي قدما في عمليات التطوير هذه, فانه بحاجة الى ان يكون مستعدا على الصعيد الداخلي بشكل تام لكي تأخذ الاستثمارات الأجنبية مسارها بشكل صحيح

الاستنتاج

لقد ورثت الحكومة العراقية الحالية إطار عمل تم تأسيسه من قبل رؤساء وزراء سابقين, وهو إطار يستقطب بفاعلية الاستثمارات الأجنبية من فواعل إقليمية ودولية. ان الاتفاق التعاوني الأخير والذي اشتركت فيه دول الخليج وفرنسا يمثل تحولا مهما من اعتماد العراق التاريخي على ايران في مجال الطاقة والنمو المتزايد للنفوذ الصيني في حقول البلاد النفطية. ومع دخول العراق لهذه المرحلة الانتقالية الموسومة بالمساعي الحثيثة لاعادة الاعمار, صار لزاما تبني نهج متوازن وحذر بعيد عن الاصطفافات والانحياز من اجل ضمان التقدم في هذا المسار, وتمكين البلاد من الاحتفاظ بدورها كوسيط في المنطقة

العراق اليوم في وضع يسمح له الاستفادة من تعزيز التعاون بين جيرانه من دون ان يتم استغلاله كأداة من قبل الاخرين, نظرا لموقعه الجغرافي الاستراتيجي. هذا النهج هو أحد اهم الحلول الحيوية القادرة على استرضاء الأطراف المدنية ضمن الطيف السياسي العراقي. ولكن, وبالرغم من هذه الخطوات المهمة في مجال العلاقات الخارجية, الا ان ازمة الطاقة في العراق غير مرتبطة بالنقص في الثروات الطبيعية, انما في فشل العراق في توظيف هذه الثروة نتيجة للفساد. ومن اجل ان يتقدم العراق بشكل حقيقي, فانه سيتوجب عليه تطبيق نظام محكم قادر على محاسبة المسؤولين الحكوميين

الناشر: eldarC ehT

ترجمة: المعهد العراقي للحوار / فيصل عبد اللطيف

غنائم الحرب:

دور شركة جنرال اليكترك في ازمة الطاقة في العراق

تمتلك عملاق الطاقة الامريكية جنرال الكتريك قبضة حديدية على شؤون الطاقة العراقية. منذ الغزو الأمريكي للبلاد, أنفق العراق حوالي ٨٥ مليار دولار على قطاع الطاقة الكهربائية, لكنه لايزال يواجه انقطاعات في التيار الكهربائي تصل الى ١٢ ساعة يوميا. وعليه يبرز السؤال, لماذا لا تزال شركة جنرال الكتريك تحصل على عقود لن تقوم بالإيفاء بها؟

يظهر الموقع الاليكتروني لعملاق الطاقة الأمريكي جنرال الكتريك على شبكة الانترنت مجموعة من الرسومات البيانية البراقة, يرافقها تصريحات لمسؤولين رسميين في الشركة, بشكل يرسم صورة لشراكة مزدهرة مع العراق.

«موظفي شركة جنراك الكتريك في مختلف مجالات عملنا سواء في الطاقة الغازية او الكهرباء او الرعاية الصحية يتشاركون مع الشعب العراقي من اجل تحقيق التقدم المستمر في المجتمع وتحسين حياة الناس بشكل يومي. منذ عام ٢٠١٥, تعاونا مع المؤسسات المالية الخاصة والعامة للمساعدة على تأمين أكثر من ٢.٤ مليار دولار من التمويل لمشروعات قطاع الطاقة في مختلف انحاء البلاد.»

وعلى أي حال, ان هذه البهرجة المزيفة لا تمت بصلة لأفعال الشركة المتعددة الجنسيات على ارض الواقع. في حقيقة الامر, تعكس سياسة الطاقة التي تتبعها شركة جنرال الكتريك نهجا أوسع تم تبنيه من قبل البيت الأبيض حيال بغداد منذ الغزو الغير شرعي الذي قادته الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣.

| جذور ازمة الطاقة في العراق

لقد ظلت معضلة الطاقة لغزا محيرا ومصدر قلق للعراقيين لفترة طويلة. ففي اعقاب الاحتلال الأمريكي للعراق, استشرى الفساد في داخل مؤسسات الدولة العراقية, لكن القبضة القوية التي احكمتها شركة جنرال الكتريك ـ بالاشتراك مع شركة سيمينز الألمانية ــ على جميع الأمور المرتبطة بالطاقة في العراق فاقمت من سوء الوضع

لقد ظهرت شبكة التحكم المعقدة هذه للمرة الأولى في عام ٢٠٠٣ عندما قامت واشنطن بتولي السلطة بشكل كامل في العراق. خلال هذا المنعطف, أصبحت شركة جنرال الكتريك مسؤولة عن ادامة البنية التحتية للكهرباء في العراق بعد صدور قرار يقضي بتخصيص قطاع كان يعتمد يوما على الدعم الحكومي.

يكشف أحد خبراء الطاقة الذين مثلو الحكومة العراقية خلال هذه المفاوضات بان عقد الصيانة الاولي الذي تم توقيعه بين بغداد وشركة جنرال الكتريك تضمنت مبلغا مهولا وصل الى خمسة مليارات دولار.

ان الامر الأكثر اثارة للاستغراب هو عدم امتلاك

شركة جنرال الكتريك تواجد موقعي في بغداد في ذلك الوقت: «كان الامريكيون يتفاوضون ويوقعون العقود في بغداد ثم يعودون الى عمان,» يقول الخبير

ان ظهور ازمة الكهرباء في العراق يمكن اقتفاء أثره الى حرب الخليج في عام ١٩٩١. لقد تم استهداف محطات الطاقة الاستراتيجية بشكل مدمر من قبل قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة, واجهضت العقوبات الامريكية التي أعقبت الحرب أي محاولة لإعادة تأهيل هذه المحطات. هذا الامر ترك البنية التحتية في العراق والصناعات في حالة خراب واخضعت مواطنيه الى ظروف لا يمكن احتمالها خلال أشهر الصيف الحارقة

في الفترة ما بين عام ٢٠٠٣ و٢٠٢١, أنفق العراق بشكل محير ٨٥ مليار دولار في قطاع الكهرباء المأزوم. يذكر أحد المستشارين السابقين لرئيس الوزراء بانه حوالي نصف هذا المبلغ المهول تم انفاقه على بناء محطات توليد كهرباء تعمل على الغاز

بقية الأموال تم تخصيصها لشراء الغز والوقود والكهرباء من دول الجوار, كل هذا في الوقت الذي كان يتوجب فيه تحمل عبء دفع رواتب قوة عاملة يبلغ قوامها ٣٠٠ ألف موظف من العاملين في وزارة الكهرباء العراقية.

انقطاعات التيار الطويلة

يقدر أحد المستشارين الحكوميين المختصين في شؤون الطاقة المبلغ الذي تم اهداره على استثمارات غير مجدية ضمن قطاع الكهرباء في البلاد بخمسة وثلاثين مليار دولار

هذا المبلغ, يؤكد المستشار, كان من الممكن ان يسهم في رفع انتاج الطاقة الكهربائية في العراق الى رقم استثنائي يصل الى ٤٠ غيغا واط, وهو ما كان سيكون كافيا لسد احتياجات البلد المتزايدة من الطاقة. بدلا عن ذلك, وفي تناقض صارخ مع إمكانيات البلاد, يبلغ انتاج العراق الحالي من الطاقة الكهربائية ٢٣ غيغا واط فقط, وهو ما يلبي بالكاد نصف احتياجات البلاد.

لقد قاد هذا العجز الى حدوث ساعات طويلة ومؤلمة من الانقطاع في الطاقة الكهربائية تمتد الى ما يقارب ١٢ ساعة انقطاع قاسية يوميا, خاصة خلال أشهر الصيف الحارقة.

وساهمت إيران في تخفيف جزء كبير من هذا العبء من خلال تصدير ٧.٣ غيغا واط من الكهرباء الى العراق شهريا, في الوقت الذي تم التعاقد فيه مع شركة جنرال الكتريك وشركة سيمنز والشركات المرتبطة بهما لتوفير ٢٧.٧ غيغا واط إضافية بغاية الوصول الى الهدف المنشود والبالغ ٣٥ غيغا واط. لم يتم الوصول الى هذا الهدف نهائيا. بدلا من ذلك, استمر اعتماد العراق على الواردات الإيرانية, ويتم تغطية كلف هذه الواردات عن طريق حساب مفتوح لدى المصرف التجاري العراقي بالنيابة عن الحكومة الإيرانية. ومهما يكن من الامر. كان الضغط الأمريكي المستمر على العراق خلال مفاوضات الاعفاء من العقوبات المفروضة على إيران قد وضع المسؤولين العراقيين في موقف صعب, مرغما إياهم على تقليل المدفوعات المقدمة الى طهران.

جنرال الكتريك وسيمنز: المكاشفة

في هذه الاثناء, بالرغم من عدم ايفائهما بالتزاماتهما في قطاع الكهرباء العراقي, استمرت شركتي جنرال الكتريك وسيمنز بالتنافس في معارك شرسة من اجل الحصول على المزيد من العقود. وأخبر مسؤول عراقي رفيع الصحيفة بان هذا الصراع وصل الى مستويات عليا

«لقد كانت هذه القضية من أوائل النقاط التي تم اثارتها من قبل مسؤولين غربيين خلال لقاءاتهم واتصالاتهم مع نظرائهم العراقيين. جميع الرؤساء الامريكيون يثيرون مسألة عقود شركة جنرال الكتريك. وكانت عقود شركة سيمنز نقطة تركيز تتضمن أي اتصال أجرته المستشار الألماني السابق انجيلا ميركل مع المسؤولين العراقيين. كنا نشعر بضغط مهول, ورئيس الوزراء كان في حيرة حول طريقة التعامل مع هذا الملف.»

في عام ٢٠٠٨, أمضت شركة سيمنز عقدا ضخما بلغت قيمته ١.٩ مليار دولار مع الحكومة العراقية لتجهيز خمسة محطات جديدة للطاقة تعمل بالتوربينات الغازية قادة على انتاج ٣.١٩ غيغا واط من الطاقة الكهربائية. كان من المفروض ان يساعد هذا العقد, بالإضافة الى عقد تبلغ قيمته ٢.٨ مع شركة جنرال الكتريك وقع في العام ذاته, في حل ازمة الكهرباء في العراق.

ولكن ولفترة تجاوزت العقد من الزمن, لم يقم أي من هذين التكتلين بالإيفاء بهذين العقدين بشكل تام. مشيرة الى العقوبات على إيران, أخرت شركة سيمنز تسليم توربينات الى شركات إيرانية ومصرية وكورية جنوبية كانت بغداد قد وكلتها بمهمة بناء محطات للطاقة في البصرة وكركوك وشرق بغداد.

من جهتها, تجاهلت شركة جنرال الكتريك ببساطة تفاصيل العقد التي تنص على تزويد العراق بالمياه الثقيلة وتوربينات تعمل بانواع مختلفة من الوقود, لتقوم بدلا من ذلك بأرسال توربينات تعمل على الغاز فقط, ولتزيد الطين بله, امنت الشركة لنفسها عقود صيانة تمتد لفترات إضافية لقد قام عملاق الطاقة الأمريكي أيضا ولفترة طويلة باستغلال نفوذ واشنطن السياسي والعسكري الكبير في العراق لعرقلة طموحات شركة سيمينز. في عام ٢٠٠٨, حصلت شركة جنرال الكتريك على عقد لتزويد العراق بستة وخمسين توربين غازي قادر على توليد ٧ غيغا واط, لكنها اخذت أربع سنوات طوال لتسليم هذه المنتجات الى العراق.

واستدعى الامر التعاقد مع شركات تركية بدلا عن ذلك ضمن عقد بلغت قيمته ٤.١ مليار دولار لنصب توربينات في محطات عراقية متعددة, وهو ما يضاف الى سلسلة الخطايا التي ارتكبتها شركة جنرال الكتريك.

ولا ينتهي الامر عند هذا الحد: فلم تكن التوربينات التي جلبتها شركة جنرال الكتريك غير قابلة للعمل على الغاز العراقي, والذي كان يحتاج في ذلك الوقت الى نوع من المعالجة الكيمائية لجعله يتوافق مع هذه التوربينات, ولكن اتضح أيضا بان هذه التوربينات لم تكن تتلاءم مع درجات الحرارة المرتفعة في العراق, الامر الذي تسبب في ارتفاع معدل الأعطال. أحد الأمثلة على أداء الشركة البائس يمكن رؤيته في معمل المثنى في جنوب العراق, حيث توقفت ستة من أصل عشرة توربينات جلبتها جنرال الكتريك عن الخدمة.

وبالرغم من الإخفاقات التي كان من الممكن تلافيها, حصلت جنرال الكتريك لاحقا على عقد بقيمة ٧٠٠ مليون دولار لتشغيل مصنع للطاقة محافظة الناصرية الجنوبية. وبشكل متوقع, وبعد مضي ستة سنوات, لم تقم الشركة بالقيام العمل المطلوب.

هذا السلوك الغير عقلاني استمر بالحدوث. ففي مطلع هذا العام, قامت الحكومة العراقية بتوقيع مذكرة تفاهم أخرى مع شركة سيمينز من لإنتاج ٦ غيغا واط من الطاقة الكهربائية من الغاز المصاحب ولصيانة التوربينات وتأسيس محطات تحويل وتدريب الفرق العراقية

الاستغلال الأجنبي والفساد الداخلي

يتسم الوضع الحالي بالقتامة: فبعد مرور عقدين من الزمن وامضاء العديد من العقود وإنفاق

SIEMENS

مليـارات الـدولارات, لا يـزال العـراق عاجـزا عـن الحصـول علـى أكثـر مـن ثلـث احتياجاتـه مـن الطاقـة الكهربائيـة.

أحـد الأسـباب الرئيسـية التـي تقـف وراء هـذا الفشـل الذريـع تكمـن فـي التلاعـب بالعقـود بعـد حصـول موافقـة مجلـس الـوزراء العراقـي عليهـا. ويحـدث هـذا الامـر عنـد قيـام الشـركات الكبـرى بتعديـل بنـود العقـود والملاحـق بشـكل يمنحهـا تمديـدات إضافيـة مـن دون الخضـوع الـى عقوبـات جزائيـة.

وكمـا أخبـر أحد المسـؤولين العراقييـن الصحيفة, «ان المشـكلة سياسـية» وان حلهـا امـر صعـب المنـال. «أكثـر مـن ١٠٠ مليـار دولار تـم انفاقهـا مـن اجـل حـل ازمـة الكهربـاء فـي العـراق, وهـذا الانفـاق مسـتمر مـن دون أي جـدوى,» ويعـود ذلـك فـي جـزء منـه الـى غيـاب الإرادة السياسـية مـن قبـل السياسـيين لحـل المشـاكل السياسـية الصعبـة التـي يواجهونهـا:

«لـن يتـم حـل الازمـة إذا مـا لـم يتـم تعديـل تسـعيرة الكهربـاء. ان انتـاج الكيلـو واط الواحـد يكلـف خزينـة الدولـة عشـرة سـنتات ويتـم بيعهـا بسـعر واحـد سـنت فـي أفضـل الأحـوال, فـي الوقـت الـذي يعـد فيـه السياسـيون ناخبيهـم بالمزيـد مـن التخفيـض فـي سـعر الطاقـة الكهربائيـة مـن دون أي أسـاس علمـي.»

العديـد مـن السياسـيين العراقييـن يخشـون مواجهـة واشـنطن التـي قـد لا تغفـر لهـم والتـي تعـرف معظـم نقـاط الضعـف والضغـط العراقيـة

بالرغـم مـن رجحـان الأدلـة علـى ان ازمـة الطاقـة العراقيـة هـي نتيجـة للفسـاد الداخلـي وانعـدام الكفـاءة والشـركات الغربيـة التـي اسـتغلت نقـاط الضعـف هـذه, الا ان التناقـض السـلوكي مسـتمر بالازديـاد. وذهـب البعـض مـن السياسـيين والمعلقيـن الـى عـزو ازمـة الطاقـة فـي العـراق الـى الاعتمـاد علـى الغـاز الإيرانـي المسـتورد, وتحميـل طهـران وحلفاءهـا فـي بغـداد مسـؤولية انهيـار هـذا القطـاع.

فـي الوقـت الـذي لعبـت فيـه الشـركات الغربيـة وبشـكل لا يقبـل الشـك دورا كبيـرا فـي ازمـة الطاقـة العراقيـة, علـى العراقييـن الإقـرار بمسـؤوليتهم عـن عـدم مطالبتهـم بعقـود مـع شـركات مثـل جنـرال الكتريـك وسـيمنز للحصـول علـى نتائـج ملموسـة ودقيقـة وقابلـة للقيـاس

يريڤان سعيد/ باحث غير مقيم,

الناشر: مؤسسة دول الخليج العربي في واشنطن

تاريخ النشر: ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣

ترجمة: المعهد العراقي للحوار

العلاقات الكردية الإماراتية المزدهرة

ان العلاقة بين إقليم كردستان العراق والامارات العربية المتحدة تحددها عوامل سياسية واقتصادية وامنية, لكن الانقسامات الداخلية الكردية تهدد بتقويض هذه العلاقة الاستراتيجية.

منذ عام ٢٠١٩, قام نيچرڤان بارزاني, رئيس إقليم كردستان العراق, بزيارة الامارات العربية المتحدة لأربع مرات, في الوقت الذي قام فيه مسرور البارزاني, رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان بخمس رحلات الى نفس الدولية, عاقدا فيها لقاءات مع رئيس دولة الامارات العربية محمد بن زايد ال نهيان. أربعة من زيارات مسرور البارزاني حصلت خلال الاثني عشر شهر الماضية, اخرها الزيارة التي حدثت في الثامن عشر من شهر اب الماضي. تبين هذه الزيارات التي تجاوزت في مجموعها عدد الزيارات الرسمية التي قام بها هؤلاء الى بغداد الجهد المدروس الذي تبذله حكومة إقليم كردستان لتعزيز علاقاتها الاقتصادية وتلمس مواضع جديدة للتجارة والاستثمار مع الامارات العربية المتحدة وتفترض وجود مصلحة مشتركة في تمتين الروابط الثنائية المشتركة والتعاون حول مواجهة التحديات الإقليمية.

| العلاقات الكردية الإماراتية

تاريخيا, اتسمت العلاقات الكردية-الإماراتية بالمحدودية ولم تأخذ هذه العلاقة مديات واسعة الا في السنوات الأخيرة. ففي الفترة التي تلت العقوبات الاقتصادية التي فرضها مجلس الامن الدولي على العراق بعد غزو الكويت في عام ١٩٩٠, قامت الامارات بتقديم الدعم الإنساني عن طريق منظمات إنسانية إسلامية متمركزة في المنطقة الكردية في العراق. فيما عدا عن ذلك, كانت التفاعلات الإماراتية مع الاكراد محدودة جدا. ولكن فقط بعد الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣, بدأت هذه الروابط بالاتساع.
إدراكا منها للأهمية الاستراتيجية لإقليم كردي مستقر في داخل العراق, وخاصة بعد صعود القوى السياسية الشيعية في بغداد, حددت أبو ظبي في نهاية المطاف أربيل كموقع استراتيجي تستعرض فيه قوتها السياسية والاقتصادية عبر البلاد. في عام ٢٠١٢, أصبحت الامارات اول دولة من دول مجلس التعاون الخليجي بتأسيس بعثة دبلوماسية لها في أربيل بعد مرور تسع سنوات على الغزو. هذا الامر وضع الامارات كمستثمر محوري ومساهم في مجال المساعدات الإنسانية في الجزء الشمالي من العراق. في الوقت الذي لا تتمتع فيه باي تمثيل دبلوماسي في عواصم دول مجلس التعاون الخليجي, كان هنالك بعض النقاشات في الفترة المؤخرة حول تأسيس مكتب كردي شبه دبلوماسي في دولة الامارات العربية المتحدة
في الوقت نفسه, تنظر القيادة الكردية الى الامارات العربية المتحدة على انها نموذج تنموي يمكن الاقتداء به. فالبرزانيين على

وجه التحديد, سعوا الى تحويل أربيل الى «دبي ثانية» في منطقة الشرق الأوسط, ومن اجل هذه الغاية قاموا بتنفيذ مشاريع تنموية باذخة تشتمل على المطارات والطرق السريعة الممتدة ومراكز التسوق الضخمة والمطاعم الراقية والقصور المترفقة والشقق السكنية

ولكن, عادت الفوائد الاقتصادية لمثل هذه المشاريع بالنفع على النخبة السياسية ومساعديهم المقربين, بشكل فاقم من حدة التفاوتات الاقتصادية في عموم منطقة كردستان. حيث تتمتع الاحياء الراقية في أربيل بالخدمات العامة بشكل مستمر, في الوقت الذي يعاني فيه معظم سكان أربيل وسكان إقليم كردستان بشكل عام من النقص المزمن في المياه والطاقة الكهربائية وبقدر ما يكن الزعماء الاكراد الاعجاب للنموذج الاقتصادي الاماراتي, الا ان حكومة إقليم كردستان فشلت في استنساخ هيكل الحوكمة الاماراتي والذي تتوزع فيه القوة بصيغة فيدرالية متقنة بين الامارات السبع للبلاد. ومن الاختلافات الأخرى التي تميز إقليم كردستان عن الامارات العربية المتحدة هو الانقسام الكردي على الصعيدين الجغرافي والسياسي ــ وهو نتيجة للتاريخ السياسي الحديث, الذي تبلورت فيه حركتين سياسيتين متميزتين أيديولوجيا, تتزعم كل منها قبيلة لها هيمنة ضمن نطاقها الجغرافي. في حين ان هذه الاختلافات والتنافس هي أمور حديثة الى حد كبير, الا انها أيضا ناتجة بشكل ما عن تأثيرات تاريخية يمكن تتبع جذورها الى عهد الامبراطوريات العثمانية والفارسية

لقد جاءت المحاولات التاريخية الساعية الى توحيد هاتين الكتلتين المنقسمتين سياسيا بنتائج متباينة, يمكن عزوها الى النفوذ الذي مارسه أصحاب المصالح السياسية والاقتصادية على المستويات الفردية والحزبية ان الانقسامات الحالية الحاصلة حول تقاسم السلطة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ــ ترجمتها عقود من التنافس في الفترة التي سبقت تشكيل حكومة إقليم كردستان والخصومة المميتة في بعض الأحيان والتي تتفجر من حين الى اخر منذ الاستفتاء على الاستقلال والذي اجري في عام ٢٠١٧ ــ سارعت وتيرتها انقسامات سياسية ومجتمعية عميقة في إقليم كردستان. فحكومة إقليم كردستان اليوم من دون برلمان فاعل لأول مرة منذ تأسيس الحكم الذاتي الكردي في عام ١٩٩٢, وحكومة الإقليم تعمل كحكومة تصريف اعمال. كما ان الانقسامات الداخلية والى حد كبير هي نتاج لضعف الموقف الكردي حيال علاقتها مع بغداد. لكنها أيضا نتاج لتوترات مكتومة لفترات طويلة بين الحزبين الكردين وكذلك نتاج توترات سياسية بين بغداد واربيل والتي صار من الصعب ادارتها بعد الانهيار الذي تسبب به استفتاء عام ٢٠١٧. خصوم الكرد في بغداد أدركوا بشكل جيد هذه الانقسامات الداخلية الكردية ليستغلوها بشكل تدريجي لتقويض استقلالية كردستان التي فاز بها الكرد بصعوبة بالغة.

لكن ضعف كردستان يتعارض مع مصالح الامارات السياسية والأمنية والاقتصادية في العراق. حيث تقلق أبو ظبي من امكانية تحول بغداد التي يهمين عليها الشيعة الى تهديد أمني كبير للمنطقة. هذه المخاوف تفاقمت بعد الهجوم الذي قامت به جماعة مسلحة شيعية بالطائرات المسيرة بالضد من الامارات انطلاقا من العراق في شهر شباط/ فبراير ٢٠٢٢

| دور جديد للأكراد

عانى إقليم كردستان في عام ٢٠١٧ من انتكاسات سياسية ودبلوماسية واقتصادية عندما أجرى زعماء حكومة الإقليم استفتاءً يخص الاستقلال في وقت كان الشرق الأوسط يعاني فيه من اضطرابات كبرى تمثلت بالحرب ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام والتنافس الإقليمي بين القوى الشرق أوسطية. قامت هذه الخطوة بإزعاج المسؤولين الأمريكيين, والذين أصروا على الخطأ في اختيار توقيت الاستفتاء, كما اغضب الاستفتاء بغداد, بشكل دفع الحكومة المركزية الى القيام بحراك عسكري وسياسي لإحباط تطبيق مخرجات هذا الاستفتاء. لتدرك بغداد بعد ذلك بوقت قصير انها صارت بموضع يسمح لها البدء تحجيم القوة السياسية الكردية والتي تطورت عبر سنوات طويلة.

تطوران مهمان لهما صلة بالحكومة المركزية في العراق تسببا منذ ذلك الوقت في تعزيز مكانة حكومة إقليم كردستان كشريك للأمارات. الأول, النظر الى تشكيل الحكومة العراقية في عام ٢٠٢٢ من قبل الإطار التنسيقي المناصر لإيران بزعامة رئيس الوزراء محمد السوداني كانتكاسة لعلاقات دول مجلس التعاون الخليجي مع العراق. ثانيا, ازدياد عدم رضا الزعامات الإماراتية عن رئيس مجلس النواب العراقي والذي كان في وقت سابق احد نقاط الاتصال المهمة بالنسبة لأبو ظبي. لقد قاد نهج الحلبوسي الذي تعامل به مع الفصائل السنية الأخرى الى الانقسامات الداخلية والتي نجم عنها ضعف الموقف السني في بغداد بشكل قوض المصلحة الإماراتية في العراق. في الوقت الذي هدفت فيه الامارات الى توظيف علاقاتها الإيجابية مع المجموعات الاثنية والطائفية المختلفة في العراق, استخدم الحلبوسي استراتيجية مسببة للانقسام, وفقا للمراقبين, محاولا السيطرة على جميع قنوات الاتصال والإفادة من التشظي. علاوة على ذلك, أبرز تشكيل تحالف سياسي سني جديد, تحالف القرار الوطني, لمنافسة الحلبوسي تناقص نفوذ الأخير في المشهد السياسي العراقي. مع التخلي الاماراتي عن الحلبوس وما في ذلك من رمزية تمثل فقدان نفوذ الامارات مع السنة, بدأت أبو ظبي بالاعتماد بشكل أكبر على الكرد لسبر اغوار السياسة التي تزداد تعقيدا في بغداد. فالإمارات العربية المتحدة وغيرها من دول الخليج كانت قلقة فيما إذا كانت الحكومة الجديدة ستكمل الجهود التي بذلها رئيس الوزراء العراق السابق مصطفى الكاظمي لتحسين العلاقات بين بغداد وجيرانها الخليجيين.

السوداني ,والذي سعى الى موازنة مطالب الفصائل التي جاءت به الى السلطة مع رؤيته الخاصة بسياسات العراق الإقليمية, كان قد سار الامام بالتقدم الدبلوماسي الذي تم تحقيقه خلال فترة حكم سلفه. ومهما يكن من الامر, نظرا لان رعاة السوداني السياسيين يحملون مشاعر معادية لدول مجلس التعاون الخليجي وبدرجات مختلفة, فلم يكن الأخير متيقنا حول الشكل الذي ستستقبله به دول الخليج.

لأجل تطمين المخاوف الإماراتية, لجأ السوداني الى نيچرڤان البارزاني للحصول على المساعدة لتجسير الفجوة بين بغداد وأبو ظبي. لاحقا, لعب تدخل البارزاني دورا حيويا في تسهيل زيارة السوداني الى أبو ظبي في شهر فبراير/ شباط الماضي.

ومما لا شك فيه, امتدت جهود الوساطة التي

لعبها البارزاني الى ابعد من الحدود العراقية. فقد لعب البارزاني دورا مركزيا في تيسير حدوث الاتصال الهاتفي الأول من نوعه بين محمد بن زايد والرئيس التركي رجب طيب اردوغان في عام ٢٠٢١. ساهمت هذه المبادرة الدبلوماسية في خفض التوترات وتمهيد الطريق لعودة العلاقات التركية الإماراتية. كما لعب البارزاني دور الوساطة بين اردوغان والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون, مسهما في تخفيض العلاقات المتوترة بين فرنسا وتركيا.

التهديدات الأمنية المشتركة

لقد واجه كل من إقليم كردستان والامارات العربية المتحدة مخاطرا امنية من الجماعات الشيعية الموالية لإيران, بشكل اوجد مصلحة للتعاون الأمني. حقل الغاز خور مو الواقع في إقليم كردستان والذي يتم تشغيله من قبل شركة دنا الإماراتية للغاز تعرض الى عدة هجمات خلال السنوات الأخيرة. في شهر يناير/ كانون الثاني عام ٢٠٢٢, قامت جماعة حوثية يمنية بمهاجمة منشأة نفطية في مدينة أبو ظبي, الامر الذي تسبب بمقتل ثلاثة اشخاص. قام رئيس وزراء إقليم كردستان, مسرور بارزاني, والذي عمل في وقت سابق كرئيس لمجلس الامن الوطني في الإقليم, بزيارة الامارات بعد خمسة أيام فقط من الهجوم, ونشر في مواقع التواصل الاجتماعي منشورا قال فيه « انا سعيد جدا بزيارتي لأبو ظبي للانخراط في نقاشات حول الامن الإقليمي واستكشاف فرص للتعاون الاقتصادي مع القيادة هنا.»

كجزء من استراتيجيتها الشاملة لمكافحة الإرهاب, قامت الامارات بتقديم الدعم للمناطق السنية في العراق والى السكان في إقليم كردستان الذين تعرضوا للتهجير بسبب الصراع. لقد لعب إقليم كردستان دورا أساسيا في تيسير وصول الدعم الاماراتي المخصص لإعادة الاعمار في مرحلة ما بعد الصراع في المناطق السنية من العراق والتي تأثرت بشكل كبير من داعش. واسهم هذا الدعم في مساعدة النازحين للعودة الى منازلهم وإعادة بناء حيواتهم, وساعدت أيضا في تقويض مساعي الجهاديين الرامية الى تجنيدهم الى صفوفهم.

الروابط الاقتصادية

تعد الامارات ثاني أكبر المستثمرين في إقليم كردستان, حيث تسهم في ٢٥٪ من الاستثمار الأجنبي المباشر, بعد الصين مباشرة. خمسة شركات إماراتية قامت مجتمعة باستثمار ما يزيد عن ٢.٥ مليار دولار في إقليم كردستان. أبرز هذه الشركات, هي شركة دانا للغاز والتي يقع مقرها الرئيس في الامارات وتقوم بإنتاج ما يصل الى ٥٠٠ مليون قدم مكعب من الغاز يوميا في إقليم كردستان, تستخدم غالبا للاستهلاك الداخلي ولإنتاج الطاقة الكهربائية. ومع ذلك, في الفترة التي كان الإقليم يصدر فيها النفط, انتجت شركة دانا للغاز ٢٢ ألف برميل من المكثفات والتي كانت تخلط مع النفط الثقيل لدعم تسويقه في أسواق النفط العالمية

في جهد مركز لتعزيز روابطهما الاستثمارية والتجارية والاقتصادية, اقترحت أبو ظبي واربيل التعاون على تأسيس المجلس الاقتصادي الاماراتي الكردي. وذكر احمد الظاهري, القنصل العام الاماراتي في أربيل, بوجود ستة مصارف إماراتية تدرس فتح فروع لها في إقليم كردستان. في لقاء

عقد في شهر اذار عام ٢٠٢٢ مع رئيس وزراء إقليم كردستان مسرور البارزاني, اوضح وزير الطاقة والبنى التحتية الاماراتي سهيل محمد فراج المزروعي أيضا عن نية الامارات رفع استثماراتها في العراق, مع التأكيد على التركيز على إقليم كردستان. ومهما يكن من الامر, مع الانسداد الاقتصادي الجاري واللايقين السائد في كردستان نتيجة الخلاف بين بغداد واربيل حول قانون الموازنة, سيكون لدى المستثمرين الأجانب حافز ضعيف للخوض في مثل هكذا مشاريع في الوقت الحاضر. وسلط مسؤول كردي كبير الضوء على النهج الاماراتي الحذر للقيام باي نشاطات في كردستان, والهادف الى تجنب افتعال أي خلاف مع المسؤولين في بغداد. واكد هذا المسؤول ان تعزيز العلاقات الإيجابية بين بغداد واربيل سيكون له أثر محوري على تقدم الروابط الكردية الإماراتية يقدر حجم التبادل التجاري بين الامارات وإقليم كردستان بحوالي ٣ مليار دولار. تاريخيا, تميل ترجح كفة الميزان التجاري الى صالح الامارات. ولكن, منذ عام ٢٠٢٢, أصبحت الامارات سوقا رئيسيا للمنتجات الزراعية الكردية, حيث عملت حكومة إقليم كردستان على تنويع مجالات صادراتها للتضمن موادا أخرى غير الهيدروكربونات. وكان أحد اهم المنجزات المحققة في هذا المجال هو تقديم الرمان كأحد اول المنتجات الكردية غير النفطية التي وصلت الى الامارات. بالإضافة الى ذلك, قامت حكومة إقليم كردستان بتوقيع اتفاق يقضي بتصدير خمسة الاف طن من البطاطس الى الامارات. وتشير التوقعات ان أكثر من ٩٠ بالمائة من انتاج البطاطا الكردي سيجد له مكانا في السوق الإماراتية قريبا. وتمتلك حكومة إقليم كردستان كذلك خططا لتصدير التفاح والعنب وغيرها من المنتجات الزراعية الى الامارات والأسواق الخليجية الأخرى. بعض الشركات الإماراتية قد بدأت بتقديم دراسات جدوى للبحث عن فرص للإنتاج الزراعي والحيواني على مستوى كبير في إقليم كردستان, جزء من مبادرات إماراتية تتعلق بالأمن الغذائي

لقد وضعت حكومة رئيس وزراء إقليم كردستان مسرور البارزاني تنويع اقتصاد كردستان ضمن أولوياتها الحكومية, هادفة الى تقليص اعتمادها على النفط. ونظرا للتقدم الذي حققته الامارات في مجال تنويع اقتصادها بعيدا عن الهيدروكربونات, يتوخى الإقليم الحصول على أفكار قيمة منها, تحديدا في اعقاب قيام أربيل مؤخر بتسليم سيطرتها على قطاعها النفطي الى بغداد.

لقد مرت العلاقات الكردية الإماراتية بتحولات عديدة خلال السنوات الأخيرة, حيث أدركت كل من أربيل وأبو ظبي أهمية التعاون والذي تدفعه التلاقي في حتميات سياسية واقتصادية وامنية. ومهما يكن من الامر, تواجه هذه الشراكة المتنامية مكامن ضعف محتملة نابعة من تنامي التشظي الكردي الداخلي والتذبذب في العلاقات مع بغداد. ومن اجل الحفاظ على مكانتهم ضمن تركيبة القوى الإقليمية, يتوجب على القيادات الكردية بناء جبهة موحدة تمثل مصالحهم المشتركة على المستويات الداخلية والإقليمية

دول وقضايا

م.د.عبدالامير سليم عباس

تدريسي في كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

الارتدادات الاستراتيجية لما بعد عمليات طوفان الأقصى

يشهد العالم اليوم ابشع عملية عسكرية يقوم بها الكيان الغاصب الصهيوني في الأراضي الفلسطينية وتتبلور طياتها في حالة من الصمت الدولي غير المسبوق والذي تسيره دواعي الاعلام الغربي في تشويه القضية الفلسطينية وترويع المجتمعات بقصص مفبركة ليس لها من الواقع الا الافتراضية المتحكمة بسياسات الترويج المفبرك من خلال الاعلام المُدشن بحملات التكذيب المُمنهجة , وانسياباً من التحولات المتداخلة في عالم تشوبه اكذوبة الدعوات لاحترام مساعي الدول في حماية حقوق الانسان برزت العديد من الدراسات التي تنظر الى مشكلات عالمية وازمات لها من التأثير في زعزعة الاستقرار والسلم والامن الدوليين , وقد توسعت هذه الازمات نتيجة الاستمرار المتزامن مع تصعيد الحملات العسكرية وسياسات الترويع والمساندة التي يقدما الغرب للكيان الصهيوني , وعليه ومن خلال ذلك برزت إشكالية الارتدادات الاستراتيجية الشاملة لما بعد عمليات طوفان الأقصى والتي اخذت أهميتها تتوسع بأتساع أبواب الحرب على غزة وسياسات التضييق الممنهجة

ان العمليات التي قامت بها المقاومة الفلسطينية كتائب عز الدين القسام ولحقتها حركة التحرر الوطنية حماس جاءت متزامنة مع الذكرى الخمسين للانتصار الذي حققته في أكتوبر عام ١٩٧٣ ويذكر ان عمليات طوفان الأقصى في ٧ أكتوبر٢٠٢٣ جاءت لبلورة الصراع وهدم كل السياسات التي تهدف اليها الدول المطبعة مع إسرائيل وايصال رسالة الى العالم بأن الفلسطينيون لا يريدون اقل من حقهم في انشاء دولة مستقلة وردع الاحتلال الصهيوني ,

وعلى الرغم من التحديات السياسية والأمنية التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط الا ان هذه العملية أدت الى دفع مقرري السياسة في المنطقة الى إعادة تصحيح الأوضاع او بالأحرى إعادة ترتيب الأوراق , والتي تدرجة تحت عنوان إعادة النظر في الاستراتيجيات المتبعة

فمن حيث المشهد الميداني برز للعيان وجود تطور نوعي للهجمات التكتيكية للمقاومة الفلسطينية , فعلى صعيد السياق الزمني فقد تزامنت عمليات طوفان الأقصى مع الذكرى الخمسين لانتصار أكتوبر عام ١٩٧٣, وتزامنت ايضاً مع عيد العرش التي تشهد فيها الثكنات العسكرية الإسرائيلية والمستوطنات حالة من الهدوء النسبي , وتزامنت كذلك مع الفوضى الداخلية الإسرائيلية على المستويين الاجتماعي والسياسي على إثر أزمة الإصلاحات القضائية، وانعكاس ذلك على اضطراب الأوضاع الأمنية والذي كان على اثره تعتقد المقاومة الفلسطينية بأن سيفشل الردع الإسرائيلي

كما واعتمدت قيادات المقاومة أسلوب المباغتة الاستراتيجية في شن الهجمات الاستباقية بنظام العمليات المزدوجة والقصف الجوي بأكثر من ٥٠٠٠ صاروخ بالعديد من المناطق الخاضعة لسلطة الاحتلال وما أعقبة من تحرك برى منظم بالعمق الإسرائيلي وتطوير المنظومة الاستخباراتية فضلاً عن سياسات التنسيق مع الأطراف الأخرى في المنطقة لغرض تأمين إمدادات السلاح , وعليه فأن جُل هذه التكتيكات اخذت نوعيتها من التخطيط المسبق الحذر الذي انتهجته المقاومة وعلى مستويين

الأول: جوي عبر إطلاق الصواريخ والقذائف بكثافة على مواقع الاستهداف

الثاني: برى عبر تنظيم عمليات اقتحام منظمة للمستوطنات الإسرائيلية على الغلاف الحدودي

وعليه ومن خلال ما تقدم يمكن فأنه من الضروري الاطلاع على مضمون الارتدادات الاستراتيجية التي تلوح في الأفق لما بعد عمليات طوفان الأقصى ويمكن ان نحدد المعنى الأساسي للارتدادات الى (النتائج والمكتسبات والتحديات) ويمكن تعليل ذلك من خلال المحاور التالية

المحور الأول: تاريخ الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني

المحور الثاني: النتائج المترتبة عن عمليات طوفان الأقصى

المحور الثالث: المكتسبات والارتدادات الاستراتيجية المتحققة من عمليات طوفان الأقصى

المحور الرابع : السيناريوهات المحتملة لمستقبل القضية الفلسطينية

المحور الأول : تاريخ الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني

بدأت بوادر الصراع في فترة الدعوات الغربية ابان وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢ والتي تدعوا بها بريطانيا لمنح الحق في تأسيس وطن قومي في فلسطين , وهذا الوعد يُعد الخطوة الأولى لبداية سرد الصراع , اذ كانت بريطانيا تسيطر على فلسطين بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى , وكان اليهود يسكن في فلسطين بشكل اقلية مقابل اغلبية عربية ساحقة وتنامت التوترات بين كلا الجانبين بعد أن أعطى المجتمع الدولي لبريطانيا مهمة تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين, اذ ان ما بين عشرينيات وأربعينيات القرن الماضي، تنامى عدد اليهود القادمين إلى فلسطين، كما تنامى أيضا العنف بين اليهود والعرب لا سيما تنامي ظاهرة العنف تجاه الحكم البريطاني

في المنطقة, وبعد تنامي شدة الصراع ولغرض إيجاد حلول امنية ساهمت الأمم المتحدة بمبادرة في عام ١٩٤٧ صوتت بها على قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين منفصلتين ، إحداهما يهودية والثانية عربية، على أن تصبح القدس مدينة دولية، ووافق الزعماء اليهود على هذه الخطة فيما رفضها الجانب العربي

وفي عام ١٩٤٨ غادر البريطانيون الذين كانوا يحكمون المنطقة دون أن يتمكنوا من حل المشكلة، فأعلن الزعماء اليهود تأسيس دولة إسرائيل، واعترض العديد من الفلسطينيين على ذلك، مما أدى إلى اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، والتي انتهت عام ١٩٤٩ بانتصار (إسرائيل)، مع تهجير ٧٥٠ ألف فلسطيني، وبعدها تم تقسيم المنطقة إلى ٣ أجزاء: (إسرائيل)، والضفة الغربية (نهر الأردن)، وقطاع غزة , وخلال السنوات التالية تصاعدت التوترات في المنطقة خاصة بين إسرائيل ومصر والأردن وسوريا ولبنان، أبرزها أزمة السويس أو العدوان الثلاثي، وهي الحرب التي شنتها كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام ١٩٥٦، بعد أن قرر الرئيس جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس، وهي ثاني الحروب العربية الإسرائيلية بعد حرب ١٩٤٨.

وفي يونيو ١٩٦٧ في أعقاب سلسلة من المناورات التي قام بها الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر، قامت إسرائيل بهجوم استباقي على القوات الجوية المصرية والسورية، لتبدأ حرب الأيام الستة , وبعد الحرب حصلت إسرائيل على سيطرة إقليمية على شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة من مصر والضفة الغربية والقدس الشرقية من الأردن ومرتفعات الجولان من سوريا , وبعد ست سنوات جاء يوم ٦ أكتوبر، لتبدأ حربا شنتها مصر وسوريا في هجوم مفاجئ على الجبهتين ضد إسرائيل لاستعادة الأراضي المغتصبة , وفي عام ١٩٧٩ وفي أعقاب سلسلة من وقف إطلاق النار ومفاوضات السلام وقع ممثلون من مصر وإسرائيل على اتفاقيات كامب ديفيد، وهي معاهدة السلام التي أنهت الصراع الذي دام ثلاثين عاماً بين مصر وإسرائيل

ان اتفاقية كامب ديفيد حسنت من العلاقات بين إسرائيل وجيرانها إلا أن مسألة تقرير المصير والحكم الذاتي للفلسطينيين ظلت دون حل، حيث انتفض مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة، في عام ١٩٨٧، ضد حكومة الاحتلال الإسرائيلية وعرفت حينها بالانتفاضة الأولى للفلسطينيين , وبعدها توسطت اتفاقيات أوسلو الأولى في عام ١٩٩٣ في الصراع ووضعت إطاراً للفلسطينيين ليحكموا أنفسهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما مكنت من الاعتراف المتبادل بين السلطة الفلسطينية وحكومة الاحتلال الإسرائيلية , وتوسعت اتفاقيات أوسلو الثانية على الاتفاقية الأولى في عام ١٩٩٥ وأضافت بنوداً تقضي بالانسحاب الكامل لإسرائيل من ٦ مدن و٤٥٠ بلدة في الضفة الغربية

في عام ٢٠٠٢ سعت حكومة الاحتلال الإسرائيلي الى بناء جدار عازل حول الضفة الغربية على الرغم من معارضة محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية , وفي يونيو ٢٠٠٦ قامت حماس بأسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط ما دفع إسرائيل لتوجيه ضربات جوية والتوغل داخل القطاع وتم إطلاق سراح شاليط في النهاية بعد أكثر من خمس سنوات في عملية لتبادل الأسرى , وفي ديسمبر ٢٠٠٨ شنت إسرائيل هجوماً على غزة استمر ٢٢ يوما، أسفر عن مقتل ١٤٠٠ فلسطيني و١٣ إسرائيليا قبل الاتفاق على وقف إطلاق النار , اذ حاولت الولايات المتحدة إحياء عملية السلام بين حكومة

الاحتلال الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية عام ٢٠١٣ لكن تعطلت محادثات السلام عندما شكلت (فتح) الحزب الحاكم في السلطة الفلسطينية والتي تمثل حكومة واحدة مع فصيلها المنافس حماس، وفي عام ٢٠١٤ أدت الاشتباكات في الأراضي الفلسطينية إلى اندلاع مواجهة عسكرية بين الجيش الإسرائيلي وحماس، حيث أطلقت حماس ما يقرب من ثلاثة آلاف صاروخ على إسرائيل، وردت إسرائيل بهجوم كبير في غزة , وانتهت المناوشات في أواخر أغسطس ٢٠١٤ باتفاق وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه مصر، ولكن بعد استشهاد ٢٢٥١ فلسطينياً ومقتل ٧٣ إسرائيلياً، وبعد موجة من العنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين في عام ٢٠١٥، أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس أن الفلسطينيين لن يكونوا ملزمين بعد الآن بالتقسيمات الإقليمية التي أنشأتها اتفاقيات أوسلو , وفي شهري مارس ومايو ٢٠١٨ نظم الفلسطينيون في قطاع غزة مظاهرات أسبوعية على الحدود بين قطاع غزة وإسرائيل، بالتزامن مع الذكرى السبعين للنكبة، وهي الهجرة الجماعية الفلسطينية التي رافقت استقلال إسرائيل وعلى الرغم من أن معظم المتظاهرين كانوا سلميين، إلا أن قوات الاحتلال قتلت ١٨٣ متظاهراً وأصيب أكثر من ٦٠٠٠ بالذخيرة الحية , وعندها اندلع القتال بين حماس وجيش الاحتلال الإسرائيلي في مايو ٢٠١٨ والتي عُدت أسوأ فترة عنف منذ عام ٢٠١٤، وقبل التوصل إلى وقف إطلاق النار، أطلق المسلحون في غزة أكثر من مائة صاروخ على إسرائيل وردت إسرائيل بشن ضربات على أكثر من خمسين هدفا في غزة خلال التصعيد الذي استمر أربعة وعشرين ساعة , وهنا جاءت خطة الولايات المتحدة لترسيخ دولة إسرائيل , اذ وضعت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب صفقة إسرائيلية فلسطينية في عام ٢٠١٨ ألغت بها إدارته سياسات تمويل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة التي تقدم المساعدة للاجئين الفلسطينيين ونقلت السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وهو ما شكل تحولا عن سياسة أمريكية طويلة الأمد , وهو قرار مساند لترسيخ مبدأ الدولة الإسرائيلية , وقوبل بإدانة حادة من قبل القادة الفلسطينيون وآخرون في الشرق الأوسط وأوروبا، وهذا القرار عُد إسرائيل (القدس الكاملة والموحدة) عاصمتها، وفي يناير ٢٠٢٠ أصدرت إدارة ترامب خطتها (السلام من أجل الازدهار) التي رفضها الفلسطينيون بسبب دعمها لضم إسرائيل المستقبلي للمستوطنات في الضفة الغربية والسيطرة على القدس (غير المقسمة) وخلال هذا الإقرار بمشروع السلام من اجل الازدهار قضت محكمة إسرائيلية في أكتوبر ٢٠٢٠ بعمليات تهجير العائلات الفلسطينية التي تعيش في حي الشيخ جراح بالقدس الشرقية بحلول مايو ٢٠٢١، مع تسليم أراضيها إلى عائلات يهودية , ولكن قدمت عدة عائلات فلسطينية استئنافاً على حكم المحكمة في فبراير ٢٠٢١ مما أثار احتجاجات حول جلسات الاستئناف والمعركة القانونية المستمرة حول ملكية العقارات والتهجير القسري للفلسطينيين من منازلهم في القدس , وبدأ الفلسطينيون يتظاهرون في شوارع القدس احتجاجاً على عمليات الإخلاء الوشيكة، وفي أواخر أبريل ٢٠٢١، بدأ سكان الشيخ جراح إلى جانب نشطاء آخرين في الاعتصامات ليلية

وبعد أن حكمت المحكمة لصالح عمليات الإخلاء اتسعت الاحتجاجات واستخدمت الشرطة الإسرائيلية القوة ضد المتظاهرين وتصاعدت التوترات بين المتظاهرين والمستوطنين الإسرائيليين والشرطة واندلعت أعمال عنف

في مجمع المسجد الأقصى في القدس، حيث استخدمت الشرطة الإسرائيلية قنابل الصوت والرصاص المطاطي، وخراطيم المياه خلال مواجهات مع المتظاهرين أدت إلى إصابة ووفاة مئات الفلسطينيين , وبعد الاشتباكات التي وقعت في البلدة القديمة بالقدس زادت التوترات في جميع أنحاء القدس الشرقية، وتفاقمت بسبب الاحتفال بيوم القدس، وفي ١٠ مايو، بعد عدة أيام متتالية من العنف في جميع أنحاء القدس واستخدام الشرطة الإسرائيلية للقوة المميتة وغير المميتة، أطلقت حماس، وغيرها من الجماعات الفلسطينية، مئات الصواريخ على الأراضي الإسرائيلية , وردت إسرائيل بقصف مدفعي وغارات جوية، أسفر العديد منها عن مقتل أكثر من عشرين فلسطينيا، بينما تدعي استهداف حماس والمسلحين الآخرين والبنية التحتية الخاصة بهم بما في ذلك الأنفاق وقاذفات الصواريخ وسعت إسرائيل حملتها الجوية وقصفت البنية التحتية غير العسكرية بما في ذلك المباني السكنية ومقار وسائل الإعلام ومرافق اللاجئين والرعاية الصحية , وفي ٢١ مايو ٢٠٢١، اتفقت إسرائيل وحماس على وقف إطلاق النار بوساطة مصرية، حيث أعلن الجانبان النصر ولم يتم الإبلاغ عن أي انتهاكات، بعد أن استشهد أكثر من ٢٥٠ فلسطينياً وجُرح ما يقرب من ألفين آخرين، كما قُتل ١٣ إسرائيلياً خلال الأحد عشر يوما من القتال، وقدرت السلطات في غزة حجم الأضرار التي لحقت بعشرات الملايين من الدولارات، فيما قدرت الأمم المتحدة أن أكثر من ٧٢ ألف فلسطيني شردوا بسبب القتال

وعليه ومن خلال ما تقدم فما هي الأسباب التي دفعت المقاومة الفلسطينية الى شن عملية طوفان الأقصى؟

في ديسمبر ٢٠٢٢ تم تشكيل الحكومة الأكثر يمينية ودينية في تاريخ إسرائيل والتي تقودها الحكومة الائتلافية برئاسة بنيامين نتنياهو وحزبه الليكود وتضم حزبين أرثوذكسيين متطرفين وثلاثة أحزاب يمينية متطرفة، بما في ذلك حزب المتدينين , ويمثل الحزب الصهيوني الفصيل القومي المتطرف التابع لحركة الاستيطان في الضفة الغربية، ومن أجل الوصول إلى الأغلبية الحاكمة، قدم نتنياهو مجموعة متنوعة من التنازلات لشركائه اليمينيين المتطرفين , لا سيما إعطاء الحكومة الأولوية المعلنة لتوسيع وتطوير المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تآكل احتمالات حل الدولتين بشكل كبير , وهنا جاء طوفان الأقصى والذي صادف مع ذكرى مرور نصف قرن على حرب أكتوبر ١٩٧٣ , اذ بدأت حماس عملية طوفان الأقصى المفاجئة التي لم يتوقّعها الجيش الإسرائيلي لترد إسرائيل بقصف قطاع غزة بعد تعرضها لهجوم وُصف بالأكثر دموية منذ عقود على إثر تسلل مقاتلين من حركة حماس إلى مدن إسرائيلية، مما أسفر عن مقتل وإصابة المئات وأسر عدد غير معروف من الجنود الإسرائيليين، وتنفذ القوات الإسرائيلية مطاردات لتعقب مئات المقاتلين الفلسطينيين الذين تسللوا إلى أراضيها وتواصل قصف قطاع غزة

المحور الثاني : النتائج المترتبة عن عمليات طوفان الأقصى

يمكن ادراج مضمون النتائج على صيغتين : (قيمية معنوية , تطور القدرات والامكانات) , فعلى مستوى النتائج القيمية والمعنوية فقد

- كشفت عمليات طوفان الأقصى مدى هشاشة نظرية الردع الاسرائيلية، فضلا عن الانقسام الأمني بالداخل، واحتمالية اختراق وتراخي المنظومة الاستخباراتية على التتبع والتنبؤ بالأحداث وهو ما يُضفي مزيدا من التعقيدات والأزمات على ائتلاف الحكومة اليمينية غير المستقرة
- رسخت العملية نظرية المساحات المشتركة بين فصائل المقاومة الفلسطينية، فضلا عن تعزيز قبضة حماس على القطاع والشارع الفلسطيني ككل وهو ما قد ينعكس سلبا على موقف السلطة الفلسطينية المسئولة عن الدفاع عن القضية الفلسطينية وهي تلك النقطة التي قد تُوظف باعتبارات المصلحة الإسرائيلية.
- أدت العمليات بتحشيد تحركات الفواعل من غير الدول فقد تحرك حزب الله في لبنان وفصائل المقاومة في العراق والحوثيين في اليمن، وأدت بهم باعتماد تكتيك نمط الإزاحة من الخارج (المناوشات على أكثر من جبهة لتشتيت القوات الصهيونية)
- أسهمت عملية طوفان الأقصى في إعادة ترتيب أولوية القضية الفلسطينية في ظل الدفع الدولي لإنجاز متطلبات مشروعات الدمج الإقليمي المرتبطة بمسار اتفاقيات التطبيع.

أما على مستوى تطور القدرات والإمكانات فقد اضطرت ان المواجهة التي تدور بين المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة حماس والاحتلال الإسرائيلي تختلف عن المواجهات السابقة من عدة زوايا في مقدمتها حجم المفاجآت التي بدت على مدى الشهرين الماضيين, ولذلك فإن المواجهة حققت مجموعة من المكاسب ذات طبيعة استراتيجية بغض النظر عن مسارها ومآلاتها, ومنها

- المباغتة في التوقيت حيث اختارت يوم السبت في ختام الأعياد اليهودية وفي ذروة الاعتداءات على المسجد الأقصى، فكان توقيتاً غير متوقع بالنسبة لجيش الاحتلال الذي يعيش حالة من افتراض الامان، فضلا عن تصويب التوقيت بتزامن العمليات مع ذكرى معركة السادس من أكتوبر ١٩٧٣.
- التقصد بأظهار الفشل الاستخباري والعسكري الذريع للاحتلال , ذلك أن معركة بهذا الحجم والأهمية والتخطيط كان يُعدُّ لها منذ شهور طويلة على أقل تقدير، ورغم ذلك فقد فشلت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في توقعها رغم أن كتائب القسام الذراع العسكرية لحركة حماس قامت بعدة مناورات تدريبية مؤخرا لم تؤخذ فيما يبدو على محمل الجد , كما أن العملية أظهرت قدرة فائقة للمقاومين الفلسطينيين في الاختراق والتسلل نحو مستوطنات غلاف غزة والداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨، بعد تحييد عدد من القواعد والنقاط العسكرية على الحدود وإخراج بعض منظومات التواصل من الخدمة.
- اظهار قدرات المقاومة الفلسطينية التي شملت توظيف البر والبحر والجو بما في ذلك الطائرات الشراعية التي استخدمت بحرفية فائقة في الهجمات المُمنهجة وهذا ان دل فأنه يدل على تطور الفكر الاستراتيجي والتكتيكي للمقاومة الفلسطينية اذ استطاعت وبكل جدارة تضليل الرادارات.
- كما واقدمت المقاومة الفلسطينية الى استخدام سياسة الضغط ما بعد الهجمات من خلال أسر اعداد كبيرة من الأسرى جنود ومستوطنين وقادة إسرائيليين.
- وعلى اثر النتائج المترتبة من عمليات ٧/ أكتوبر , وبسبب حجم الضربة والإهانة التي

تعرض لها اسرائيل وحكومتها والمؤسسة العسكرية فقد أعلن نتنياهو عن حالة حرب وعن نية جيشه الانتقام من حماس وقطاع غزة , فقد اقدم الاحتلال على توجيه ضربة أقسى من اعتداءاته السابقة على القطاع بما في ذلك تقصد إيقاع أكبر عدد ممكن من الشهداء بين المدنيين، والذين تجاوز عددهم ٩٠٠٠ شهيدا ٣٢٠٠٠ جريح فضلاً عن دمار اكثر من ربع مليون بنى تحتية في غزة وهي ما تقارب ٦٠٪ من البنى التحتية من قطاع غزة , فضلاً عن تدمير مُمنهج لأكثر من ٢٠٠ مدرسة و١٥ مستشفى .

وعلى الرغم من كل الخروقات التي يقوم بها الكيان الصهيوني الا انه ما زالت دول الغرب في حالة من الجمود تجاه اتخاذ أي اجراء تجاه الاحتلال الغاصب في مقابل سعي إسرائيل لحشد أكبر دعم دولي ممكن تقف في مقدمته الولايات المتحدة الأميركية، لمنحها غطاء سياسي ودولي للاستفراد بغزة ومقاومتها، فقد أقدمت الولايات المتحدة بتقديم ما يقاب ال ١٤ مليار دولار كمساعدة لإسرائيل في حربها ضد الفلسطينيين المقاومين

المحور الثالث: المكاسب والارتدادات الاستراتيجية المتحققة لما بعد عمليات طوفان الأقصى

بعد الإشارة الى أسباب اندلاع العمليات وأبرز النتائج المترتبة , هنا يمكن الإشارة الى ان عمليات طوفان الأقصى قد أدت الى جملة من المكاسب والارتدادات ويمكن ادراجها كالتالي:

اولاً: المكاسب الاستراتيجية الفلسطينية لعملية طوفان الأقصى

المكسب الاستراتيجي الأول : هو كسر هيبة دولة الاحتلال ومؤسساتها العسكرية والأمنية بشكل غير مسبوق وكسر أسطورة الجيش الذي لا يقهر والجندي المدجج بالسلاح المتفوق على الآخرين , إن مباغتة كتائب القسام وتفوقها الملحوظ وإنجازاتها البادية ولا سيما العدد الكبير من القتلى والأسرى الإسرائيليين ومشاهد المواجهات المباشرة بين المقاومين والجنود قد أنتجت صورة من الصعب ترميمها بالنسبة لدولة الاحتلال في السنوات القليلة القادمة , كما أن هذه الصورة المتضعضعة لقوات الاحتلال سيكون لها أثرها الكبير على معنويات كل من المقاومة الفلسطينية وجمهورها من جهة وجيش الاحتلال وجبهته الداخلية من جهة ثانية بشكلين متعاكسين بطبيعة الحال , فضلا عن أن كسر صورة إسرائيل كقوة عسكرية وأمنية كبيرة في المنطقة قد يكون له أثره السلبي على مسار تطبيع علاقاتها مع عدد من الدول العربية والإسلامية، خصوصا إذا بعدما أقدمت على العمل العسكري المبرمج لابادة سكان غزة

المكسب الاستراتيجي الثاني : يرتبط بمصير مستوطنات غلاف غزة على المدى البعيد, ذلك أن ما شهدته هذه المستوطنات من مواجهات وخبره المستوطنون بشكل فردي ومباشر من ضعف وفشل لأجهزتهم في حمايتهم سيدفعهم للزهد في العودة لها حتى ولو انتهى الحدث الأمني وبعد انتهاء المعركة الحالية , إن أحد النتائج المتوقعة لمعركة طوفان الأقصى ألا تعود تلك المستوطنات لحالتها السابقة وربما تفكيكها عمليا وإن لم يحصل ذلك على شكل إعلان رسمي وتنفيذ مباشر من الدولة، وهو ما يشبه من زاوية ما تفكيك المستوطنات داخل

القطاع بعد الانسحاب منه , أما البديل لذلك فهو العمل على استبقاء عدد من المستوطنين فيها مع تخصيص مصادر كبيرة وبالتالي مرهقة عسكريا وأمنيا واقتصاديا لمحاولة طمأنتهم وإبقائهم فيها

المكسب الاستراتيجي الثالث: يتعلق بملف الأسرى فقد عرضت المقاومة الفلسطينية مرارا عقد صفقة تبادل أسرى مع الاحتلال عبر وسطاء دون أن تجد تجاوبا , وبعد تظاهر أهالي الاسرى في إسرائيل وتحميلهم الحكومة برئاسة نتنياهو كل ما يجري , فلم يعد ممكناً لأي حكومة إسرائيلية تجنب عقد الصفقة وبما يرضي المقاومة الفلسطينية وبتنازلات صعبة على الاحتلال، إذ إنه لن يكون بمقدورها تجنب الضغوط الداخلية عليها لاسترداد هذا العدد الكبير من الأسرى

وعليه فإن معركة طوفان الأقصى قد أظهرت عزما وتصميما وتخطيطا وتنفيذا فاق كل التوقعات من جانب المقاومة الفلسطينية، أظهر أنها كانت في حالة إعداد منذ مدة طويلة، وقد استطاعت الأخيرة تحقيق منجزات لن يمكن لأي حكومة إسرائيلية حالية أو قادمة تجنب التعامل مع تبعاتها

ثانياً: الارتدادات الاستراتيجية لعملية الطوفان للكيان الصهيوني وتندرج تحت الاتي:

الارتداد الأول: نافذة الفرص:

اعتبرت العملية نافذة الفرص لدى حكومة نتنياهو لاستعادة الشعبية واكتساب الثقة بين المستوطنين والتحلل من فرضية تشكيل حكومة طوارئ بالتعاون مع قوى المعارضة الإسرائيلية، فضلا عن بناء تفاهمات ثنائية لصياغة اتفاقية دفاع مشترك جديدة مع واشنطن، تتضمن بنودا جديدة واستحقاقات مالية جديدة تتوافق مع التغيرات السياسية والأمنية بالشرق الأوسط، كمحاولة لموازنة الارتدادات السلبية لطوفان الأقصى على تعميق أزمات إسرائيل الاقتصادية في ظل ارتفاع تكلفة الحرب، وهروب الاستثمارات الأجنبية المباشرة

الارتداد الثاني: دافع لشن حرب ذات عمليات مفتوحة:

أدت بها الى اعتماد نمط العمليات المفتوحة لا سيما مع تنامى تجاوز الخطوط الحمراء بين الطرفين فى مقابل التطور النوعي بالاستراتيجيات التكتيكية ونمط التنسيق بالتحركات الميدانية بفصائل المقاومة الفلسطينية استنادا إلى تعزيز فرضية (المساحات المشتركة) في غلاف غزة كإحدى أوراق المقايضة بمفاوضات الحل وبناء السلام جبنا إلى جنب دون إغفال معيار الوساطة الإقليمية والدولية لإنهاء التصعيد القائم

الارتداد الثالث: فرصة للدفع بإعادة الانخراط الأمريكي بالشرق الأوسط:

وهو ما تم بيانه عبر رصد تحريك حاملة الطائرات الأمريكية نحو المنطقة لدعم وتعزيز آليات الردع الإسرائيلي كخطوة مهمة لإعادة تقييم التوجهات الأمريكية تجاه المنطقة وحلفائها بالإقليم في ظل تشتت الانخراط الأمريكي في عدد من الجبهات، حيث داخليا (انتخابات التجديد النصفي للكونجرس الأمريكي + انتخابات الرئاسة الأمريكية)، وخارجيا (استدعاء أنماط التصعيد مع الصين، والانخراط المباشر وغير المباشر بالحرب الروسية الأوكرانية، واستمرار حالة الجمود بمفاوضات إعادة إحياء الاتفاق النووي، ومحاولة إعادة التموضع بالأقاليم الفرعية وفى مقدمتها الإقليم الإفريقي... إلخ)

المحور الرابع: السيناريوهات المحتملة لمستقبل القضية الفلسطينية

من خلال ما تقدم من ابعاد ونتائج ومكاسب وارتدادات فأنه يمكن الاستدلال بالسيناريوهات المحتملة من سياسات التصعيد في عمليات طوفان الأقصى وكالتالي:

السيناريو الأول التصعيد المفتوح : يُبنى ذلك السيناريو على ما آلت إليه الأوضاع الميدانية لعملية طوفان الأقصى، والبناء على المكاسب النوعية لحركة حماس خاصة فيما يتعلق بورقة الأسرى, فضلا عن عدد من الفرضيات الداعمة لذلك السيناريو فى كلا الاتجاهين، فعلى المستوى الإسرائيلي من المُرجح استمرار التصعيد في ظل عملية السيوف الحديدية لتقويض فصائل المقاومة، واستعادة الثقة بنظرية الردع الإسرائيلي، وتوظيف التصعيد القائم لاستعادة الدعم الأمريكي ماديا ومعنويا، فضلا عن خروج حكومة الائتلاف من أزماتها المتباينة في ظل تنامى الاستقطاب السياسي والمجتمعي ضد قوى اليمين، وتصاعد الاحتجاجات الشعبية ضد الإصلاحات القضائية ، بالإضافة إلى الأزمات الهيكلية التي يواجهها الجيش وعلى مستوى المقاومة حماس : تتمثل في رغبة حركة المقاومة في التمدد بالمستوطنات الإسرائيلية لتقوية الموقف التفاوضي الفلسطيني استنادا إلى نظرية المكاسب على الأرض ، واستغلال حركة حماس لحالة الاحتقان الشعبي من جراء الممارسات الاستفزازية الإسرائيلية خلال الفترة الأخيرة لفتح جبهات قتالية متعددة بين مختلف فصائل المقاومة استنادا إلى فرضية المساحات المشتركة ، بالإضافة إلى إعادة الزخم مرة أخرى للمقاومة وتصدير رسائل مباشرة وغير مباشرة بكونه ذراع قوى على نحو موازٍ لحزب الله في لبنان وهو ما يُفسر إعلان حماس الثلاثاء ١٠ أكتوبر٢٠٢٣ حالة النفير العام والدعوة لما يُعرف بجمعة طوفان الأقصى للتضامن مع الشعب الفلسطيني ومقاومته، وحشد التأييد والدعم في مواجهة الجيش الإسرائيلي

على الرغم من تنامى حظوظ الفرضيات الداعمة لذلك السيناريو، فإنه في المقابل، هناك عدد من الإشكاليات التي قد تحول دون تنفيذه، أبرزها:

على المستوى الإسرائيلي: احتمالية اشتعال جبهات أخرى في الشمال (حزب الله في لبنان)، فضلا عن التخوف من تكلفة تعبئة الاحتياط في ظل الركود الاقتصادي واضطراب مؤشراته وهياكله. بالإضافة إلى تزايد أعداد القتلى والأسرى ما قد يضعف من شعبية حكومة الائتلاف المأزومة سياسيا بالأساس

على مستوى المقاومة حماس: يتمثل في الضغط الدولي والإقليمي لإنهاء حالة التصعيد القائمة عبر العديد من الوساطات أبرزها الوساطة المصرية، كذلك رغبة حماس في أداء الدور السياسي والتفاوض حول صفقة تبادل الأسرى دون إغفال القصف الإسرائيلي المستمر وفرض الحصار الكامل على غلاف غزة ما قد يدفع حماس بالاتجاه نحو المهادنة.

السيناريو الثاني الاحتواء النسبي: يُبنى ذلك السيناريو على جهود الوساطة الدولية والإقليمية في احتواء التصعيد القائم خاصة الوساطة المصرية عبر صياغة موقف تفاوضي يرى عددا من الأبعاد أبرزها:

(وقف إطلاق النار على كلتا الجبهتين، والتفاوض حول صفقة تبادل الأسرى، وبناء خطاب إقليمي دولي مشترك حول أهمية استعادة نمط مباحثات السلام وحل الدولتين) وثمة عدد من الفرضيات الداعمة لذلك السيناريو، أبرزها:

على المستوى الإسرائيلي: نتيجة لاحتمال تصاعد الأحداث بعد إعلان إسماعيل هنية

النفير العام إلى الحد الذي يصعب معه إدارة التصعيد في حال فتح جبهات قتالية جديدة سواء في سوريا أو لبنان، وكذلك ارتفاع تكلفة الحرب مقارنة بتراجع المؤشرات الاقتصادية، بالإضافة إلى اضطراب الأمن الاجتماعي والسياسي الإسرائيلي نتيجة لتزايد أعداد القتلى والأسرى من المستوطنين والجنود حال ترجيح سيناريو الحرب المفتوحة

وعلى مستوى المقاومة حماس: التوجه نحو المهادنة تخوفا من استشهاد العديد من قادة حماس مع تزايد الضربات الإسرائيلية وتمددها في غلاف غزة في إطار عملية السيوف الحديدية ، كذلك ما يتعلق بتصريحات المتحدث العسكري الإسرائيلي كولونيل ريتشارد هيشت عندما يقول (ننصح الفلسطينيين الفارين من الضربات على غزة بالتوجه إلى مصر) وهي خطوة نحو تفريغ القطاع من سكانه ومن ثم تفريغ القضية الفلسطينية, وهى التصريحات التي تصدت لها الدولة المصرية، مؤكدة رفض جميع مخططات التوطين لأهالي غزة بأراضي سيناء المصرية وإلزام سلطة الاحتلال بتأمين ممرات إنسانية

السيناريو الثالث : ترجيح تنازل متوازن بشرط حل الدولتين : وهو الأقرب الى الواقع بعد عمليات دامت اكثر من ٤٨ يوماً وهو ترجيح تنازل المقاومة الفلسطينية مقابل تعهدات دولية مشروطة بالأخذ بمبادرات حل الدولتين , ويرجح ذلك بسبب الدمار الكبير الذي لاحق غزة فضلاً عن تعذر إقامة الحرب بشكلها الشامل لا سيما بعد بيان موقف الراعي الأول للمقاومة الفلسطينية (الجمهورية الإيرانية الإسلامية) من عدم تدخلها في الشؤون الداخلية لغزة وان المقاومة الفلسطينية هي صاحبة المبادرة والرأي , هذا وفضلاً عن عدم إمكانية صمود المقاومة الفلسطينية حال التوسع تكتيكيا وميدانيا بسيناريو الحرب المفتوحة إما لنفاد الأسلحة والذخيرة، او لصعوبة التحكم والسيطرة على المستوطنات التي انتزعت عبر طوفان الأقصى

بناء على ما سبق، على الرغم من زخم الأحداث والتصريحات المتبادلة بين الجانبين الإسرائيلي والمقاومة حماس، وتصاعد الاضطرابات الأمنية بغلاف غزة فإنه في المقابل، من الصعب التنبؤ بمستقبل التصعيد ورهانات المهادنة، ليبقى الاختبار الحقيقي متمثلا في أدوار الوساطات الإقليمية والدولية، وما يُعول عليه من صياغات وتفاهمات تلزم كلا الطرفين بوقف التصعيد، والعمل على جدولة خريطة طريق تراعى الفواصل الزمنية لإنجاز متطلبات عملية السلام وحل الدولتين

+964 773 019 7635
+964 772 997 3147
العراق ، بغداد ، الجادرية
- شارع الوزراء
Ministers St, Al-Jadriya
Baghdad, Iraq
head@hewariraq.com
office@hewariraq.com
www.hewariraq.com

شروط النشر

- تقبل البحوث ذات الصلة بالدراسات الاستراتيجية ، السياسية، الامنية، العسكرية، الاقتصادية .. والتي تتصف بالبعد التحليلي والستراتيجي وباللغتين العربية والانجليزية.
- يشترط ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو قدم للنشر لجهات أخرى.
- يراعى في البحث اعتماد الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
- ان لا يزيد البحث عن ٣٠ صفحة مطبوعة (A٤)، بما في ذلك الهوامش، والمراجع ، والملاحق.
- يقدم البحث بنسخة الكترونية مصححة طباعياً.
- يرسل الباحث موجزاً بسيرته العلمية ، ورقم الهاتف والبريد الالكتروني.
- تكتب الهوامش بأرقام متسلسلة ، وتوضع في نهاية البحث مع قائمة المراجع.
- تطبع الجداول والرسوم البيانية على صفحات مستقلة ، مع تحديد مصادرها ويشار إلى مواقعها في متن البحث.
- تقوم هيئة التحرير بالمراجعة اللغوية ، وتعديل المصطلحات بالشكل الذي لا يخل بمحتوى البحث أو مضمونه.

إجراءات النشر:

- يتم الاعلان عن ملف العدد والموضوعات الاخرى عبر موقع المعهد وصفحته على الفيس بوك ويعمم كتاب على الوزارات والجامعات والكليات ذات العلاقة وينشر في مواقع التواصل الاجتماعي .
- تعنون المراسلات والبحوث والدراسات باسم رئيس تحرير .
- يتم إخطار الباحث بتسلم بحثه.
- يقوم المحرر المختص براجعة وتحرير البحث بعد إجازته من هيئة التحرير.
- يخبر الباحث بصلاحية البحث للنشر من عدمه.
- يتم النقاش مع الباحثفيما اذا وجدت ملاحظات على البحث.
- تصبح البحوث والدراسات المنشورة ملكاً للمعهد العراقي للحـــــوار ومجلة حوار الفكر ولا يحق للباحث إعادة نشرها في مكان اخر دون الحصول على موافقة تحريرية من المعهد.

Iraqi Institute For Dialogue
للحوار